مجلة إسلامية شهرية

شوال / ذوالقعدة ١٤٤٧هـ
أبريل ٢٠٢٦م

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس

"وصمتُ شهر رمضان، يا ربّ، لا صيام من قطع مدارج السلوك، ولا صيام من بلغ أقصى المراد، بل صيام من شردته الأهواء وقتلته الشهوات شر قتلة، جاع جسدي، ونفسي أشدّ جوعًا، وظننتُ أنّ الصيام ليس امتحان البطن والجسد، بل امتحان الإرادة والرجاء، مرّت عليّ أيّام شعرتُ فيها أنّ صيامي ناقص، وأقول: إن كان الثواب بقدر التقى، فقد ضاع أمري، وإن كان بقدر التوجّه، فبابك لا يزال مفتوحًا".

(من مقال "اعترافٌ يُرفع إلى الله"، للدكتور محمد أكرم الندوي، صـ ١٢٠)

www.ghamidi.org

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

"المورد": مؤسسة التعليم والبحث
الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري* انطلاقًا من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبيات المذهبية وتفاقمت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه.

لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما الحديث النبوي، فقد فصل عن أصوله في القرآن والسنة، وأفرغ من مضامينه الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسة فكرية بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيره من المدارس.

تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحًا عميقًا وتقويمًا شاملًا. وانطلاقًا من هذا الوعي، جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين.

لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية

---

* شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

لتحقيق المقصد:

١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.

٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.

٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.

٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها :

أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.

ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.

ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.

د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردّد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلّموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أيّامًا معدودة يتفرّغون فيها للذكر والعبادة طلبًا لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.

مجلة إسلامية شهرية

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الثاني | العدد الثالث | شوال / ذوالقعدة ١٤٤٧هـ | أبريل ٢٠٢٦م

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس
مساعد التدوين : شاهد رضا

هيئة التحرير

د.ريحان أحمد يوسفي، د. محمد عمار خان ناصر، د.محمدعامركزدر، د.عرفان شهزاد، نعيم أحمد بلوش، السيد منظور الحسن، شاهد محمود

الهيئة الاستشارية الدولية

الدكتور صلاح عدس (مصر)، الدكتور محمد دياب غزاوي (مصر)، الأديب محمد الشرقاوي (مصر)، الدكتور محمد أكرم الندوي (أكسفورد، إنجلترا)
الشيخ محمد ذكوان الندوي (الهند)، الأستاذ عمر محمود ضويع (السورية)

محتويات العدد

الشذرات

إشراقة: الهجوم المشترك للولايات المتحدة وإسرائيل على إيران — رئيس التحرير — ٧
دور الدعوة والداعية (٦) — الشيخ وحيد الدين خان — ١٦
إن عزتنا في ظل الإسلام . . والإسلام وحده .. ! — الشيخ محمد نعمان الدين الندوي — ٢٢
إذا سقطت إيران... — الدكتور راشد شاز — ٢٥

القرآنيات

البيان: البقرة٢ :١٥٣-١٦٠ (١٤) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي — ٣٤
لمسات بيانية في نصوص من التنزيل — أ. د/ فاضل صالح السامرائي — ٣٦

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة — أ. محمد حسن إلياس — ٤٠

مقامات

مقطتف من "مقامات " (١٤) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي — ٤٢

www.ghamidi.org

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

شارع ن جوزي، المكتب رقم ٢٣٠ ٣٦٢٠
كارولتون، تكساس ٧٥٠٠٧، الولايات المتحدة الأمريكية
الهاتف: ٣٧٠-٥٠٨٣ (٩٧٢) ١+

الموقع الإلكتروني
www.ghamidi.org/ishraqus

البريد الإلكتروني
info@ghamidi.org

الدين والمعرفة

مقتطف من "ميزان" (١٤) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي — ٤٤

المختارات

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ — الإمام شبير أحمد أزهر الميرتهي/ — ٤٦

(مقتطف من شرح البخاري) (١) — د. محمدغطريف شهباز الندوي

آثار الصحابة

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام (٣) — أ. د/ محمد عمار خان ناصر — ٥٠

الدراسات والتحقيقات

تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (٨) — الدكتور شهزاد سليم — ٥٨

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (١٤) — أ. سيد منظور الحسن — ٦٣

التفسير الصحيح لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه — العلامة شبير أحمد أزهر/ — ٦٨

د. محمدغطريف شهبازالندوي

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (١٢) — أ. سيد منظور الحسن — ٧٩

البحوث الفقهية

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود (١) — د. محمد عامر القَزدر — ٨٢

أضواء على العالم العربي المعاصر

العار والخزي للحياديين — د. محمد المختار الشنقيطي — ٨٧

دراسة الغرب

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش (٢) — د. عبد الوهاب المسيري — ٩٢

الحداثة وما بعد الحداثة (٢) — د. فتحي التريكي — ٩٦

وجهات نظر

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (١٠) — الدكتور محمد سعد سليم — ٩٩

قراءة في كتاب

لمحة موجزة عن كتاب "علم النبي" للأستاذ جاويد أحمد غامدي (٢) — أ. عثمان فاروق — ١٠٥

فى السيرة

حياة أمين (١٤) — أ. نعيم أحمد بلوش — ١١٤

التذكير

اعتراف يرفع إلى الله — د. محمد أكرم الندوي — ١١٩

إلى رحمة الله تعالى

رحيل المفكر الإسلامي الكبير محمد نقيب العطاس — مصدر: وكي فيديا — ١٢٢

الشعر والقريض

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية (٥) — أ. عمر محمود ضوبع (سورية) — ١٢٥

الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح) (١٠) — العلامة الدكتور محمد إقبال/ الشيخ صاوي علي شعلان المصري — ١٢٦

ابتهالات موسى في الأيام الأربعين — د. صلاح عدس (مصر) — ١٢٧

الْعِيْدُ الْحَقِيْقِيُّ — د. محمد دياب غزاوي (مصر) — ١٢٩

شمسٌ لا تغيب — الأديب محمد الشرقاوي (مصر) — ١٣١

أيُّ سرٍّ فيكَ — الأستاذ محمد محمد السنباطي — ١٣٣

الأحداث

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" أمريكا — شاهد محمود — ١٣٤

الشذرات

د. محمد غطريف شهباز الندوي

إشراقة

الهجوم الظالم المشترك للولايات المتحدة و إسرائيل على إيران وآثاره المحتملة في المنطقة

في صباح يوم السبت الموافق العاشر من رمضان (٢٨ فبراير ٢٠٢٦) شنّت الولايات المتحدة وإسرائيل هجوماً جوياً وصاروخياً مشتركاً على إيران، استهدف منشآت عسكرية ومواقع نووية ومراكز حكومية مهمة. وقد سُجِّلت خلال هذه الهجمات انفجارات كبيرة وسقوط عدد من الضحايا.

ومن بين أبرز الضحايا لها كان المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي رحمه الله، إلى جانب مقتل ما يقرب من خمسين من كبار المسؤولين والقادة الإيرانيين، كانوا مجتمعين معه في جلسة استشارية مهمة لبحث نتائج الحوارات الدبلوماسية الجارية بين إيران والولايات المتحدة بوساطة سلطنة عُمان.

وقد وقع هذا الهجوم في وقت كان فيه وزير خارجية سلطنة عُمان قد صرّح بأن المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة تسير نحو نتائج إيجابية، وأن التوصل إلى اتفاق قريب يبدو أمراً ممكناً.

ومن هذا المنطلق نرى أن هذا الهجوم يمثل اعتداءً صارخاً على القوانين والأعراف الدولية، ويعكس حالة من الاستهانة بالمنظومة الدولية. كما يلاحظ

غياب ردود فعل حازمة من المنظمات الدولية الكبرى مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، فضلاً عن غياب مواقف واضحة من منظمة التعاون الإسلامي أو من دول الخليج.

من جانبها ردّت إيران بإطلاق صواريخ على أهداف أمريكية وإسرائيلية في الشرق الأوسط، الأمر الذي أدى إلى تصاعد التوتر إلى مستوى غير مسبوق. كما استهدفت بعض القواعد الأمريكية الموجودة في دول الخليج مثل السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وغيرها، والتي اشتكت إيران من جانبها أنها مازالت تسعى إلى اطفاء نارالحرب وأن إيران لم تعد جاراًموثوقابه. وترى إيران أن هذه القواعد تمثل أهدافاً عسكرية مشروعة، لأن الدول التي تستضيف قوات معادية وتسمح لها باستخدام أراضيها في العمليات العسكرية تتحمل تبعات ذلك. ويبدو أن هذه الهجمات الإيرانية تُشكِّل جزءًا خاصًا من استراتيجيتها الدفاعية في مواجهة القوى المهاجمة التي لا قِبَلَ لها بها. فبهذه الخطوة تستطيع أن تمارس ضغطًا على الدول المتحالفة مع أمريكا وإسرائيل لكي تمضي قُدمًا، وتحاول محاولةً حثيثةً لمنع الولايات المتحدة من شنّ هجماتها غير المبرَّرة، التي لا تستند إلى أي شرعية دينية ولا قانونية ولا إنسانية. ولكن في رأيي أن إيران قد أخطأت أيضًا في تقدير فاعلية هذه الاستراتيجية؛ لأن هذه الدول الضعيفة لا تستطيع أن تقول "لا" لأمريكا ولا لشريكتها في الحرب، بل إن هذه السياسة تجعل إيران تخسر جيرانها أكثر من أي وقت مضى. فعليها أن تعيد النظر من جديد في مدى فاعلية هذه السياسة. حتى عبرهذه السيناريو أحد الباحثين الأتراك كمال أتاتورك بقوله"صواريخ إيران على جيرانها تركت جروحا لن تندمل."

عادة ما تبرر الولايات المتحدة وإسرائيل استعداداتهما العسكرية بأنها تأتي في إطار منع البرنامج النووي الإيراني والحد من قدراته العسكرية ونفوذه الإقليمي، إذ تعتبره واشنطن وتل أبيب تهديداً لأمنهما. غير أن كثيراً من المحللين يرون أن هذا التبريركاذب وخاطئ ومضلل، لا يخلو من أبعاد سياسية واستراتيجية أوسع.

فقد صرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي الإرهابي النتن بنيامين نتنياهو في مناسبات عديدة بأن إعادة تشكيل النظام الإقليمي في الشرق الأوسط تقتضي – في نظره –

إضعاف ما يسميه "المحور الإيراني الشيعي". بل وسّع حديثه لاحقاً ليشمل ما يصفه بالمحور السني المتشكل الموهوم أيضاً. وتعتقد إسرائيل أنها بعد تدمير حماس وغزة وإضعاف حزب الله يجب أن تعاقب المنطقة بأسرها بسبب أحداث السابع من أكتوبر، وأن تفرض نظاماً إقليمياً جديداً يعمل تحت مظلتها. والمؤسف أن كثيراً من الدول العربية في المنطقة تبدو غافلة عن هذا البُعد الخطير. ويرى بعض المراقبين أن إسرائيل، بعد الصراعات التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة، تسعى إلى فرض نظام إقليمي جديد يضمن لها التفوق الاستراتيجي.

وفي المقابل يرى بعض المحللين أن من أخطاء السياسة الإيرانية الاعتماد على الشعارات الصدامية مثل "الموت لأمريكا" و"الموت لإسرائيل"، وهي شعارات يستخدمها الإعلام الغربي لتصوير النظام الإيراني بوصفه نظاماً متطرفاً. كما أن بعض وسائل الإعلام في دول أخرى، ومنها الإعلام الهندي المتأثر بأيديولوجيا الهندوتفا، تتبنى خطاباً أكثر عدائية تجاه المسلمين.

وفي رأيي أنا لو اتبعت إيران نهجاً أكثر هدوءاً وسرعة في تطوير قدراتها الاستراتيجية – كما فعلت دول مثل كوريا الشمالية أو باكستان – لكان من الصعب على خصومها التعامل معها بهذه السهولة والتحامل عليها كلقمة سائغة.

حرب اختيار

يرى بعض المحللين الدوليين أن مثل هذه الحرب يمكن وصفها بأنها "حرب اختيار"

عندما يرى أحد الأطراف أن الظروف مواتية لأي حرب تخاض لتحقيق مكاسب استراتيجية. فيرى جيريمي بوين، محرر الشؤون الدولية في قناة بي بي سي، أن هذه الحرب هي حرب اختيار (War of Choice).

أي أن الولايات المتحدة وإسرائيل اختارتا خوضها عندما رأتا فرصة سانحة. ويقول:

> "إن قرار الولايات المتحدة وإسرائيل الدخول في حرب جديدة مع إيران يدفع العالم نحو مرحلة خطيرة وغير متوقعة. وقد حاولت إسرائيل تبرير هجومها باعتباره "ضربة استباقية"، غير أن الأدلة لا تشير إلى وجود تهديد وشيك،حتي إن تقاريربنتاغن أيضا تنفي هذه الاحتمالية، بل يبدو أن الطرفين اختارا خوض

الحرب لأنهما اعتقدا أن إيران في لحظة ضعف".

فبحسب هذا التحليل، قد تكون الولايات المتحدة وإسرائيل قد اختارتا توقيت المواجهة عندما اعتقدتا أن إيران تمر بمرحلة ضعف نسبي، بسبب الضغوط الاقتصادية الداخلية والعقوبات الدولية، إضافة إلى التوترات السياسية داخل البلاد.

يُعتقد أن آلاف العملاء المرتبطين بالموساد ينشطون داخل إيران، وقد يُستفاد منهم لإشعال تمرد مسلح يؤدي إلى تشكيل حكومة موازية، كما حدث في ليبيا سابقاً.وهذا كان مما دفع ترمب والإرهابي "النتن" الوحشي إلى استعجال واستباق الحملة المشؤمة برغم وقوع المحادثات والحوارات الدبلوماسية بين إيران ومبعوثي أمريكة الذين -كمايبدو- يعملان للنتن أكثرمن خدمة المصالح الأمريكية.

العزلة الإقليمية لإيران

رغم محاولات إيران تعزيز قدراتها العسكرية، فإن سياساتها الإقليمية – وخاصة التوترات المذهبية والصراعات مع بعض الدول العربية – ساهمت في تقليص شبكة تحالفاتها في المنطقة. كما أن القوى التي كانت تُعد قريبة منها، مثل بعض الحركات المسلحة في المنطقة كحماس وحزب الله والحوثيين، تعرضت خلال السنوات الأخيرة لضربات عسكرية قوية. وتشير بعض التقارير الإعلامية الإسرائيلية إلى أن عدداً من الدول العربية لعب دوراً في إضعاف هذه القوى حفاظاً على مصالحها.

إضافةً إلى ذلك، أثّرت العقوبات الاقتصادية الدولية بشدة في الاقتصاد الإيراني، وأدت إلى تزايد التحديات الداخلية. كما توجد داخل إيران قوى معارضة للنظام، بعضها قومي أو سياسي، و تسعى هذه القوى الخارجية المهاجمة إلى استغلال هذه الانقسامات لإضعاف النظام.

محاولة تغيير النظام

تشير بعض التحليلات إلى أن الولايات المتحدة وإسرائيل تسعيان الآن إلى استغلال حالة الاضطراب لإحداث تغيير سياسي داخل إيران. وفي هذا السياق يبرز اسم رضا بهلوي، نجل شاه إيران السابق المقيم في المنفى، الذي وجّه دعوات للإيرانيين للانتفاض ضد النظام. غير أن نفوذ التيار الملكي داخل إيران ما يزال

محدوداً، مما يجعل هذا السيناريو غير مضمون.ومع ذلك نقول أن الشعب الإيراني قد فقد الكثيرمن الثقة بنظام ولاية الفقيه القائم ولابد من خطابه وإزالة الشكاوي لديه.

الخسائر الإنسانية

الحروب المباشرة غالباً ما تؤدي إلى خسائر بشرية كبيرة، سواء بين المدنيين أو العسكريين، إضافة إلى تدمير البنية التحتية. وقد وردت تقارير عن استهداف مناطق سكنية ومؤسسات مدنية، وهو ما يزيد من المعاناة الإنسانية ويعمق الأزمة، والحرب المباشرة تعني سقوط عدد كبير من الضحايا من المدنيين والعسكريين، خاصة مع استهداف المدارس والأحياء السكنية والبنية التحتية. ومنها أن الحملات الأمريكية والإسرائيلية الوحشية أوقعت قنبلات على مدرسة للبنات الصغار بمنطقة ميناب الأيرانية مما أفضت إلى استشهاد أكثر من مأتين تلميذه صغيرة وأساتذة المدرسة. وبالأسف لايسأل أحد في العالم هذه الوحشية الغربية!

ومن بين التطورات المؤلمة مقتل المرشد الأعلى الإيراني وعدد من القيادات العسكرية والسياسية، بينهم علي شمخاني. ومع ذلك يرى بعض المحللين أن مثل هذه الأحداث قد تؤدي أحياناً إلى زيادة تماسك المجتمع في مواجهة التهديد الخارجي بدلاً من إضعافه وهذا مانشاهده اليوم.

قد تؤدي هذه المواجهة إلى توسّع القتال ليشمل العراق وسوريا ومنطقة الخليج، الأمر الذي قد يحوّل الحرب المحدودة إلى صراع إقليمي واسع. وحتى الآن فإن دول المنطقة قد اتخذت سياسة الحياد في هذه الحرب، على الرغم من الإغراءات والضغوط الأمريكية التي تدعوها إلى الانخراط الفعلي في القتال.

أزمة دبلوماسية عالمية

دعت الأمم المتحدة والعديد من الدول الأوروبية إلى وقف إطلاق النار والعودة إلى طاولة المفاوضات، واعتبرت الهجوم انتهاكًا للقانون الدولي. غير أن الواقع السياسي يشير إلى محدودية تأثير هذه الدعوات؛ إذ يرى كثيرون أن القانون الدولي قد مات في غزة، وأن الأمم المتحدة لم يعد لها وجود فعلي إلا بوصفها مسرحًا خطابيًا سياسيًا في الساحة الدولية.

التأثيرات الاقتصادية العالمية

يؤدي اليوم اندلاع الحرب إلى اضطراب في أسواق الطاقة العالمية، لأن جزءًا كبيرًا من النفط والغاز يمر عبر منطقة الخليج. وخاصة باب المندب ومضيق هرمز والتي قد أغلقتها إيران بعد الهجمات ،فقد ارتفعف أسعار الطاقة وتأثرت حركة التجارة الدولية نتيجة لذلك. وهناك تقف أكثر من ألف باخرة تابعة لدول مختلفة، تنتظر موافقة إيران للسماح لها بالمرور والعبور. وقد هدّدت الولايات المتحدة في بدايات الحرب إيران بعواقب وخيمة إذا منعت مرور القوافل البحرية المحمّلة بالنفط والغاز، بل تبجّحت بأن جيوشها الجرّارة ستتكفّل بضمان سلامة ناقلات النفط والغاز.

لكن سرعان ما امتنعت البحرية الأمريكية عن القيام بذلك، وأصبح ترامب اليوم يناشد الدول الحليفة أن تتقدّم إلى الأمام، غير أنّ جميع تلك الدول امتنعت. وهذه هي المرة الأولى في التاريخ التي تقول فيها دول كثيرة: «لا» للولايات المتحدة المتغطرسة! وحتى إن وزير الدفاع الألماني قال إن هذه الحرب ليست حربنا ولم نكن نحن من بدأها، وذلك يعني أن مضيق هرمز لهو ورقة ضغط كبيرة بيد إيران.

الوضع الداخلي في إيران

قد تؤدي الحرب إلى مزيد من التدهور الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة والاضطرابات الاجتماعية داخل إيران، لأن حجم الدمار الذي تخلفه الهجمات الأمريكية الإسرائيلية الوحشية المستمرة قد يكون أكبر بكثير مما نتصوره اليوم. وقد يفضي ذلك إلى ضعف اقتصادي كبير لإيران الشقيقة، مما يجعلها خاسرًا كبيرًا من هذه الحرب في المستقبل. نعم، قد تضعف إسرائيل أيضًا في نظري، ولكن الفارق بين الدولتين كبير؛ فإسرائيل في الواقع مشروع استعماري أمريكي بل غربي، تتكفل الدول الغربية كلها، وعلى رأسها الولايات المتحدة، بالتقليل من خسائرها الاقتصادية وإعادة بناء بنيتها التحتية، بينما لا يوجد من يتكفل لإيران بمثل ذلك. ومع ذلك، قد تتقوى إيران سياسيًا واستراتيجيًا في بعض الجوانب، وقد تضعف إسرائيل نسبيًا، ولعلها تراجع النظر في سياساتها الاستيطانية الاستعمارية في المنطقة.

التوازنات الدولية

وصفت روسيا الهجوم بأنه عمل عدواني غير مشروع، كما أدانت الصين التصعيد العسكري. وقد يؤدي ذلك إلى تعقيد التوازنات الجيوسياسية العالمية.

مستقبل القيادة الإيرانية

كان المرشد الأعلى لإيران، علي الخامنائ، يتولى هذا المنصب منذ عام ١٩٨٩، ويتمتع بصلاحيات واسعة تشمل الإشراف على القوات المسلحة والقضاء ووسائل الإعلام. وبحسب الدستور الإيراني، فإن اختيار المرشد الأعلى يتم من قبل مجلس خبراء القيادة، إلا أن موازين القوة الفعلية غالبًا ما تكون بيد المؤسسات العسكرية والأمنية، وخاصة الحرس الثوري Islamic Revolutionary Guard Corps.

ومن المرجح أن يؤدي اغتيال المرشد إلى صعود قيادة أكثر تشددًا للحفاظ على النظام وبالفعل فإن ابن خامنئي، الشهيد، قد خلف أباه في هذه السدة، وهو مجتبى خامنئي، رجل دين له انتماءات قوية في القوات الثورية الإيرانية.

في الوقت الراهن تبدو هذه الحرب وكأنها مواجهة بين قوةٍ عظمى وقوةٍ أضعف بكثير. ومع ذلك، فإن صمود إيران قد يجعل هذا الصراع طويلاً ومعقّدًا. ونرجو أن تخرج إيران من هذه الحرب التي يشنّها عليها الكيان الصهيوني، بدعمٍ من راعيته الولايات المتحدة الأمريكية، منتصرةً شامخة، كما تشير إلى ذلك كثيرٌ من المؤشرات. كما نأمل أن تُفضي مخرجات هذه الحرب إلى خير لهذه الأمة من بطن هذا الشرالكبير مثلاًقيام دولةٍ فلسطينيةٍ مستقلة.

الدروس المستفادة

ولنا أن نخلص مماسبق إلى عدة دروس مهمة، منها:

(أ) أن هزائم الدول الإسلامية في العصر الحديث لا تعود فقط إلى ضعفها العسكري، بل إلى ضعف أجهزتها الاستخباراتية.

(ب) إن إيران أخطأت حين لم تبادر بضربة استباقية رغم وضوح مؤشرات الهجوم.

(ج) أن العلاقات السيئة مع الجيران تجعل أي دولة هدفاً سهلاً لأعدائها.

ويبقى السؤال المطروح: هل ستنجح إيران في مواجهة هذه القوى العالمية

واستنزافها، أم أن هذه المواجهة ستؤدي إلى انهيار آخر معاقل المقاومة في المنطقة؟

أما عن عددنا الحاضرفإنه كسابقاته مزدان بالأبحاث الشرعية القيمة والرائعة إضافة إلى واحة شعرعربي جميل رائق جديد. وأخيرًا نُهنّئ قرّاءنا الكرام بحلول عيد الفطر المبارك، بأسمى آيات التهاني وأعظم التبريكات. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يُعلي كلمة الإسلام، وينصر المجاهدين في كل مكان، وأن يهزم أعداء الدين وأعداء الإسلام والمسلمين، ولا سيّما الصهاينة المسيحين المعتدين الظالمين.

أخوكم في الدين،
أ. د/ محمد غطريف شهباز الندوي
(١٧ مارس ٢٠٢٦م، علي كره)

دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" العربي

تدعو مجلة "الإشراق" العربي الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهاماً في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، وخدمة للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية.

تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر – دون حصر – ما يلي:

١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية
٢- التزكية والتربية
٣- الفكر الإسلامي المعاصر
٤- نقد التراث وتجديد الخطاب
٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية
٦- الشعر والأدب

٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية

شروط النشر:

أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقًا.

ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.

ج- سلامة اللغة والأسلوب.

د- أن ترسل بصيغة Word

ه- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.

✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com

الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله
صاغه بالعربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دور الدعوة والداعية

(الحلقة السادسة)

كان آدم عليه السلام أول إنسان وأول نبي في الوقت نفسه. وقد أنزل الله عليه شريعة سار عليها نسله زمنًا، حتى دبّ الفساد بينهم تدريجيًا. وكان هذا الفساد في صورة تقديس الشخصيات (personality cult). ففي البداية، بعد وفاة بعض الصالحين من أسلافهم — ودّ، سواع، يغوث، يعوق، نسر — بدأوا بتعظيمهم. ثم تحوّل التعظيم إلى اعتقاد في قداستهم، حتى صنعوا لهم تماثيل، وعبدوا هذه التماثيل (نوح: ٢٣). وعندما بلغ الفساد هذه المرحلة، بعث الله فيهم نبيًّا منهم هو نوح عليه السلام. ووفقًا للتوراة، كان نوح في الجيل العاشر من ذرية آدم. وقد منحه الله عمرًا طويلًا استثنائيًا بلغ ٩٥٠ عامًا. وخلاصة دعوته كما وردت في سورة نوح (٧١): التوحيد والإيمان بالآخرة.

لكن فساد القوم كان قد بلغ مبلغًا عظيمًا، فلم يؤمن به إلا قليل. وقد نقل القرآن عنهم قولهم:

﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا﴾

(نوح: ٢٣)

وهذا الموقف كان نتيجة مقارنة خاطئة (wrong comparison) فقد رأوا أن نبيهم المعاصر، نوحًا عليه السلام، بشر عادي يعيش بينهم، بينما أضفى القصّاص على أسلافهم هالة أسطورية ضخّمتهم. فظهر نوح في أعينهم إنسانًا عاديًا (هود: ٢٧)، وبدت لهم الشخصيات الماضية أعظم وأكبر. وهكذا، من خلال هذا القياس

الخاطئ، رسخ لديهم اعتقاد باطل جعلهم ينكرون نبيهم.

وعندما تبيّن أن لا مجال لإيمان جديد، قضى الله بأن يُنزِل على تلك البقعة سيلًا عظيمًا، ينجو فيه الصالحون، ويُهلك فيه الطالحون جميعًا. وتشير الشواهد الأثرية إلى أن قوم نوح كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات، المعروفة تاريخيًا باسم "بلاد الرافدين" (Mesopotamia).

قضية سفينة نوح

إنَّ إنكار النبي وتكذيبه ليس أمرًا هيّنًا أو بسيطًا، فالذين يُعرضون عن النبي إنما يُظهرون بذلك أنهم غير مستعدين لأن يعيشوا في هذه الدنيا وفق الخطة الخَلقيّة الإلهية. هؤلاء يفقدون المهلة التي مُنحت لهم، فلا يبقى لهم حقّ في البقاء في دنيا الله. ومن ثمّ يُهلكهم الله بألوانٍ من العذاب (العنكبوت، ٢٩:٤٠). غير أنّ القرآن يُبين أن مع قوم نوح كان الأمر مختلفًا؛ إذ اختير أسلوبٌ خاص، وهو إغراق المكذبين بالطوفان العظيم، وإنجاء الصالحين في سفينةٍ أُعِدّت لذلك. وقد صرّح القرآن بهذه الحكمة في موضعين:

١- ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: ١٥)، أي جعلنا السفينة آيةً للناس أجمعين.

٢- ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٥)، أي أبقينا تلك السفينة شاهدةً دائمة، فهل من متفكر معتبر؟

وهذا يعني أن اتخاذ أسلوب السفينة في قصة نوح كان مقصودًا ليبقى أثرها قائمًا، فتغدو رمزًا ووسيلةً للتذكير بخطة الله الخلقية للبشرية في الأجيال اللاحقة.

مسار السفينة والطوفان

كانت قوم نوح عليه السلام تسكن في منطقة بلاد ما بين النهرين (ميسوبوتاميا). وبأمرٍ من الله تعالى وقع هناك طوفان عظيم، وهو ـ بحسب ما تقرره المعارف التاريخية ـ الطوفان الفريد من نوعه في تلك الحقبة. وعندما ارتفع منسوب المياه وبدأت سفينة نوح تمخر العباب، كان بإمكانها أن تتوجه إلى أي جهة، لكن بأمر الله تعالى اتجهت نحو بلاد الأناضول (تركيا). والسبب الظاهر لذلك أن أقرب سلسلة جبلية من ميسوبوتاميا(العراق القديمة) حيث تتكوّن الأنهار الجليدية كانت سلسلة جبال "جودي" أو "آرارات". وبعد أن قطعت السفينة مسافة تقارب

١٦٠٠ كيلومتر، رست في جبل جودي الواقع شرق تركيا.

وبعد أن انحسر الطوفان، خرج ركّاب السفينة إلى اليابسة. وكان فيهم ثلاثة من أبرز الأشخاص، وهم أبناء نوح الثلاثة :حام، سام، يافث .ومن هؤلاء الثلاثة -كمايُقال -انحدرت البشرية من بعد نوح عليه السلام؛ إذ يُقال إن ابنه يافث (Japheth)استوطن أوروبا، وابنه حام (Ham) استقر في إفريقيا، وأما سام (Shem) فقد عاش في منطقة آسيا. وهكذا فإن البشرية قبل زمن نوح كانت ترجع في أصلها مباشرة إلى آدم عليه السلام، وأما بعد نوح فقد انتشرت سلالة البشر في العالم من خلال أبنائه الثلاثة هؤلاء.الذين نجَوا مع نوحٍ في السفينة، عمَروا بعد ذلك مناطق مختلفة من الأرض. شيئًا فشيئًا تكاثرت ذراريهم وانتشروا في أرجاء المعمورة، وكانوا يحملون معهم ذكرى "الطوفان العظيم". ولهذا السبب نجد عند معظم الأمم، في صورٍ شتى، روايةً عن طوفانٍ كاسحٍ اجتاح الدنيا.

ولفترةٍ طويلةٍ عُدّت قصة نوح وأحداثها مجرّد أسطورةٍ .(myth) غير أنّ ورودها في الكتاب المقدّس والقرآن الكريم أبقى السؤال حاضرًا، خصوصًا في أذهان علماء اليهود وعلماء النصارى: *إن كانت قصة نوح واقعةً حقيقيةً، فأين الدليل التاريخي عليها؟* ومنذ ذلك الحين ظلّت رحلة البحث والتحقيق متواصلة. ولأنّ رواية نوح جاءت في الكتاب المقدس بأدقّ التفاصيل، أصبحت محلَّ اهتمامٍ خاص لدى علماء اليهود والمسيحيين، فانكبّوا على دراستها على نطاقٍ واسع، ولا سيما دراسة المنطقة التي ذكرها الكتاب على أنّها موطن نوح وقومه.

الفرق بين بيانات الكتاب المقدس وبيان القرآن

لقد جاء ذكر نوح عليه السلام وسفينته في كلٍّ من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، لكن بينهما فرق جوهري. ففي الكتاب المقدس ورد ذكر سفينة نوح على أنّها مجرد قصة تاريخية من الماضي. أما القرآن فلم يقتصر على عرض الحادثة، بل أضاف إليها بُعدًا آخر، وهو أن سفينة نوح حُفظت بتدبير خاص من الله تعالى، لتظهر في الأزمنة اللاحقة كآية وعبرة للناس.

وفي هذا السياق نقرأ في القرآن الكريم:

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: ١٥).

أي: أنجينا نوحًا وأصحاب السفينة، وجعلناها آية للعالمين.

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٥).

أي: أبقيناها آية، فهل من متعظ؟

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١١-١٢).

أي: حينما جاوز الماء حدَّه حملناكم في السفينة الجارية، لكي نجعلها لكم تذكرة تحفظها آذان واعية.

لقد نزلت هذه الآيات في الربع الأول من القرن السابع الميلادي، وكان في ذلك الحين أمراً مجهولاً تمامًا لدى الناس في كل مكان، من العرب إلى العجم، أن يعرفوا أين حفظت سفينة نوح.

في مثل هذه الظروف أعلن القرآن أنّ السفينة محفوظة، وأنها ستظهر في المستقبل لتكون آية للناس. وكان هذا الإعلان بمثابة نبوءة غير مألوفة. وظلّ الناس في جهل تام بمكان السفينة أكثر من ألف عام. حتى أواخر القرن العشرين، حيث تمكّن التصوير الجوي لأول مرة من الكشف عن شيء يشبه السفينة فوق جبل يقع عند الحدود الشرقية لتركيا.

إن ظهور سفينة نوح جزء من مخطط إلهي عظيم، ويبدو كأنه إعلان تمهيدي عن نهاية التاريخ البشري. فسفينة نوح تشير بصورة رمزية إلى أن طوفانًا آخر قادم، لكنه أعظم وأشمل، يعقبه انتقال البشرية من طور إلى طور: نهاية الحياة الدنيوية المؤقتة، وبداية الحياة الأخرى الأبدية. فالموطن الأول للحياة كان هذه الدنيا، أما الموطن الثاني فسيكون الآخرة.لقد أخبر القرآن أن سفينة نوح قد حُفظت، ولا يمكن أن يكون حفظها بلا غاية. ومن ثم يمكن القول إن الحكمة من ذلك أن تظهر في مرحلة لاحقة كآية تاريخية قبيل يوم القيامة. ويبقى السؤال: ما صورة هذا الظهور؟

بالتأمل يتبين أن هذا الظهور الثاني لسفينة نوح هو ما عبّر عنه القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ (النمل: ٨٢)، وما جاء في الحديث الصحيح عن الدابّة. (صحيح مسلم، رقم الحديث رقم ٢٩٤١).

والراجح أنّ كلمة "الدابّة" هنا اسم تمثيلي لسفينة نوح. فالمعنى اللغوي لـ"الدابّة"

هو: ما يدِبّ أو يزحف ببطء. والسفينة تمخر الماء حركةً تشبه الدبيب أو الزحف. ومن هنا يمكن ترجيح أن السفينة سُمّيت بالدابّة على سبيل التمثيل.

إن لتركيا ميزة فريدة لا يشاركها فيها أي بلد آخر، وهي أنّها الأرض التي كانت المحطّة الأخيرة لسفينة النبي نوح عليه السلام في العصور الأولى. كما ذُكر، فقد حدث طوفان عظيم في زمن نوح قبل نحو خمسة آلاف عام. عندها ركب نوح مع أصحابه في سفينة، وانطلقت هذه السفينة من العراق القديم (بلاد الرافدين – ميسوبوتاميا)، حتى استقرّت عند قمّة جبل أرارات (Ararat Mountain) الواقع على الحدود الشرقية لتركيا.وقد ورد ذكر هذا الحدث في الكتاب المقدّس والقرآن الكريم وكذلك في كتب التاريخ على هيئة قصّة، لكن لم يكن أحد يعرف على وجه التحديد أين موقع السفينة. والسبب في ذلك أنّها، مع توالي العصور، دُفنت تحت طبقات كثيفة من الجليد بفعل تساقط الثلوج المستمرّ. غير أنّ ظاهرة الاحتباس الحراري في عصرنا أدّت إلى ذوبان الأنهار الجليدية في أماكن مختلفة، ومن بينها جليد جبل أرارات، فظهرت السفينة للعيان من جديد.

وفي أواخر القرن العشرين، شاهد بعض الناس هذه السفينة من الطائرة أثناء تحليقهم فوق الجبل. واستمرّ تداول هذه الأخبار حتى عام ٢٠١٠م، حينما صعد بعض الباحثين إلى قمّة أرارات ورأوا السفينة مباشرة، ثم أخذوا قطعة من خشبها لإجراء الفحوصات العلمية عليها.وقد أثبتت الفحوصات الكربونية أنّ عمر الخشب يقدَّر بأربعة آلاف وثمانمئة سنة، أي بالضبط الفترة التي يُعرف أنّ الطوفان قد وقع فيها:

قال فريق من الباحثين الصينيين والأتراك (من الإنجيليين) إنهم يعتقدون أنهم ربما عثروا على سفينة نوح على ارتفاع أربعة آلاف متر فوق جبل في تركيا. ويؤكّد الفريق أنّه استخرج عينات خشبية من هيكل على جبل أرارات في شرق تركيا، وأثبت فحص الكربون المشع أنّ عمرها ٤٨٠٠ عام، وهو نفس العصر الذي يُعتقد أنّ السفينة كانت تبحر فيه.

(A group of Chinese and Turkish evangelical explorers said they believe they may have found Noah's Ark—four thousand metres up a mountain in Turkey. The team say they recovered wooden specimens from a structure on Mount Ararat in eastern Turkey that carbon dating proved was 4,800 years old,

around the same time the Ark is said to have been afloat. (The Times of India, New Delhi, April 28, 2010)

وقد جاء ذكر سفينة نوح في مواضع متعددة من القرآن الكريم، ومنها ما ورد في سورة العنكبوت:

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: ١٥)

أي: "ثم أنجينا نوحاً ومن معه في السفينة، وجعلناها آية للعالمين".

إنّ سفينة نوح أقدم أثر في تاريخ الأنبياء. ووفقاً لبيان القرآن الكريم، فقد حُفظ هذا الأثر العريق ليكون مع مرور الزمن دليلاً للناس وشهادةً تاريخية على صدق الدين الحق.لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة، إذ إن ظهور هذا الحدث العالمي كان مشروطًا بعدّة عوامل. كان لا بدّ أن تستوي السفينة (هود: ١١:٤٤) في بلدٍ قادرٍ بموقعه الجغرافي على أداء دور عالمي. وأن يقع حدث ظهور سفينة نوح في وقتٍ محدّد، أي في زمنٍ صار فيه التواصل عالميًّا، وجاءت فيه حقبة السياحة الدولية، وظهر فيه فن الطباعة لتعَدَّ نُسَخ القرآن المطبوعة وتُقدَّم للناس. وكذلك أن تكون الدنيا قد دخلت في عصر الانفتاح، بعد أن تخلّصت من بعض مظاهر الضيق العقلي؛ مثل القهر الديني، والتشدّد، والانفصالية، وضيق الأفق.

إن وجود سفينة نوح على جبال تركيا (أرارات) يُعدّ حدثًا استثنائيًا فريدًا. فإذا ذاب الجليد إلى الحدّ الذي تنكشف فيه السفينة كاملة، وتيسّرت الطرق المؤدية إليها، فسيكون ذلك بلا شكّ حدثًا عظيمًا يجعل تركيا تتصدّر خارطة السياحة العالمية. وسيتدفّق الناس من كل أنحاء العالم إلى تركيا ليروا هذا الأثر الأقدم في التاريخ.

وبهذا تُمنح لتركيا فرصة تاريخية لإيصال رسالة الله إلى العالم أجمع من داخل بلدها. وحينها سيكون القرآن أعظم هدية (gift item) تُقدّم للسياح، وهو الكتاب الذي سبق أن بشّر بوجود سفينة نوح.

(يُتبع...)

الشيخ محمد نعمان الدين الندوي*

من وحي الأيام:

إن عزتنا في ظل الإسلام . . والإسلام وحده .. !

نحن مسلمو العالم – من أولهم إلى آخرهم – لا نريد إلا العزة التي تحصل لنا في ظل الإسلام .. و لن نبغي بها بدلًا .. ولا نرضى بغيرها أبدًا ..

ونحن مستعدون في سبيل الاحتفاظ بعزتنا – في ظل الإسلام – للتضحية بما عداها من آلاف الكرامات والعزات (إذا صح هذا الجمع) .

فلا كرامة – عندنا – إلا كرامة الإسلام .. ولا عزة لنا إلا عزة الإسلام ..

وهي كرامة حقيقية .. وعزة أصيلة .. وعزة باقية إلى قيام الساعة .

أما ما عداها من أنواع العزة .. فهي عزة زائلة زائفة .. باطلة مزورة .. عزة مشلولة عرجاء ..

فلا اعتبار عندنا إلا بعزة الإسلام وكرامته ..

وهي العزة التي نشرف بها ونسعد في الدنيا والآخرة ..

كنا أذل أمة، فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره، أذلنا الله .. كما كان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

وكنا رعاة غنم .. فصرنا – بفضل الإسلام – رعاة الأمم .. كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

فما دمنا رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا .. فالبحث عن

---

* أستاذ الأدب العربي، دار العلوم ندوة العلماء لكنؤ، الهند.

العزة فيما سوى الإسلام عبث .. لا يزيدنا إلا ذلًّا وهوانًا، وخزيًا وعارًا ..

لقد ربط الله عزتنا بناصية الإسلام، فلا عزة لنا إلا في ظل الإسلام ومظلته، والاحتماء بحماه، والاستمساك بعروته، والعمل بمتطلباته .

والذين يلهثون وراء الشرق والغرب بحثًا عن العزة يعيشون في جنة الحمقاء .. خادعون مخدوعون ..

ومثل الباحثين عن العزة بالانبطاح تحت عتبة: " البيت الأبيض " في واشنطن، أو " الباب العالي " في موسكو، أو: " قصر باكنغهام " في لندن، أو هنا و هناك .. كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء .. حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ..

إن عزتنا - نحن المسلمين - في الانبطاح لدى عتبة البيت العتيق، والدعاء عند الملتزم، والصلاة عند مقام إبراهيم، والسعي بين الصفا والمروة، وتحت أقدام ذلك الإنسان العظيم الذي تَشرُفُ به المدينة المنورة حيًّا وميتًّا .. (صلى الله عليه وسلم) في اقتفاء آثاره واتباع سنته ..

إن عزتنا في أن نعود إلى الوراء .. ونرجع أدراجنا .. حتى نلحق بذلك الجيل القرآنيّ الأول الذي تربى في حضن النبوة المباركة .. فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .. كما كان قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله .

إن رقينا وعزتنا ليست في التقليد الأعمى للآخرين .. ، والترحيب بكل ما يأتي منهم من الغث والسمين دون غربلة أو حكٍّ على محكنا الإسلامي ..

إن عزتنا ليست في الاستجداء أو التكفف .. وفي أن نكون من أصحاب اليد السفلي ..

وليست في الإسراف في الملاهي والملذات ..

ليست عزتنا ورقيُّنا في : " أن نسلك سبيلهم، بخيرها وشرها وحلوها، ومرها، وما يُحَبُّ منها وما يُكْرُه، وما يُحْمَد منها وما يُعاب ... " كما قال قائل في القرن المنصرم .

لا .. بل إن عزتنا ورقيّنا في ظل الإسلام .. لا في ظل العم سام ..

وفي الولاء للبيت العتيق .. لا للبيت الأبيض .

فإن من قضاء الله لهذه الأمة أنها لن تعز إلا في ظل الإسلام ..

ولن تنتصر إلا بالاعتصام بحبل الله المتين ..

فالذين يبحثون عن العزة والنصرة بالانحراف عن منهج الإسلام، لن يجنوا إلا الذل والهوان .

{ أيبتغون عندهم العزة، فإن العزة لله جميعا } .

هيهات هيهات أن يجدوا العزة عندهم !

(السبت : ١٧ من رمضان المبارك ١٤٤٧هـ = ٧ من مارس - آذار - ٢٠٢٦م)

كلمة للدكتور راشد شاز *

تفريغ النص من الفيديو وصياغته بالعربية: عثمان فاروق

إذا سقطت إيران... فمن يوقف الطريق إلى "إسرائيل الكبرى" (Greater Israel)؟

إن الحروب لا تُخاض بالصواريخ وحدها، ولا تُحسم بالدبابات فقط. الحروب تُخاض أيضاً بالخرائط وبالمواثيق وتُدار في قاعات الاجتماعات. وكثيراً ما شهد التاريخ أن الدخان يتصاعد في ميادين القتال بعد أن تكون المعركة الحقيقية قد حُسمت في مكان آخر. اليوم لا أتلو مرثية، ولا أعلن هزيمة. ولا أكتب لإدانة إيران أو تبرئتها. إنما أطرح سؤالاً يرتبط بمستقبل المنطقة.

إذا ضعفت إيران، فمن سيحفظ توازن المنطقة؟

وإذا انكسر هذا التوازن، فمن سيعيد رسم خريطة الشرق الأوسط؟

إن هذا السؤال لا يخص إيران وحدها، بل يتعلق بسيادة المنطقة بأسرها. إنه ليس سؤالاً سياسياً فحسب، بل هو سؤال حضاري أيضاً. إنه يتعلق بالمساحة التي تستطيع فيها الأمة أن تتنفس. لا أتحدث هنا دفاعًا عن حكومة أو معارضةً لها، وإنما أحاول فهم مبدأ توازن القوة. فالعارفون بالعلاقات الدولية يدركون أن اختفاء القوة الموازنة (Counterweight) يؤدي إلى ما يُعرف بـ"الهيمنة المركزية"

* مؤلف، ومفكر، وباحث، وعالم إسلامي؛ أستاذ في قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بجامعة عليكره الإسلامية، الهند. وللتفصيل عن نبذة حياته ومعالم سيرته، يُنظر في ختام المقال.

(Hegemonic Consolidation). فإذا ضعفت إيران ضعفت معها قوى المقاومة، وإذا ضعفت المقاومة اختلّ التوازن، وإذا اختلّ التوازن ازداد التمركز في القوة والقرار، ونتيجةً لذلك تتراجع التعددية في السلطة ويتقلص هامش القرار المستقل.

هذا ليس مجرد رأي، بل يمثل نتيجة منطقية لنظرية انتقال القوة الكلاسيكية (Classical Power Transition). ويمكن للمرء أن يختلف مع إيران، وأن يذكر مشكلاتها الداخلية أو سياساتها المثيرة للجدل؛ وكل ذلك قد يكون صحيحًا. لكن السؤال الحقيقي هو:

"هل توجد في المنطقة قوة أخرى قادرة على أن تكون موازنة للولايات المتحدة وإسرائيل؟"

إذا أجبنا بصدق فالغالب أن الجواب سيكون: لا.

ومن هنا، فإن إضعاف إيران لا يعني إضعاف دولة واحدة فحسب، بل يعني اختلال التوازن الإقليمي بأكمله. فالمسألة هنا لا تتعلق بتبرئة إيران؛ إذ إن الأولوية القصوى في الجغرافيا السياسية هي الحفاظ على توازن القوى.

لقد حققت إيران تقدماً ملحوظاً في مجال التكنولوجيا الدفاعية، وتحدّت التفوق الإسرائيلي في بعض الساحات، كما دعمت القضية الفلسطينية وأسهمت في إبقاء محور المقاومة حاضراً في المنطقة. غير أن المقاومة في منطق الجغرافيا السياسية لا تعني السلاح وحده، بل تعني أيضاً القدرة على قول "لا" في وجه الاستبداد. فالأمم التي تعجز عن قول "لا" لا يمكن أن تبقى أمماً حرة. ومن هنا يبدأ القلق الحقيقي.

فإذا ضعفت إيران، فماذا سيأتي بعد ذلك؟ لن يأتي الفراغ بالحرية(Freedom) ، بل بالهيمنة (Dominance) .

ولكي نكون واضحين، فإن بعض التصريحات السياسية تعكس هذا التوجه صراحة. فقد طرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في أكثر من مناسبة رؤيته بشأن غزة، معتبراً أن القطاع يجب إعادة تطويره، وأنه ينبغي نقل الفلسطينيين إلى مصر والأردن. لم يكن ذلك تلميحًا غامضًا، بل كان تصريحًا مباشرًا. فلنفهم حساسية هذا الطرح؛ فالمسألة لم تكن مشروع إعمار (Reconstruction Project)، بل كانت نقل السكان. وهذا في حقيقته إعادة هندسة ديموغرافية (Demographic Reengineering). غزة ليست قطعة أرض، وليست موقع مشروع (Project Side)،

وليست عقارًا في سوق العقارات؛ بل هي حياة الناس. فيها بيوت الناس وتاريخهم وقبورهم.

وعندما اعترضت مصر والأردن على هذه الفكرة، وأعادت السعودية التأكيد على موقفها التقليدي الداعم لإقامة دولة فلسطينية، صرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن لدى السعودية مساحات شاسعة من الأراضي، وأنها تستطيع إقامة الدولة الفلسطينية هناك. ولم يُنظر إلى هذا التصريح على أنه مجرد سخرية عابرة، بل عُدّ تعبيراً عن عقلية معيّنة؛ عقلية لا ترى للفلسطينيين حقاً أصيلاً في أرضهم، وتتعامل مع قضيتهم وكأنها قابلة للحل عبر نقلهم أو إعادة توطينهم في مكان آخر. غير أن طرح فكرة نقل شعب من أرضه إلى موطن بديل لا يعني مجرد تغيير جغرافي، بل يفضي في نظر الآخرين إلى تحويل ذلك الشعب من أمةٍ لها حقها في أرضها إلى مجرد "مشكلة" ينبغي إيجاد حل لها. والحال أن النقل القسري للسكان يُعدّ، وفقاً للقانون الدولي، جريمة خطيرة. إن مثل هذه السياسات لا تفضي إلى سلامٍ مستدام، بل تخلّف جراحًا عميقة وطويلة الأمد.

ولم تقتصر الاعتراضات آنذاك على أوساط المقاومة فحسب، بل امتدت إلى شخصيات سياسية ودبلوماسية بارزة في المنطقة. فقد عبّر الأمير تركي الفيصل، السفير السعودي الأسبق ورئيس الاستخبارات السابق، عن هذا المعنى بوضوح في مقالٍ له، مخاطبًا الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بقوله:

"إن غزة ليست مشروعًا عقاريًا."

لقد كان ذلك تعبيرًا عن لغة الدولة السعودية وحكمتها السياسية. ومن هنا يبرز سؤال مهم: إذا كانت النخبة السياسية في السعودية نفسها ترى أن هذا الخطاب القائم على منطق "العقار" خطاب خطير وهش، فعلى العالَم أن يدرك أن هذا المشروع لن يقتصر على غزة وحدها. فالعقلية التي تنظر إلى غزة بوصفها مشروعًا يمكن إعادة تشكيله ستنظر بالمنطق ذاته إلى مناطق أخرى، وقد تتعامل معها أيضًا باعتبارها مجرد مشاريع قابلة لإعادة الترتيب.

ومن اللافت أنه في الوقت الذي لم تكن فيه مآلات الحرب بين إسرائيل وإيران قد اتضحت بعد، بدأت بعض الأوساط التحليلية والسياسية في السعودية تعبّر عن قلقها، بل وتشتكي من أن الولايات المتحدة تركت حلفاءها العرب

يواجهون الأزمة وحدهم وفي حين ركزت جهودها الدفاعية على حماية إسرائيل. وإذا تعزّز هذا الانطباع أكثر، فلن يبقى مجرد شكوى عابرة، بل سيتحوّل إلى علامة استفهام حول الإطار الأمني الذي اعتمدت عليه هذه المنطقة لعقود طويلة.

والآن نصل إلى إشارةٍ أخرى بالغة الخطورة. فقد قال السفير الأمريكي في إسرائيل، مايك هاكابي، قبل أيام، مستندًا إلى ما ورد في سفر التكوين ومشيرًا إلى عبارة "من النيل إلى الفرات"، إن هذه الأرض بأكملها قد منحها الله للشعب اليهودي.

وأودّ أن أوضح أنني لا أجزم بأن هذا يمثل سياسة إسرائيلية رسمية أم لا، غير أن هذا الخطاب موجود بالفعل في الأوساط القومية الدينية. وعندما يُستشهد به على مستوى السفارات، فإنه لا يعود مجرد رمزٍ أو تعبيرٍ عابر، بل يصبح مؤشراً على أن الخيال الديني قد دخل إلى ميدان السياسة. وعندما يرتبط الخيال الديني بالقوة السياسية، فإنه لا يبقى مجرد موعظة، بل يتحول إلى خريطة. وهنا تكمن الخطورة؛ إذ تبدأ، باسم الأمن، نقاشات حول الحدود والحقوق، بل وحتى حول فكرة أن الله قد خصّص هذه الأرض لأمةٍ بعينها. وفي ظل هذا المنطق، يصبح تغيير الحدود أمراً قابلاً للتبرير ضمن ذلك الإطار الفكري والسياسي.

ولنأخذ مثالاً آخر، "اتفاقيات أبراهام" (Abraham Accords). إنه اسم جميل وجذّاب، لكنه يخفي وراءه مفهوماً مضلِّلاً. فالفكرة المطروحة تقول إننا جميعاً أبناء إبراهيم، ولذلك ينبغي أن نعيش معاً في سلامٍ ووئام، بحيث يأتي التعاون ويزدهر التجارة ويعمّ الازدهار.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل كان الأمر مجرد مصالحة دبلوماسية، أم أنه اندماجٌ استراتيجي؟ فالواقع يشير إلى أن الدول التي وقّعت هذه الاتفاقيات لم تكتفِ بالتطبيع، بل شهدت فيما بينها زيادة ملحوظة في التعاون الأمني، كما أُضفي الطابع المؤسسي على العلاقات الاستخباراتية، وتوسّع التعاون الدفاعي بشكل واضح. وهذه التطورات تتجاوز بكثير مجرد "التطبيع" (Normalization)، بل تشير إلى مسارٍ من الاصطفاف الاستراتيجي، يتبعه لاحقاً قدرٌ من التماسك ثم درجة أعلى من المركزية. فعندما تتشابك البُنى الاستخباراتية والأمنية بين الدول، لا تبقى السياسات مستقلة تماماً، بل تصبح منسَّقة ومترابطة. وهكذا

تبدأ العملية بقرارات صغيرة، ثم تتسع تدريجياً إلى قرارات أكبر، إلى أن يكتشف البعض في النهاية أنهم ما زالوا يجلسون على مقاعدهم، لكن القرارات تُتّخذ في مكانٍ آخر.

والآن نصل إلى ما أعلنه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تحت اسم "مجلس السلام" (Board of Peace) . يا له من عنوان جميل! كلمة "السلام" تتصدره بوضوح. لكن السؤال البسيط هو:

من يملك سلطة هذا المجلس؟

فإذا كان الرئيس الأمريكي وإسرائيل (وهي طرف في النزاع) هما من سيضعان قواعد الحكم ويشرفان على إعادة الإعمار، فهل يُسمّى هذا تحكيماً؟ أم أنه ببساطة إدارة تُفرض بعد الحرب؟

تخيّلوا لحظةً أن تُحسم، بعد انتهاء الحرب، القرارات الكبرى: أيُّ الطرق ستُشقّ، وأيُّ الموانئ ستُفعّل، ومن سيحصل على التمويل، ومن يُمنح التصريح الأمني (Security Clearance). بل حتى: من سيحكم، وبأيّ شروطٍ يحكم؟

فإذا كانت هذه القرارات المصيرية لا يصوغها أهل الأرض، بل يبتّ فيها مجلسٌ خارجي، فقولوا لنا إذن: أين يكمن مصدر السُّلطة الحقيقي؟

عندها لن تُصنع القرارات في القاهرة ولا في الرياض ولا في طهران ولا في الدوحة، بل ستُصاغ في واشنطن، وعلى ميزان المصالح في تل أبيب. وسيغدو تمويل إعادة الإعمار مشروطًا باعتباراتٍ سياسية، فيما تُدار المنظومة الأمنية (Security Architecture) بموافقةٍ مركزية صارمة. وهكذا يتحول السلام من قيمةٍ أخلاقية إلى مجرّد آليةٍ إدارية.

غير أنّ الآليات (Mechanisms)، حين تقع في يد الأقوياء، لا تُقيم العدل بقدر ما تُحكم السيطرة. فإذا ضعفت إيران، فلن يبقى أمام ما يمكن تسميته "مجلس السلام" أيُّ توازنٍ يُذكر. وعندها لن تجد العواصم العربية متّسعًا كبيرًا للاعتراض؛ إذ لن تكون شريكةً في هذا المجلس بقدر ما ستكون خاضعةً له.

والآن، بضع كلماتٍ صريحة إلى الحكّام العرب:

إذا كنتم تظنّون أن ضعف إيران سيجعلكم أكثر أماناً، فاعلموا أنكم بذلك تكسرون درعكم بأيديكم. فإذا ضعفت إيران ضعفت معها قوى المقاومة،

واختلّ ميزان التوازن، وحلّت محلّه المركزية، ثم تبرز الهيمنة (Dominance). والهيمنة لا تمنح شراكةً متكافئة، بل تفرض الشروط. قد يُمنح لكم الاستقرار، لكن بثمنٍ ينبغي دفعه. وقد تُقدّم لكم الاستثمارات، ولكن مقابل الولاء. وقد تُوفّر لكم الحماية الأمنية، لكن على حساب السيادة والاختيار.

يقول الله تعالى:

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (سورة هود: ١١٣)

هذه الآية ليست دعوةً إلى الحرب، بل هي تحذيرٌ من الاتكاء على بنية الظلم أو الارتهان إليها. ويقول الله تعالى في موضعٍ آخر:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ ((سورة الأنفال: ٦٠)

إن هذه الآيات لا تعلّمنا الروحانية فحسب، بل تُرشدنا أيضاً إلى حكمةٍ سياسية عميقة. فالقوة في ميزان الأمم لا تعني القوة العسكرية وحدها، بل تعني كذلك حفظ التوازن. فإذا فُقد التوازن ضعفت المكانة واهتزّ الموقع. وهذه سُنّة من سنن الله في التاريخ: أن الأمم التي لا تُحسن استثمار مواردها، وتنتظر المعجزات لتغيير واقعها، تبقى أسيرة الوهم؛ لأن المعجزات لا تغيّر سياسات الدول ولا موازين القُوى.

إخوتي الأعزاء، لقد كرّرت الأمم في التاريخ هذا الخطأ مراراً. كثيراً ما تظنّ الدول أنه إذا سقط جارها أصبحت هي أكثر أمناً. لكن الحقيقة في عالم الجغرافيا السياسية (Geopolitics) مختلفة؛ فإذا سقط جارك، فإن دورك في السقوط يقترب. فلو انهارت إيران، ماذا سيحدث؟ هل سيعمّ السلام فعلاً؟ أم سيأتي سلامٌ من نوعٍ آخر، يُقال لكم فيه إنكم محظوظون لأنكم نلتم الحماية والأمن؟ سلام يُمنح لكم، لكن بشروط وأمن يُقدّم لكم، لكن بثمن.

تخيّلوا أنه عندما تُتّخذ القرارات في واشنطن، وتُحدّد الأولويات الأمنية في تل أبيب، ويُربط تمويل إعادة الإعمار بالولاء السياسي، فهل ستبقى سيادة العواصم العربية حقيقةً في الواقع، أم مجرد كلماتٍ على الورق؟ إن القضية هنا ليست خاصة بإيران وحدها، بل هي مسألة قوة تفاوضية. فإذا فقد ميزان التوازن أو ضعف الطرف المقابل، فإن القدرة على قول "لا" تتلاشى. والأمم التي لا تملك شجاعة قول "لا" لا يمكن أن تُسمّى أمماً حرّة. وعندها سيُقال لكم إن هذا هو السلام. لكن أيُّ سلامٍ هذا؟ سلامٌ بحدودٍ ليست حدودكم، ومجالٍ جويٍّ ليس تحت

سيادتكم، وسياساتٍ لا تملكون قرارها. قد تبقى الموارد بأسمائكم، لكن السيطرة الكاملة لن تكون في أيديكم.

ذلك هو النظام الهيمني (Hegemonic Order)؛ وهو لا يأتي دائماً بالدبابات والجيوش، بل يأتي أحياناً عبر المواثيق والاتفاقيات، ويظهر في صورة مجالس وبرامج إعادة إعمار. والأخطر من ذلك أنه قد يأتي بطريقةٍ لا نشعر معها بأننا فقدنا حريتنا. سيُقال لنا إن هذا تقدّم، وإنه استقرار، وإنه استثمار. لكن الحقيقة قد تكون شيئاً آخر: تدرّجاً بطيئاً نحو نوعٍ جديد من التبعية. وفي هذا المقام يحسن أن نتذكّر قول الأمير السعودي تركي الفيصل، وذلك تعليقًا على الطروحات التي تحدّث عنها الرئيس الأمريكي دونلد ترمب بشأن نقل الفلسطينيين أو إعادة توطينهم خارج غزة:

"Gaza is not real estate project."

(إن غزة ليست مشروعًا عقاريًا.)

تأمّلوا، إذا كان أمير سعودي اليوم يستطيع أن يكتب هذه العبارة، فهل سيكون ذلك ممكنًا غدًا إذا اختلّ ميزان التوازن؟ واعلموا، إن هذه الحرب ليست قضيةً تخصّ إيران وحدها، بل تتعلّق باستقلال الأمة وحقّ الدول المسلمة في السيادة والاختيار.

تخيّلوا أنه إذا فُقد التوازن، فقد يُمنح لكم سلام. لكن أيُّ "سلامٍ" سيكون؟ سلامٌ يُقال لكم فيه: "لا تقلقوا، كلّ شيءٍ مستقر." غير أنّ هذا "الاستقرار" نفسه قد يكون الطريق الذي تذوب فيه سيادتكم تدريجيًا. قد تبقى الموارد بأيديكم، لكن اتجاه استخدامها سيُحدّد من مكانٍ آخر. وقد تبقى الأرض أرضكم، لكن خرائطها سترسمها إراداتٌ أخرى.

وقد يبقى حكّامكم في مواقعهم، لكن قراراتهم ستظلّ مقيّدةً بضماناتٍ وشروط. وهذا النوع من السيطرة لا يأتي دائمًا بالدبابات والجيوش، بل قد يأتي عبر التوقيعات والاتفاقيات؛ باسم إعادة الإعمار، أو تحت عنوان "مجلس السلام". وعندها لن تُسلب حريتكم صراحةً، بل ستُمنحون إذنًا لممارستها. لكن الأمة التي تعيش بإذنٍ يمكن أن تعيش، نعم، لكنها لا تبقى حرّة. فالحرية تموت يوم تفقد الأمة جرأة قول "لا".

وفي الختام، نسأل الله أن يهبنا البصيرة، وأن يعلّمنا معنى التوازن، وأن يجنّبنا

أن نكسر درعنا بأيدينا.

نبذة عن حياة د. راشد شاز

الدكتور راشد شاز (ولد في ٥ فبراير ١٩٦٣) مفكر إسلامي وكاتب وأستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة عليكره الإسلامية بالهند. نشأ في أسرة مسلمة متدينة في شمال الهند ذات توجه إصلاحي، وكان عمه محمد حسنين سيد من بين المؤسسين الأوائل لحركة "الجماعة الإسلامية" التي أسسها العالم الجليل الشيخ أبو الأعلى المودودي (عليه الرحمة) في الهند قبل التقسيم. وقد نشأ في بيئة فكرية دعوية، وشهد في عام ١٩٧٧ خلال فترة الطوارئ في الهند اعتقال معظم أفراد أسرته الذكور بسبب ارتباطهم بالحركة الإسلامية، وهو ما ترك أثراً عميقاً في تكوينه الفكري.

حصل الدكتور شاز على درجات البكالوريوس والماجستير والماجستير في الفلسفة والدكتوراة في الأدب الإنجليزي. وخلال فترة دراسته الجامعية شارك في النشاط الفكري والثقافي في الحرم الجامعي، فتولى تحرير مجلة "تجديد"، كما أصدر عدداً خاصاً من مجلة عليكره حول "مشكلات المسلمين في الهند". وبعد ذلك توجه إلى السودان لمتابعة دراسته في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، حيث درس في المركز الإسلامي الإفريقي (الذي أصبح لاحقاً الجامعة الإفريقية العالمية) ومعهد التعليم العالي في الخرطوم.

بدأت ميوله للكتابة في سن مبكرة، فنُشرت مقالاته في عدد من المجلات المرموقة باللغتين الإنجليزية والأردية وهو لا يزال طالباً. وفي عام ١٩٨٥ أسس مع عدد من زملائه "معهد شؤون الأمة المسلمة"، الذي نظم المؤتمر الوطني لمسلمي الهند في نيودلهي عام ١٩٩١. وفي عام ١٩٩٣ أسس "البرلمان الملي" الذي عقد أولى جلساته في قاعة مولانكار بنيودلهي، ثم عقد جلسات لاحقة في مدن مختلفة من الهند مثل باتنا وهوبلي وإندور وبنغالور. وخلال هذه الفترة ألقى الدكتور شاز عدداً كبيراً من المحاضرات في مختلف أنحاء الهند، كما شارك في فعاليات فكرية دولية في لاهاي ولندن ونيويورك.

وفي عام ١٩٩٤ أطلق الدكتور شاز صحيفة "Milli Times International" من نيودلهي، التي أصبحت خلال سنوات صدورها واحدة من الصحف المؤثرة في الأوساط الفكرية. وفي عام ٢٠٠٤ أسس المجلة الفكرية متعددة اللغات FutureIslam.com، التي هدفت إلى تقديم رؤية فكرية لمستقبل العالم الإسلامي وتعزيز الحوار الفكري

داخل الأمة الإسلامية، خاصة في ظل التحولات التي شهدها العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

ألّف الدكتور راشد شاز نحو عشرين كتاباً باللغات العربية والأردية والإنجليزية، صدرت في نيودلهي ولندن وبيروت والرياض، وتناولت موضوعات الفكر الإسلامي المعاصر وأزمة المسلمين وسبل تجديد العقل المسلم. ومن أبرز مؤلفاته:

١- إدراك أسباب تراجع الأمة

٢- الطريق إلى الجزيرة العربية

٣- كتاب العروج (عرض مفصل لرحلة القرآن الحضارية)

٤- مسلمون من المفارقات التاريخية للسنة والشيعة (أحد عشر يوما في القلعة الأسطورية لبارسيفال)

٥- دستور الإسلام الموحد

٦- الإسلام (إعادة اكتشاف المستقبل)

٧- مثله معه (البحث عن الوحي الإلهي خارج نطاقه)

٨- محاولة لفهم أزمة المسلمين

٩- لستم بوخ (أحد عشر يوما في العاصمة العالمية للروحانيين باسطنبول)

١٠- والسيرة الذاتية بعنوان "لا يموت" (صدى الروح بين الحياة والموت)

وقد عُرف بدعوته إلى تجديد الفكر الإسلامي وإعادة بناء ما يسميه "العقل المسلم الجديد"، انطلاقاً من قناعته بأن أزمة المسلمين المعاصرة ترتبط أساساً بطريقة التفكير وبالحاجة إلى مراجعة فكرية عميقة.

وقد قام الدكتور شاز برحلات علمية وفكرية واسعة حول العالم، حيث قطع مسافات تزيد على مليون ميل، وشارك في العديد من المؤتمرات والمنتديات الدولية المعنية بالحوار بين الحضارات وقضايا العالم الإسلامي.

القرآنيات

البيان*

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سورة البقرة

(١٤)

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتٌ ؕ بَلْ اَحْيَآءٌ وَّلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْاَمْوَالِ وَالْاَنْفُسِ وَالثَّمَرٰتِ ؕ وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ ۙ قَالُوْٓا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ ﴿١٥٦﴾ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ ﴿١٥٧﴾ اِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ ۚ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ يَّطَّوَّفَ بِهِمَا ؕ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ۙ فَاِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ عَلِيْمٌ ﴿١٥٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَآ اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالْهُدٰى مِنْۢ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتٰبِ ۙ اُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ﴿١٥٩﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا وَاَصْلَحُوْا وَبَيَّنُوْا فَاُولٰٓئِكَ اَتُوْبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَاَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿١٦٠﴾

يا أيها المؤمنون (بماأنكم مُتعتم بهذه النعمة فاطلبوا الآن الصمود والعون من الصلاة (في كل الصعوبات التي تواجهكم من طرف خصومكم)، لا شك أن الله مع المثابرين (ضد الشدائد). والذين قتلوا في سبيل الله (هذا) لا تقولوا لهم إنهم أموات. إنهم ليسوا أمواتاً، بل أحياء،ولكنكم لا تفهمون (بحقيقة

---

* ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير "البيان" للأستاذ جاويد احمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

حياتهم). وبالتأكيد سنختبركم ببعض الخوف، وبعض الجوع،وبعض الخسائر في الأرواح والممتلكات، وفي بعض الفواكه والثمرات. وبشر(أيها النبي) الصامدين فيها بالنجاح (في الدنيا والآخرة كليهما). أولئك الذين يصيبهم محنة فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون(يوماً). وهؤلاء هم الذين ستمنح عليهم خيرات ربهم ورحمته، وهم الذين سيهتدون بهديه. (١٥٣-١٥٧)

(وقد حاول هؤلاء اليهود دائما إخفاء حقيقة الصفا والمروة مثل بيت الحرام لذلك في هذه المرحلة من تحويل القبلة يجب أن يكون واضحا أيضا) أن الصفا والمروة هما بالتأكيد من آيات الله وشعائره. فلا حرج في من يأتي إلى هذا البيت لأداء فريضة الحج والعمرة أن يطّوفوابهما، (بل هو عمل خير) ومن عمل صالحا متطوعا بدافع شوقه، فإن الله يقبله ويعلمه تماما. إن الذين يخفون الحقائق التي أنزلناها والهدى الذي أنزلناه (فيما يتعلق بهذاالأمر) رغم ما أوضحناه لهم في كتابنا هم بالتأكيد من يلعنه الله، ويلعنهم اللاعنون. أما أولئك الذين يتوبون منهم ويصححون (سلوكهم هذا) ويوضحون (ما كانوا يخفونه) فأنا أقبل توبتهم برحمتي، والحقيقة أنني أنا الذي يقبل التوبة قبولا كبيراً، ورحمتي أبدية. (١٥٨-١٦٠)

(يتبع ...)

الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي*
عرض واقتباس: إدارة التحرير

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل

(الحلقة الثانية)

أما شأن الإعجاز فهيهات؛ إنه أعظم من كل ما نقول وأبلغ من كل ما نصف وأعجب من كل ما نقف عليه من دواعي العجب. إن هذا القادم من الملأ الأعلى والذي نزل به سيدٌ من كبار سادات الملأ الأعلى فيه من الأسرار ودواعي الإعجاز ما تنتهي الدنيا ولا ينتهي. قد ترى أن في قولي مبالغة وادعاء أو انطلاقاً من عاطفة دين أو التهاب وجدان وليس بوسعي أن أمنعك من هذا التصور، ولا أن أرد عنك ما ترى. ولكن لو فتح القلب المقفل وأُوقد السراج المعطل وأشرقت بالنور حنايا لم تكن تعرف النور ولا مست فؤادك نفحة من روح الملك القدوس وهبّت على أودية نفسك نسمة من عالم الروح وسمعت صوتاً يملأ نفسك قادماً من بعيد من الملأ الأعلى يقول (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) الحديد) و (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٧) القمر). فقفَّ شعر بدنك واقشعرّ جلدك ومار فؤادك وتحركت السواكن واضطرب بين جنبيك ما اضطرب والتهب فيه ما التهب، وانهمرت الدموع تسيل في شعاب القلوب التي قتلها الظمأ وأقفرها الجفاف، تغسل الأوضار وتروي حبات القلب وتُنَدّي اليَبَس وتُحيي الموات فعند ذاك تذوق ما

* أستاذ النحو في جامعة الشارقة.

لم تعهد له مذاقاً ولا طعماً وتحسّ ما لم يكن لك فيه سابق معرفة ولا إحساس .وتصيح بكل جوارحك قائلاً والله لقد آن والله لقد آن! وعند ذاك تعرف ما أقول وتفهم ما أشير إليه ولكن أنّى لي أن أُوصلك إلى هذا؟! وكيف أوصلك وأنا المنقطع ، وأعطيك وأنا المحروم؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنما هي دلائل أضعها في الطريق وإشارات وصوى وشيء من خافت النور في مصباح ناضب الزيت غير نافع الفتيل عسى الله أن ينفع بها سالكاً ويجنِّب العثار سارياً في الليل البهيم، فتنالنا منه دعوة صالحة تنعنا في عَرَصات القيامة. وفي الختام لا أجد خيراً من أن أوصيك ما أوصى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صاحبه أبا ذر وليكن ذلك منك على ذكر وإياك أن تنساه: يا أبا ذر أحكِم السفينة فإنّ البحر عميق وخفِّفِ الحملَ فإنَّ العقبةَ كَؤُود وأكثرِ الزّاد فإنَّ السفر طويل وأخلصِ العملَ فإن الناقدَ بصير.

لمسات بيانية في سورة الفاتحة: الحمد لله: معنى الحمد : الثناء على الجميل من النعمة أو غيرها مع المحبة والإجلال ، فالحمد أن تذكر محاسن الغير سواء كان ذلك الثناء على صفة من صفاته الذاتية كالعلم والصبر والرحمة أم على عطائه وتفضله على الآخرين. ولا يكون الحمد إلا للحي العاقل. وهذا أشهر ما فرق بينه وبين المدح فقد تمدح جمادا ولكن لا تحمده؛ وقد ثبت أن المدح أعم من الحمد. فالمدح قد يكون قبل الإحسان وبعده ؛ أما الحمد فلا يكون إلا بعد الإحسان، فالحمد يكون لما هو حاصل من المحاسن في الصفات أو الفعل فلا يحمد من ليس في صفاته ما يستحق الحمد ؛ أما المدح فقد يكون قبل ذلك فقد تمدح إنساناً ولم يفعل شيئا من المحاسن والجميل ولذا كان المدح منهياً عنه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"احثوا التراب في وجه المداحين" بخلاف الحمد فإنه مأمور به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يحمد الناس لم يحمد الله" وبذا علمنا من قوله: الحمد لله" أن الله حي له الصفات الحسنى والفعل الجميل فحمدناه على صفاته وعلى فعله وإنعامه ولو قال المدح لله لم يفد شيئا من ذلك، فكان اختيار الحمد أولى من اختيار المدح. ولم يقل سبحانه الشكر لله لأن الشكر لا يكون إلا على النعمة ولا يكون على صفاته الذاتية فانك لا تشكر الشخص على علمه أو قدرته وقد تحمده على ذلك وقد جاء في لسان العرب

"والحمد والشكر متقاربان والحمد أعمهما لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته. فكان اختيار الحمد أولى أيضاً من الشكر لأنه أعم فانك تثني عليه بنعمه الواصلة إليك والى الخلق جميعا وتثني عليه بصفاته الحسنى الذاتية وان لم يتعلق شيء منها بك. فكان اختيار الحمد أولى من المدح والشكر. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه قال: الحمد لله ولم يقل أحمد الله أو نحمد الله وما قاله أولى من وجوه عدة: إن القول " أحمد الله " أو " نحمد الله " مختص بفاعل معين ففاعل أحمد هو المتكلم وفاعل نحمد هم المتكلمون في حين أن عبارة "الحمد لله" مطلقة لا تختص بفاعل معين وهذا أولى فإنك إذا قلت " أحمد الله" أخبرت عن حمدك أنت وحدك ولم تفد أن غيرك حمده وإذا قلت "نحمد الله" أخبرت عن المتكلمين ولم تفد أن غيركم حمده في حين أن عبارة "الحمد لله" لا تختص بفاعل معين فهو المحمود على وجه الإطلاق منك ومن غيرك.

وقول "أحمد الله" تخبر عن فعلك أنت ولا يعني ذلك أن من تحمده يستحق الحمد؛ في حين إذا قلت " الحمد لله" أفاد ذلك استحقاق الحمد لله وليس مرتبط بفاعل معين.

وقول "أحمد الله" أو "نحمد الله" مرتبط بزمن معين لأن الفعل له دلالة زمنية معينة، فالفعل المضارع يدل على الحال أو الاستقبال ومعنى ذلك أن الحمد لا يحدث في غير الزمان الذي تحمده فيه، ولا شك أن الزمن الذي يستطيع الشخص أو الأشخاص الحمد فيه محدود وهكذا كل فعل يقوم به الشخص محدود الزمن فإن أقصى ما يستطيع أن يفعله أن يكون مرتبطا بعمره ولا يكون قبل ذلك وبعده فعل فيكون الحمد أقل مما ينبغي فإن حمد الله لا ينبغي أن ينقطع ولا يحد بفاعل أو بزمان في حين أن عبارة "الحمد لله" مطلقة غير مقيدة بزمن معين ولا بفاعل معين فالحمد فيها مستمر غير منقطع. جاء في تفسير الرازي أنه لو قال "احمد الله" أفاد ذلك كون القائل قادرا على حمده ، أما لما قال "الحمد لله" فقد أفاد ذلك، أنه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين فهؤلاء سواء حمدوا أم لم يحمدوا فهو تعالى محمود من الأزل إلى الأبد بحمده القديم وكلامه القديم. وقول "أحمد الله" جملة فعلية و"الحمد لله" جملة اسمية والجملة الفعلية تدل على

الحدوث والتجدد في حين أن الجملة الاسمية دالة على الثبوت وهي أقوى وأدوم من الجملة الفعلية. فاختيار الجملة الاسمية أولى من اختيار الجملة الفعلية ههنا إذ هو أدل على ثبات الحمد واستمراره..

(يتبع...)

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة

انتقاها: الأستاذ محمد حسن إلياس

١

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:

خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

"إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللهَ".

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ.

فَقَالَ: "إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا مِنْهَا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا. وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ".

قَالُوا: لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: بِكُفْرِهِنَّ. قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟

قَالَ: "يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ". (موطا،رقم٤٤١)

٢

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

شهدتُ مع النبي محمد ﷺ الصلاةَ يومَ عيدٍ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذانٍ ولا إقامةٍ، ثم قام متوكئًا على بلال بن رباح، فأمر بتقوى الله، وحثَّ على

طاعته، ووعظ الناس وذكَّرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهنَّ وذكَّرهنَّ، فقال: تصدقنَ فإنَّ أكثرَكنَّ حطبُ جهنم.

فقامت امرأةٌ من سِطة النساء سفعاءُ الخدين، فقالت: لِمَ يا رسولَ الله؟

قال: لأنكنَّ تُكثِرنَ الشكاة وتكفرنَ العشير.

قال: فجعلن يتصدقن من حُليِّهنَّ، يُلقين في ثوب بلال من أقراطهنَّ وخواتيمهنَّ.

(رواه مسلم رقم الحديث:١٤٤٣)

٣

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

خرج النبي ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمرَّ على النساء فقال:

"يا معشر النساء، تصدقن فإني أُريتكن أكثر أهل النار"

فقلن: وبِمَ يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير.

"ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهبَ لِلُبِّ الرجل الحازم من إحداكن".

قلن: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال:

أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها.

قال: أليس إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها". (رواه البخاري، رقم٢٩٦)

مقامات

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مقامات

(١٤)

الفتنة الجديدة

إن قافلة السياسة والمعيشة قد بدأت سفرها من المدن التجارية الآهلة على شواطئ الأنهار. وما كانت تلك المدن ببعيدة جدا عن القرى التي كان يتنعم فيها الإقطاعيون من الأزمنة الوسطىٰ وكان يلمس قمم و أبراج قلعات أرباب الكنسية فلك الأفلاك، ذلك كان في مطلع القرن السابع عشر ويدخل الآن القرن العشرون في ربعه الأخير. وقد جاء مقامات ومنازل صعبة جداً في أثناء هذا السفر. والإقطاعيون اللابسون للعباءات من القرون المظلمة قد استبدلهم اليوم بالصناع والتجار من القرن الحاضر الحاملون للسيجار في أيديهم.

وقد صار جهاد الأجرة ضد الرأسمال تمثيلا للعبرة به وذهب إلى مذبلة التاريخ، فحيث وصلت هذه القافلة في مطلع هذا القرن تقطع هناك ابن آدم نصفين. فدماغه محروس في خزانات كريملن وجسمه يتغذى ويرتقي في مطابخ الدولة، وفي الطرف الثاني قد أصبحت مدن تجارية أوروبية مراكز للفكر والفعل الانساني. وفي الزمان القديم إن ثروات القرى كانت تسبب لوجود الملك، والملك بنوبته كان يدعم الآلهة العشرة. أما الزمان الجديد فإن ثروات المدن تولد البرلمان والبرلمان تقوم بحفظها وحرسها. وعجائب ارتكاز الثروة تحللت في الوجود

البشرى كالشيطان. وهذه الروح الفاسدة مسيطرة على أبنية كريملن المتحجرة وعلى بنايات نيو يارك العالية كذلك. والفارق بينهما فقط أنها أعلنت سلطتها هناك. أما هنا فتنطلق حكمها بلسان حكامها وجبابرها. والبابا يتنعم في زاوية إيطالية وأبراج قصره تتكلم بالأفلاك حتى الآن ولكن الغرب

فإن بنايات البنوك تعلو على الكنائس في بلاده العالية.

(للحديث صلة ...)

الدين والمعرفة

ميزان

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

ميزان

(١٤)

وابتدأت سلسلة النبوة هذه من آدم عليه السلام واختتمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فبرحيله من الدنيا قد انسد باب الوحي والإلهام إلى الأبد واختتمت النبوة عليه كما جاء في سورة الأحزاب : (٤٠)

فالعلماء بعد النبي صلى الله عليه وسلم هم المسؤولون إلى يوم القيامة بإقامة الناس على الدين، ويقومون بفريضة "الإنذار" كما جاء في سورة التوبة:

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُوْنَ لِيَنْفِرُوْا كَآفَّةً، فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّيْنِ وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوْٓا اِلَيْهِمْ، لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ. التوبة: ١٢٢)

وقد فرض الله تعالى أن هذا الإنذار يكون بوسيلة القرآن فقال: فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ق٤٥) وقال: وجاهدهم به جهادا كبيراً (الفرقان:٥٢) وبناءً عليه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الآن نذير للعالمين جميعاً والعلماء بدورهم ليسوا إلا نائبين له، في عملية الإنذار قال تعالى: وأوحي التي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ(الأنعام:١٩) وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً(الفرقان:٧) فهذا الدين هو الإسلام والذي قد قال الله عنه في كتابه إنه لا يقبل من بني آدم دينا غيره قال: اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الْاِسْلَامُ. .. وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْه وَهوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ. (آل عمران: ١٩، ٨٥)

ولفظ الإسلام كما هو مستعمل لدين الله كاملا يستعمل كذلك لظواهر الدين. وهو بظاهره هذا عبارة عن أشياء خمسة آتية:

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

٢- أن تقام الصلاة

٣- وتؤتى الزكوة

٤- وأن يُصام صوم رمضان

٥- وأن يُحج بيت الله الحرام

والقرآن يؤكد لها في أكثر من مقام كما ذكرت كلها مجموعة في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ آتٍ:

"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت." رواه مسلم رقم ٩٣)

وباطن الدين "الإيمان" وهو بدوره أيضًا عبارة عن أشياء خمسة فصلها القرآن وهي:

١- الإيمان بالله

٢- الإيمان بالملائكة

٣- الإيمان بالأنبياء

٤- الإيمان بالكتب

٥- الإيمان بيوم الجزاء

فجاء في سورة البقرة:

"اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْه مِنْ رَّبِّه وَالْمُؤْمِنُوْنَ، كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ ومَلٰٓئِكَتِه وَكُتُبِه ورُسُلِه، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِه، وقَالُوْا: سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا، غُفْرَانَکَ رَبَّنَا، وَاِلَيْکَ الْمَصِيْرُ". (٢ :٢٨٥)

وقد أشمل فيها النبي صلى الله عليه الإيمان بالقدر، خيره وشره، وهو أصلًا فرع للإيمان بالله، ثم بين الإيمانيات كالتالي: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره (رواه مسلم رقم : ٩٣)

(يُتبع ...)

المختارات

الكاتب: الإمام المحدّث شبيرأحمد أزهر الميرتهي
أخذ وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

(الحلقة الأولى)

(مقتطف من شرحه الحافل تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدار سين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

قال الإمام البخاري رحمه الله:

باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله عز وجل إنا أوحينا إليك كماأوحينا إلى نوح والنبيين من بعده.

إن البخاري رحمه الله زين كثيراً من أبواب كتابه بآيات من القرآن إشارة إلى أن ما يورده من الأحاديث تحت الباب تفسير وإيضاح لمعاني الآية وتبيين لمرادها. فكذلك الأحاديث التي أوردها تحت هذا الباب مفسرة ومبينة لهذه الآية التي أنزلها الله تعالى في أواخرسورة النساء، جواباً عن سؤال المعاندين من اليهود. إنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء مسجلاً

بأسماءهم، يأمرهم الله فيه بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يقرأوه ويؤمنوا به. فرد الله عليهم وأخبرأن سؤالهم هذا ناشيئ من العناد والتعنت كدأب أسلافهم، فقال:

ياأيها النبي "يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبرمن ذلك فقالوا أرِنا الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة بظلمهم"ثم عدد جملة من قبائحهم وشنائعهم ثم أجاب عن سؤالهم مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: إناأوحيناإليك كما أوحينا-الآية. يعنى أنك يا محمد رسول الله كما قد خلت من قبلك رسل نوح ومَن بعده من الأنبياء. فهل كان من أحد منهم تنزيل كتاب من السماء على أمته كما يقترح عليك هؤلاء؟ إن الذين اختارهم الله للنبوة والرسالة جعلهم واسطة بينه وبين عباده بأن أوحي إلى رسوله ماشاء. قد أخبر الرسول أمته بما أوحي الله إليه. ولم ينزل قط كتاب على أفراد أمته بل لم يرأحد منهم نزول الوحي على الرسول بعينى رأسه. فلم يكن يعلم بالوحي إلا الرسول الموحى إليه.

والوحي هو الكلام الخفي الذي لايسمعه ولايفهمه من المتكلم إلا المُوحى إليه. فكان الوحي أعني كلام الله ينزل على رسله خفية، وكذلك ينزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو يخبرالأمة بماأوحيَ إليه. وعلى الأمة أن يؤمنوا بما أوحي إليه ويتبعوه فقال: إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده "فبدأ بذكر نوح عليه السلام لأنه أول رسول بعث إلى الكفار، ولفظة النبيين عامةً متناولة كل واحد منهم ثم ذكر بعض المعروفين منهم على أسلوب التخصيص بعد التعميم. فقال:

وأوحينا إلى إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط أى الذين كانوا نسل يعقوب عليه السلام وذريته من الأنبياء وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داؤد زبوراً".

فذكر إبراهيم عليه السلام أولاً لأنه أبو الأنبياء كلهم المبعوثين من بعده. ثم ذكر إسماعيل فإنه أصل لفرع عظيم من فرعَى آل ابراهيم ثم ذكر إسحاق ويعقوب وهما أصلان للفرع الثاني.

ثم ذكرأعيانا من الرسل تعريضاً بمااعتاده أهل الكتاب من تكذيب الرسل

والأفتراء عليهم. فأما عيسى عليه السلام فقد افتروا على أمه مريم الصديقة بهتانا عظيماً وقالوا إنه سحر دجال كذاب وعزموا على قتله. وأما أيوب فوضعوه بالهلع والجزع والشكوى لله تعالى.وقد كان قدوةً في الصبرالكامل والرضا التام بقضاء الله تعالى. وأما يونس فحطوا عن قدره ووصفوه بماهو بريئ منه ووضعوا حول سيرته الطيبة أسطورةً لاتثبت صحتها عقلاً ولانقلاً. وأماهارون فجعلوه- لعنهم الله- من المشركين الضالين المضلين وقالوا إنه اتخذالعجل إلها لبني إسرائيل فعبده وأمرهم بعبادته، وأما سليمان وأبوه داؤد فأنكروا نبوتهما وقالوا إنهما كانا من الملوك الذين يتبعون أهواءهم غير مبالين بالمحرمات وعدوا ما أوحى الله إلى نبيه داؤد من زبورمشتمل على معارفه ومحامده من قبيل الشعر والغزل. وكتبوا في سفر الإستثناء إن الله تبارك وتعالى كان يكلم موسى وجها لوجه كما يكلم الصديق صديقه.

ولعل الإمام البخاري رحمه الله تعالى قد أشار بإيراد هذه الآية إلى تضعيف ما رواه يونس بن سُليم الصنعاني عن عمر رضي الله عنه، إنه قال كان يُسمع عند النبي صلى الله عليه إذا نزل عليه الوحي دويّ كدوي النحل-الخ أخرجه الترمذي في تفسير سورة المؤمنين وأحمد في مسنده-وهذا باطل لم يذكره إلا يونس بن سُليم ولايوثق به. وكيف يصح ماذكره والخفاء داخل في حقيقة الوحي وقد قال الله تعالى عزوجل: إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده" قال النسائي هذا حديث منكر لانعلم أحداً رواه غير يونس ويونس لانعرفه، قلت ولايُروى عنه إلا هذا الحديث الواحد وهذا يدل على أنه لم يكن من أهل العلم.

قال البخاري رحمه الله: حدثنا الحميدي ثناسفيان ثنا يحيي بن سعيد الأنصاري أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمربن الخطاب رضي الله عنه على المنبريقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنمالأمرئي مانوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى إمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

تراجم الرواة:

الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد أبو بكر الأسندي

الحميدي المكي. روى عن شيوخ أجلة مثل أبن عيينة وإبراهيم بن سعد والإمام محمد بن إدريس الشافعي والوليد بن مسلم ووكيع وغيرهم- قال الإمام أحمد الحميدي عندنا إمام. وقال أبوحاتم هو أثبت الناس في ابن عيينة وهو رئيس أصحابه وهو ثقة إمام. وقال يعقوب بن سفيان مالقيت أفصح للإسلام وأهله منه. توفي بمكة سنة تسع عشرة ومأتين (٢١٩هـ) وكان قد صحب سفيان بن عيينة نحوا من عشرة سنة. وما ذكرنا من نسبه هو قول الزبير بن بكار ورجحه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب.

تفهيم الآثار

بقلم: أ. د/ محمد عمار خان ناصر
ترجمة إلى العربية: عثمان فاروق

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام رضي الله عنهم

(نقلاً عن كتاب المؤلّف "تفهيم الآثار")

(الحلقة الثالثة)

(٤)

عن الشعبي: ... ثم قال الملك: سلهم ما جاء بكم؟ وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا؟ أمن أجل أنا أجمعناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟ فقال لهم النعمان بن مقرن: إن شئتم أجبت عنكم، ومن شاء آثرته فقالوا: بل تكلم، وقالوا للملك: كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة، فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين: فرقة تقاربه، وفرقة تباعده، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب، وبدأ بهم ففعل، فدخلوا معه جميعا على وجهين: مكره عليه فاغتبط، وطائع أتاه فازداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من

الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه: الجزاء، فإن أبيتم فالمناجزة، فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله، وأقمناكم عليه، على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم.

قال: فتكلم يزدجرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوننا كم، لا تغزون فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم.

فأسكت القوم، فقام المغيرة بن زرارة بن النباش الأسيدي، فقال: أيها الملك، إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، وإنما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، ويفخم الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك، فجاوبني لأكون الذي أبلغك، ويشهدون على ذلك. إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما. فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع: كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات، فنرى ذلك طعامنا. وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلناه من أوبار الإبل وأشعار الغنم. ديننا أن يقتل بعضنا بعضا، ويغير بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا.

فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه، ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أراضينا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته أعظم بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها: أصدقنا وأحلمنا، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قبل ترب كان له وكان الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدقنا وكذبنا، وزادنا ونقصنا، فلم يقل شيئا إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، فما قال لنا

فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله.

فقال لنا: إن ربكم يقول: إنني أنا الله وحدي لا شريك لي، كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كل شيء، وإليه يصير كل شيء، وإن رحمتي أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي، ولأحلكم داري دار السلام. فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق، وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فأعرضوا عليه الجزية، ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه، فأنا الحاكم بينكم: فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه. فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتنجي نفسك.

فقال: أتستقبلني بمثل هذا؟ فقال: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم، لا شيء لكم عندي. وقال: ائتوني بوقر من تراب فقال: احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن. ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليكم رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية، وينكل به وبكم من بعد. ثم أورده بلادكم، حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور.

ثم قال: من أشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عمرو - وافتأت ليأخذ التراب -: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملنيه، فقال: أكذا كذا؟ قالوا: نعم، فحمله على عنقه، فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحملها عليها، فقال له أصحابه: حملت ترابا؟ قال: نعم، الفأل، قد أمكنكم الله من أرضهم. ثم انجذب في السير، فأتوا به سعدا، وسبقه عاصم فمر بباب قديس فطواه، فقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله. ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر، ثم رجع فدخل على سعد، فأخبره الخبر، فقال: أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم.

وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون في كل يوم قوة، ويزداد عدوهم في كل يوم وهنا، واشتد ما صنع المسلمون وصنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك، وراح

رستم من ساباط إلى الملك يسأله عما كان من أمره وأمرهم، وكيف رآهم، فقال الملك: ما كنت أرى أن في العرب مثل رجال رأيتهم، دخلوا علي وما أنتم بأعقل منهم ولا أحسن جوابا منهم. وأخبره بكلام متكلمهم، وقال: لقد صدقني القوم، لقد وعد القوم أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه، على أني قد وجدت أفضلهم أحمقهم، لما ذكروا الجزية أعطيته ترابا فحمله على رأسه، فخرج به، ولو شاء اتقى بغيره، وأنا لا أعلم. قال: أيها الملك، إنه لأعقلهم، وتطير إلى ذلك وأبصرها دون أصحابه.

وخرج رستم من عنده كئيبا غضبانا، وكان منجما كاهنا، فبعث في أثر الوفد، وقال لثقته: إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا، وإن أعجزوه سلبكم الله أرضكم وأبناءكم. فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذي شك، ما كان من شأن ابن الحجامة الملك! ذهب القوم بمفاتيح أرضنا! فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا.[1]

الشرح اللغوي

الولوغ: المعنى اللغوي هو أن يُدخل الحيوان فمه في إناء. ويقال: 'الولوغ ببلادنا' أي إنّ العرب يريدون القدوم إلى مناطقنا الخصبة والتدخل فيها أو الانتفاع بها.

أجممناكم: مشتق من كلمة 'جمام' ومعناها الراحة بعد التعب أو المشقة. ومعنى 'أجممناكم' أننا لم نجعل أرضكم جزءًا من سلطتنا، وتركناكم تعيشون في طمأنينة وسكون.

الخنافس والجعلان: 'الخنافس' جمع 'خنفساء'، و'الجعلان' جمع 'جُعَل'. وهما نوعان من الحشرات التي تعيش على الروث.

كئيبًا: مشتق من 'الكآبة'، وهي الحزن والغم الذي تظهر آثارهما على الوجه.

ابن الحجامة: الحجامة هي طريقة لإخراج الدم من الجسم بوضع المحاجم، وتُستعمل كوسيلة علاجية. وقد استعمل رُستم هذا التعبير هنا على سبيل الاحتقار ليزدجرد، أي إنه قام بفعل لا يُتوقّع من فرد من العائلة الملكية، بل هو عمل يليق، في نظره، بابن امرأة تعمل بالحجامة.

---

[1] تاريخ الطبري ٣ / ٤٩٨ - ٥٠٢

الشرح والتوضيح:

١- تحدّث النعمان بن مقرن بكلمات موجزة، غير أنّها كانت عميقة الدلالة؛ فذكر بعثة النبي ﷺ في العرب، ثم ما لبثت دعوته أن انتشرت حتى دخل العرب جميعًا في الإسلام، وأصبحوا أمة تحمل رسالة. ولم يكن ذلك التحول مجرد تغيير ديني، بل كان تكليفًا إلهيًّا عظيمًا، وهو الشهادة على الناس، أي تبليغ رسالة الإسلام إلى الأمم المجاورة ودعوتها إلى الحق.

غير أنّ يزدجرد لم يُلقِ لهذه المعاني السامية بالًا، بل قابلها بالاستخفاف. فاستحضر ماضي العرب القاسي، وذكّرهم بما كانوا يعانونه من ضيق العيش وشظف الحياة، وكأنّه أراد أن يقول إنهم لم يخرجوا إلى أرض فارس إلا مدفوعين بالجوع والفاقة، طمعًا في خيراتها ونعمها. ثم عرض عليهم عرضًا فيه شيء من التعالي؛ فقال إن عادوا إلى بلادهم، فإن الفرس مستعدون لأن يمدّوهم بما يحتاجون إليه من الطعام والموارد مدة من الزمن.

عندئذٍ نهض المغيرة بن زرارة ليردّ على هذا التصور ردًّا واضحًا حاسمًا. فأقرّ بأن العرب في ماضيهم كانوا في حالٍ من الفقر والضيق أشد مما وصفه يزدجرد، غير أن ذلك الماضي قد تبدّل تبدلًا كاملًا منذ أن أشرق نور النبوة ببعثة محمد ﷺ. فقد تحوّل العرب من أمةٍ تعاني التفرق والحرمان إلى أمة تحمل رسالة وهداية.

ثم أوضح المغيرة أن هذا الجيش لم يأتِ طالبًا طعامًا ولا راغبًا في ثروة، وإنما جاء مؤديًا أمانةً كلفهم بها رسول الله ﷺ. فهم لا يطمعون في أموال الفرس ولا في خيرات بلادهم؛ فإن استجاب الفرس لدعوة الإسلام وآمنوا بالله، وجعلوا كتاب الله حكمًا في شؤونهم، فإن المسلمين لا يريدون من ملكهم شيئًا، بل يتركون لهم سلطانهم ويعودون من حيث جاؤوا.

أما إن أبوا قبول هذه الدعوة، فليس أمامهم إلا أن يتركوا الحكم ويخضعوا لسلطة المسلمين، ويدفعوا الجزية، وفي مقابل ذلك يتكفّل المسلمون بحمايتهم والدفاع عنهم.

٢- تُظهر كلمات المغيرة بن زرارة بوضوح أن قبول الفرس لدعوة الإسلام لم يكن يعني بالضرورة ضمّ دولتهم إلى سلطان العرب أو إخضاعهم لهيمنة سياسية

عربية مباشرة. فلو أنهم استجابوا للدعوة وآمنوا بالإسلام، لبقيت لهم سيادتهم السياسية واستقلالهم كما كانت من قبل، غير أنهم كانوا يلتزمون بأن تكون أحكامهم وشؤونهم قائمة على كتاب الله وشرعه.

وفي مثل هذه الحال، لم يكن المسلمون ليقوموا بأي إجراء يتجاوز إرسال عدد من المعلّمين والفقهاء من الصحابة ليعلّموا أهل فارس أصول الدين وأحكامه، ويرشدوهم إلى معالم الشريعة. فالمقصود لم يكن الاستيلاء على الأرض أو السيطرة على الملك، بل تبليغ رسالة الإسلام وإقامة العدل الذي جاء به.

ويؤكد هذا المعنى أيضًا مضمون الرسائل التي بعث بها النبي ﷺ إلى حكّام البلاد خارج جزيرة العرب؛ إذ يظهر منها بجلاء أن هؤلاء الحكام، لو قبلوا الإسلام، لكان بإمكانهم الاحتفاظ بمكانتهم السياسية واستقلالهم في إدارة شؤون بلادهم.

غير أن الأمر كان مختلفًا بالنسبة للقبائل والجماعات التي كانت تسكن داخل حدود جزيرة العرب. فهؤلاء كانوا جزءًا من الكيان السياسي الذي تشكّل في المدينة المنورة تحت راية الدولة الإسلامية، ولذلك كان لزامًا عليهم أن يعترفوا بسيادة تلك الدولة وأن يؤدّوا الزكاة إليها. ولم يُسمح لهم بالحفاظ على كيان سياسي مستقل أو إقامة سلطة منفصلة، كما يتضح لاحقًا من مواقف الصحابة وإجراءاتهم الحازمة ضد مانعي الزكاة.

٣- إن العرض الذي قدّمه النعمان بن مقرن والمغيرة بن زرارة لدعوة الإسلام أمام يزدجرد لم يكن تعريفًا أوليًا لم يسمع به الفرس من قبل، بل كان تذكيرًا وتأكيدًا لما سبق أن بلغهم من رسالة الإسلام. فقد كان النبي ﷺ قد كتب في حياته إلى كسرى برويز يدعوه إلى الإسلام، كما أن المسلمين في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانوا قد وصلوا إلى أرض العراق حاملين الدعوة نفسها، وطارحين الشروط ذاتها.

ومن ثمّ، فإن ذكر بعثة النبي ﷺ وتفصيل دعوته في هذا المجلس لم يكن لمجرد البيان، بل كان يحمل مقصدين واضحين:

الأول، إقامة الحجة وإتمام البلاغ، حتى لا يبقى لأحد عذر في جهل الحقيقة.

الثاني، تحقيق ما أشار إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حكمة سياسية، وهي أن يُعرّف قادة الفرس وعامتهم بالحقيقة الكاملة لما يجري.

فقد كانت السلطة الفارسية تحاول تصوير قدوم العرب تصويرًا مشوّهًا، وكأنهم جموع طامعة جاءت للسلب والنهب، لإثارة الحماسة القتالية بين الناس. فجاء هذا البيان من قادة المسلمين ليكشف الحقيقة ويمزّق هذا الستار، وليعلن أمام الجميع أن قدوم العرب لم يكن طمعًا في مال ولا رغبة في أرض، وإنما كان تبليغًا لرسالة ودعوة إلى دين جديد.

٤- أما إشارة يزدجرد إلى سابور، فهي تعني سابور بن هرمز، أحد ملوك الدولة الساسانية في القرن الرابع الميلادي. وقد تولّى الحكم وهو في سن صغيرة جدًا، فاستغلّت بعض القبائل العربية هذه الفرصة، وبدأت تشن غارات على مناطق العراق وغيرها من أطراف الدولة الفارسية. بل إن قبيلة إياد استقرّت في بعض نواحي العراق واستوطنتها. لكن حين بلغ سابور سنّ الشباب واستعاد زمام السلطة بيده، أرسل جيوشه لمعاقبة تلك القبائل عقابًا شديدًا. فقتل أعدادًا كبيرة منهم، وخصوصًا من بني إياد، حتى اضطر من بقي منهم إلى الفرار نحو أراضي الدولة الرومانية. وكان لسابور أسلوب قاسٍ اشتهر به في معاقبة خصومه؛ إذ كان يأمر بخلع أكتاف الأسرى وكسرها، ولهذا عُرف في كتب التاريخ بلقب سابور ذو الأكتاف.[٢]

التخريج واختلاف الطرق

نُقل هذا الخبر أيضًا برواية سيف بن عمر في كتاب الكلّاعي.[٣] وقد ورد في النص بعض الاختلاف في الألفاظ بين الروايات. ففي نص الطبري جاءت العبارة: 'الولوع ببلادنا'، وهي تفيد معنى التعلّق الشديد والانبهار بأرض فارس. بينما نقل الكلّاعي العبارة بصيغة 'الولوغ ببلادنا'، أي إدخال الفم في الشيء أو التعدّي على الشيء، والمقصود: التعرّض لأرضنا والطمع فيها. وهذه الصيغة أدلّ

---

[٢] الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ١/ ٣٥٨ - ٣٥٩

[٣] الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ٢/٤٤٦ - ٤٤٨

وأوضح في المعنى المقصود.

وكذلك ورد في نص الطبري قولهم: "حتى يدفئكم ويدفئه"، ويُفهم منه أن رستم سيجعلهم يذوقون حرارة القتال في خندق القادسية، أي يُحرقهم بنار الحرب. أما في رواية الكلّاعي فقد جاءت العبارة: "حتى يدفنه وجنده"، وهي صيغة أوضح وأكثر انسجامًا مع سياق الكلام، ولذلك أُثبتت هذه القراءة في النص. كما ورد في الرواية التي نقلها الكلّاعي زيادة في كلام عاصم بن عمرو، وهي الجملة التي وُضعت بين قوسين في النص أعلاه، إذ تضيف مزيدًا من الإيضاح لمقصده، ونصّها:

فقال له أصحابه: حملت ترابًا؟ قال: نعم، الفأل، قد أمكنكم الله من أرضهم.

(يتبع...)

الإعداد: الدكتور شهزاد سليم

ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية

(الحلقة الثامنة)

ربما كان هذا النداء هو الذي جعل مسألة حفظة القرآن وسيلةً للتعبير عن التفوّق، فأصبح الذين حفظوا القرآن موضع أهمية بحيث

يُشار إليهم بالبنان في الروايات التاريخية، ولا نجد نداءً مماثلاً يدعو إلى كتابة القرآن أو تدوينه. وعليه يمكننا أن نستنتج بدرجة معقولة أن كلمة"جمع"الواردة في هذه الروايات تشير – على الأرجح – إلى حفظ القرآن.

أما بخصوص انتقاد الشيخ الرحماني، فإليكم الردّ التفصيلي على النقاط الأربع التي أثارها:

أولاً: لقد تبيّن سابقًا أن الاستنتاج القائل بأن كلمة "جمع"

سواء كان ذلك كتابةً أو حفظًا في الصدورهي مرادفة للكتابة وأن الحفظ هو معناها المجازي استنتاج غير صحيح،

فقد تبيّن أن هذه الكلمة تعني ببساطة "الضم أو الجمع".

إن استعمال الكلمة والسياق الذي تَرِد فيه هو الذي يحدد المعنى المقصود منها.

أما النص الذي نقله من البخاري لتأييد رأيه في معنى كلمة جمع، فيبدو أنه قد أساء فهم كلام البخاري. والنص الذي نقله هو:

"اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهٗ وَ قُرْاٰنَهٗ [تأليف بعضه إلى بعضٍ] فَاِذَا قَرَاْنٰهُ فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهٗ [فإذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه أي ما جمع فيه فاعمل بما أمرك وانته عما نهاك الله ويقال ليس لشعره قرآن أي تأليف"

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾

يقول البخاري إن معنى ذلك في الآية ضمّ بعضه إلى بعض.

ويرى الرحماني أن البخاري في الجمل اللاحقة يشرح كلمة "جمعه"

غير أن هذا الاستنتاج غير صحيح للأسباب التالية:

إن تفسير الجزء التالي مباشرة من الآية يدل على أن البخاري إنما يشرح كلمة "قرأنه"لا كلمة "جمعه"

فبعد أن يذكر الجزء التالي من الآية وهو:

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾

يكتب: أي ما جمع فيه فاعمل بما أمرك وانته عما نهاك الله، فإذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه.

ومن الواضح أنه هنا يبيّن معنى "قرآنه"، موضحًا أن المقصود هو: إذا جمعناه ورتبناه فاتبع تلاوته؛ أي اتبع ما جُمِع فيه، فاعمل بما أمرك الله به وانته عمّا نهاك عنه.

أما الجزء الأخير من النص فهو أوضح، حيث يقول:

ويقال ليس لشعره قرآن أي تأليف. أي أن كلمة"قرآن"

تعني التأليف أو الجمع بين الأجزاء.

ولو نُظر إلى الكلمات التي سبقت هذا النص لزال كل شك في أن البخاري كان يشرح كلمة "قرآنه"لا كلمة"جمعه".

وهذه الكلمات هي:

"سورة أنزلناها وقال ابن عباس بيناها، وقال غيره: سُمّي القرآن قرآنًا لاجتماع السور فيه، وسُمّيت السورة سورةً لأنها مقطوعة من الأخرى، فلما قُرن بعضها إلى بعض سُمّي قرآنًا." (١١٤)

أي أن ابن عباس قال إن قوله:"سورة أنزلناها" يعني أننا بيّنا هذه السورة.

وقال غيره إن القرآن سُمّي قرآنًا لأن السور مجموع بعضها إلى بعض فيه.

وسُمّيت السورة بهذا الاسم لأنها مفصولة عن غيرها؛ فإذا قُرنت السور بعضها إلى بعض سُمّي ذلك قرآنًا.

ومن ثم يتضح أن البخاري كان يشرح معنى "قرآنه"وليس "جمعه". فهو تعبير

استُعملت فيه كلمة جمع بمعنى التأليف أو الجمع.

وأما وصف أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما بـ جامع القرآن يُعد تعبير "جامع القرآن"تعبيراًاستُخدم فيه الفعل جَمعَ للدلالة على عملية التدوين أو الجمع والتأليف للقرآن الكريم.

ومن الواضح أن هذه الدلالة الاستعمالية لا يمكن الاحتجاج بها لإثبات المعنى الحقيقي للفظ.

ثانياً: يقوم هذا الاعتراض على أن أنس بن مالك رضي الله عنه لم يقل إن في علمه أن هناك أربعة فقط جمعوا القرآن، وبالتالي ينبغي أن تعكس عبارته الواقع الفعلي، أي أنه لم يكن هناك سوى أربعة حفظة. وبما أن الواقع يدل على أن عدد الحفاظ كان أكبر بكثير، فيفترض أن كلمة "جمع"لا يمكن أن تعني الحفظ، بل يقصد بها كتابة القرآن.

غير أن هذا الاعتراض غير قوي؛ لأن الإنسان لا يصرّح دائمًا بعبارة"في رأيي أو في علمي"عندما يذكر أمرًا ما، بل قد يحذف هذه العبارة ويذكر ما يعتقده حقيقةً.

وبعبارة أخرى، قد يذكر بعض الوقائع التي هي في الحقيقة مبنية على علمه أو تقديره الشخصي دون أن يصرّح بذلك.

ثالثاً: أما قوله إن كلمة"ورثناه"

تعني أن أنسًا رضي الله عنه كان وارثًا لمصحف أبي زيد، فهو أيضًا موضع نقاش، فالروايات تدل على أن أنسًا عندما ذكر اسم شخص غير مشهور نسبيًا وهو أبو زيد، سأله بعض الناس: من تقصد؟ فعرّفه أكثر بقوله إنه كان أحد أعمامه من جهة الأب، وقد مات دون أن يترك أولادًا،[١١٥] ولذلك كان أنس رضي الله عنه من جملة ورثته.

رابعاً: أما القول بأن هناك عددًا من الحفاظ المشهورين مثل أُبيّ بن كعب و عبد الله بن مسعود و سالم مولى أبي حذيفة و عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، وأن شهرتهم كانت بحيث لا يمكن لأحد في المدينة أن يجهلهم، فيمكن الجواب عنه إذا أخذنا بعين الاعتبار تفسير ابن حجرالذي سيأتي ذكره في قسم لاحق بعنوان:

"الأسلوب التقييدي في الروايات"

كما أن اسم أُبيّ قد ورد بالفعل في بعض الروايات.

وجود تعارض بين الروايات

لقد أشار العلماء إلى وجود تعارض بين الأسماء المذكورة في الروايتين اللتين أوردهما البخاري.[١١٦]

وقد نقل ابن حجر هذه الأقوال[١١٧] ثم ذكر رأيه في سبب ذكر البخاري لهاتين الروايتين المتعارضتين ظاهريًا متجاورتين:

وخلاصة ما قاله في ذلك ما يلي:

يرى الإسماعيلي أن الروايتين متعارضتان، ولا بد أن تكون إحداهما فقط صحيحة.

أما البيهقي و الداودي فيريان أن ذكر اسم أبي الدرداء رضي الله عنه وقع وهمًا، وأن الصحيح هو ذكر أُبيّ بن كعب رضي الله عنه،

وربما كان لدى البخاري سبب جعله لا يرجّح إحدى الروايتين على الأخرى.

فالرواية التي فيها عبد الله بن المثنى (والتي تذكر أبا الدرداء) ليست في الظاهر بقوة رواية قتادة. لكن ما يقوّي الرواية الأولى أن هناك روايتين أخريتين: – وإن كانتا مرسلتين –تذكران اسم أبي الدرداء

إحداهما عن محمد بن كعب القرظي (٤٠-١٠٨هـ)[١١٨]

والأخرى عن عامر بن شراحبيل الشعبي (٢٢-١٠٤هـ)[١١٩]

ومن جهة أخرى فإن ما يقوّي رواية قتادة التي ذكرها البخاري والتي تذكر أُبيّ بن كعب،

وفيها يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:"إن أبيًاهو أقرأنا للقرآن" [١٢٠] هو آخر حديث في هذا الباب من صحيح البخاري.

وبعبارة أخرى، يرى ابن حجر أن البخاري – لما وجد أن الروايتين المتعارضتين ظاهريًا متقاربتان في القوة أورد كلتيهما. [١٢١]

الهوامش

١١٤- المصدر نفسه، ج٣، صـ١٣٨٦، (رقم ٣٥٩٩)؛

١١٥- المصدر نفسه، ج٤، صـ١٤٦٨، (رقم ٣٧٧٤)؛

١١٦- المصدر نفسه، ج٤، صـ١٩١٣، (رقم ٤٧١٨)

فإن الرواية التي يرويها قتادة (الفئة الأولى) تذكر أُبَيَّ بن كعب (رضي الله عنه) كما أُشير سابقًا في القسم المعنون :

"النصوص التمثيلية" بينما الرواية التي يرويها ثُمامة وثابت (الفئة الثانية) تذكر أبا الدرداء (رضي الله عنه) بدلًا منه.

١١٧- ابن حجر، *فتح الباري*، جـ٩، صـ٤٣. وقد أشار كلٌّ من الرحماني والعمادي أيضًا إلى هذا التعارض. انظر: الرحماني، (جمع القرآن) *تاريخ القرآن*، صـ٥٦؛ العمادي، *جمع القرآن*، صـ١٦٩. ويوجد هنا سهوٌ واضح من ناسخ كتاب العمادي إذ ذكرخطأً معاذا رضي الله عنه بدل أُبَيّ (رضي الله عنه)

١١٨- تذكر هذه الرواية أن خمسةً من الأنصار جمعوا القرآن في زمن النبي ﷺ، وكان أبو الدرداء (رضي الله عنه) أحدهم.

١١٩- انظر مثلًا: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، جـ٢، صـ٣٥٦–٣٥٧

١٢٠- وتذكر رواية أخرى أن ستةً من الأنصار جمعوا القرآن في زمن النبي ﷺ، وكان أبو الدرداء (رضي الله عنه) أحدهم. انظر مثلًا: ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، جـ٢، صـ٣٥٥

١٢١- البخاري، *الجامع الصحيح*، جـ٤، صـ١٩١٣، (رقم ٤٧١٩).

(يُتبع...)

بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

موقف الإستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٤)

الإشكاليةالثانية

ليس هناك أي حديث عن نزول المسيح في المصدرالحديثي الأول

والموطأ هو أول كتاب منتظم للأحاديث النبوية. وقد جمعه الإمام مالك بن أنس بن مالك بعد أربعين سنة من العمل الدؤوب. وقد تم تأليفه بأمر الخليفة المنصور العباسي وتم تأليفه في حوالي سنة ١٤٠ هـ. فهو لا يشمل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فقط، بل يشمل أقوال الصحابة والتابعين أيضاً. لقد أمضى الإمام مالك حياته كلها في المدينة المنورة وكتب كتابه في تلك البيئة.[١]

وقد جمع روايات من كان على صحبة ومصاحبة أصحاب النبي صلى الله عليه

[١] أول من قدم إلى المدينة من عائلة الإمام مالك وأسلم هو جده الأكبر أبو عامر. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي في ذلك الوقت. لذلك، لم يكن من الممكن أن يحظى بشرف أن يكون صحابياً له .تزوج في قبيلة تميم، وأقام في المدينة المنورة بشكل دائم. روى والد الإمام مالك مالك وعمه أبو سهيل نافع أحاديث عن أبي عامر. كان أبو سهيل نافع عالماً فاضلاً في الحديث، ومن شيوخ الإمام الزهري. وكان النضربن مالك، الأخ الأكبر للإمام مالك أيضا عالماً بالحديث .ومن هذا التفصيل يتبين أن أسرته كانت تعيش في المدينة المنورة، وكانت لها شغف خاص بعلم الحديث.

وسلم الكرام. وقد انتشر هذا الكتاب في العالم الإسلامي في عهد الإمام مالك. وعاش الإمام مالك بعد جمعه نحواً من أربعين سنة، واستمر في مراجعته وتنقيحه.[٢]

ولكن ليس في هذه المجموعة الأولى للحديث النبوي حديث يتعلق بموضوع نزول المسيح.

وجه من أوجه الإشكالية أن زمن تأليف هذا الكتاب قريب جداً من زمن الصحابة. وقد تم جمع وتأليف بقية مجاميع الحديث بعد حوالي مائة عام .رواة الأحاديث كلها هم الصحابة .فما هو السبب في عدم بلوغ هذا الحديث المهم المروي من الصحابة والذي كان ينبغي أن يكون معروفاً على نطاق واسع ،إلى الإمام مالك؟

والجانب الثاني هو أن هذه المجموعة تم تجميعها على مدى فترة طويلة بلغت أربعين عاماً. وقد ظل الإمام مالك طيلة هذه الفترة يقرأها على تلاميذه ويهذب محتواها ويعدله ويضيف إليه. ومن غير المعقول أن هذا الحديث لم يصل إليه بعد هذه الفترة الطويلة من التجميع والتدوين والتهذيب .وإن لم يصل فهذا أيضاً يبعث على الشك فيه، وإن وصل ولم يقبله فهذا أيضاً يدعو للإشكال.

الوجه الثالث هو أن الإمام مالكاً وضع هذا الكتاب وهو جالس في قلب الإسلام، أي في المدينة المنورة، في بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم .أي أن هذا هو المكان الذي قضى فيه كبار صحابة النبي صلى الله عليه وسلم حياتهم. وبالمقارنة مع بقية العالم الإسلامي، فإن غالبية التابعين كانوا يعيشون أيضًا في هذه المنطقة وما حولها. وكان لزاماً على أتباع النبي الذين كانوا يعيشون في بلدان أخرى أن يأتوا إلى هذه المنطقة أيضاً لأداء فريضة الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي.

---

[٢] وقد عد العلماء المؤطأ من الطبقة الأولى من مجاميع الحديث يقول الشافعي: لم أرفي وجه الأرض أصح كتب بعدكتاب الله من المؤطأ.ويقول الإمام ولي الله الدهلوي أنه ليس هناك كتاب أحكم في الفقه من المؤطأ.

ويبدو أن احتمال عدم وصول هذا الحديث إلى الإمام مالك أمر مستحيل ظاهراً.

الوجه الرابع: أن منطقة الحجاز كانت مركزاً لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وتعليمه، وتربيته[٣]. وكثير من رواة قصة نزول المسيح عليه السلام ينتمون إلى الحجاز. أغلبهم معاصرون للإمام مالك. ويبدو أن هؤلاء هم الذين تسوغ القرينة لهم كثرة لقاء الإمام مالك بهم. فكيف لم يذكر هؤلاء أحاديث نزول المسيح عن الإمام مالك، ولم يسألهم عنها الإمام مالك مع بحثه وجمعه للأحاديث؟

الوجه الخامس أن راويا أوليا لروايات نزول المسيح معمر بن راشد (التابعي) كان معاصراً للإمام مالك. وُلِد معمر في البصرة سنة ٩٥ هـ. واستقر لاحقا في اليمن. وفي اليمن كانت حلقة درس وتعليم لهمام بن منبه التلميذ لأبي هريرة رضي الله عنه مستمرة. والتحق معمر بن راشد بحلقته وتتلمذ عليه. وبجانب ذلك قد استفاد أيضا من قتادة وابن شهاب الزهري.[٤] وتوفي سنة ١٥٣هـ عن عمر يناهز ٥٨ عاماً.

السؤال هو، على الرغم من معاصرة معمر بن راشد والإمام مالك، لماذا لم يأخذ الإمام مالك عنهما رواية نزول المسيح؟

الملاحظة السادسة هي أنّ بعض رواة أحاديث نزول المسيح قد روى عنهم الإمام مالك أحاديث في موضوعات أخرى، لكنه لم يرو عنهم روايات نزول المسيح رغم غرابتها وأهميتها. يثور هنا سؤال: لماذا قَبِل الإمام مالك رواياتهم في أبواب متعددة، لكنه أعرض عن روايات نزول المسيح بالذات؟ ثم إنّ من بين هؤلاء الرواة مَن كان معاصراً للإمام مالك، بل إنّ بعضهم كانوا من سكان المدينة في زمنه، ومع ذلك لم ينقل الإمام عنهم أي رواية في هذا الباب. ومن هذه الزاوية سنعرض فيما يلي بعض

---

[٣] وحجاز تحتوي على مناطق مكة والمدينة والطائف وغيرها من المناطق.

[٤] أخذ معمر بن راشد العلم من هؤلاء المشايخ: ثابت البناني، قتادة، الزهري، عاصم الأحول، أيوب، الجعد أبو عثمان، زيد بن أسلم، صالح بن كيسان، عبد الله بن طاووس، جعفر بن برقان، الحكم بن أبان، أشعث بن عبد الله الحدّاني، إسماعيل بن أميّة، ثمامة بن عبد الله بن أنس، بهز بن حكيم، سماك بن الفضل، عبد الله بن عثمان بن خثيم، عبد الله بن عمر العمري، يحيى بن أبي كثير، همّام بن منبّه، هشام بن عروة، محمد بن المنكدر، عمرو بن دينار، عطاء الخراساني و عبد الكريم الجزري.

التفاصيل المتعلقة بهؤلاء الرواة.

وفيما يلي تفاصيل بعض الرواة في هذا الصدد:

١- ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) هو راوي قصة نزول المسيح. وكان من سكان المدينة المنورة. وكان معاصراً للإمام مالك .وقد أخذ الإمام مالك عنه نحو ١١٥ حديثاً، إلا أنه لم يأخذ عنه حديث نزول المسيح.

٢- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧ هـ) هو أيضاًراوي قصة نزول المسيح. وكان من أهل المدينة المنورة. وقد أخذ الإمام مالك عنه نحو ٦١ حديثاً، إلا أنه لم يأخذ عنه حديث نزول المسيح.

٣- صالح بن كيسان (ت ١٤٠ هـ) هو أيضا أحد رواة قصة نزول المسيح. وكان من أهل المدينة المنورة. وهو معاصر للإمام مالك. وقد أخذ الإمام مالك عنه ثلاثة أحاديث، إلا أنه لم يأخذ عنه أيضاً حديث نزول المسيح .

٤- زياد بن سعد الخراساني (ت ١٥٠ هـ) وهو أيضا من رواة حديث نزول المسيح. وكان يسكن مكة. وكان معاصراً للإمام مالك .وقد أخذ الإمام مالك عنه ثلاثة أحاديث، إلا أنه لم يأخذ بحديث نزول المسيح.

٥- محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير (ت ١٢٨ هـ) أحد رواة حديث نزول المسيح. وكان يسكن مكة. وكان معاصراً للإمام مالك. ولم يأخذ الإمام مالك عنه شيئاً.

٦- الأسود بن قيس العبدي الكوفي (ت ١٤٠ هـ) هو أحد رواة قصة نزول المسيح. وهو من أهل الكوفة. وهو معاصر للإمام مالك. ولم يأخذ الإمام مالك عنه شيئاً.

٧- سعيد بن جمهان أبو حفص (ت ١٣٦ هـ) هو أحد رواة قصة نزول المسيح. وكان من سكان البصرة. وهو معاصر للإمام مالك، ولم يأخذ الإمام مالك عنه شيئاً.

٨- أبو مالك الأشجعي (ت ١٥٠ هـ) روي رواية نزول المسيح. وكان من أهل الكوفة. وهو معاصر للإمام مالك. ولم يأخذ الإمام مالك عنه شيئاً.

٩- معمر بن راشد (ت ١٥٣ هـ) هو أيضاً روي قصة نزول المسيح. وكان من سكان البصرة. وهو معاصر للإمام مالك. ولم يأخذ الإمام مالك عنه أيضاً شيئاً.

الوجه السابع: أن هذا الكتاب فيه باب خاص عن عيسى عليه السلام والمسيح الدجال. عنونه ب: «باب صفات عيسى ابن مريم والمسيح الدجال»، و الحديث الوحيد الذي يرويه في هذا الباب كالتالي:

"عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم كأحسنِ ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها، فهي تقطر ماءً متكئًا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالكعبة، فسألت من هذا؟ قيل: هذا المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية، فسألت: من هذا؟ فقيل لي هذا المسيح الدجال." (موطا، رقم ٣٤٠٥)

من بواعث الإشكالية فيه أن هناك باباً منتظماً ويحتوي أيضاً على حديث المسيح عليه السلام والمسيح الدجال، ولكن الحديث الأكثر بروزاً حول نزول المسيح لم يتم ذكره. ولا يوجد حتى تلميح إلى ذلك في الكتاب بأكمله.

(للحديث صلة ...)

بقلم: العلّامة شبير أحمد أزهر الميرتهي
أخذ وترجمة عربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

التفسير الصحيح لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه

الصوم والصيام

إنّ الصيام من الأحكام والعبادات الأساسية في دين الحق التي ظلّ أهل الإيمان مخاطَبين بها على الدوام. وكما فُرضت هذه العبادة على أمة محمد ﷺ، فقد كانت مفروضة كذلك على أهل الكتاب، غير أنّهم – شأنهم في سائر الفرائض والأحكام – وقعوا في الانحراف وسوء العمل في أدائها. وفي هذا الركوع من الآيات قدّم الله تعالى للمؤمنين الإرشادات الضرورية بشأن عبادة الصيام؛ فبيّن زمنها وحدّد مبدؤها ومنتهاها، وذكر الغاية منها، وأزال القيود التي اختلقها أهل الكتاب بغير حق.

الصوم عبادة شاقّة تحتاج إلى الصبر والمجاهدة. وقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣-١٨٥)

ثلاث حقائق، إذا روعيت صار الصوم للمؤمن عملاً يسيراً بل وممتعا:

أولاً: إن هذه العبادة لم تُفرض عليكم وحدكم، بل فُرضت على المؤمنين من قبلكم أيضاً. وهذا يدل على أن الصوم من مقتضيات الإيمان.

ثانياً: إن الهدف من دين الحق هو أن يصير الإنسان عبداً تقياً لله، وللصيام أثر عظيم في تحقيق التقوى؛ إذ يعتاد الصائم بسببه الكفّ عن الأمور التي نهى الله عنها. فهناك أمران يدفعان الإنسان إلى المعصية: شهوة النفس، وضعف اليقين بأن الله حاضر ناظر، أو انطفاء حرارة هذا اليقين تحت رماد الشهوات والدوافع. والصوم علاج نافع ومجرَّب لهذين المرضين معاً. فمن جهة يعلّم الصوم ضبط النفس وكسر الشهوة. وقد رُوي عن **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** أن النبي ﷺ قال:

"يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم."

ففي هذا الحديث بيان أن الصوم يعين على كبح الشهوة. ومن جهة أخرى يذكّر الصائم دائماً بأن الله حاضر ناظر، فإذا استقرّ هذا الشعور في القلب استقراراً راسخاً امتنع الإنسان عن المعصية عمداً.

ثالثاً: إن هذه العبادة إنما هي أيام معدودة، ولا تُقارن مشقتها المؤقتة بالأجر العظيم والثواب الجزيل الذي يناله الصائم.

والمراد بالأيام المعدودات هو أيام شهر رمضان، كما سيأتي التصريح بذلك لاحقاً. ومن جهة الإعراب يمكن أن يكون «أياماً معدودات» ظرفاً متعلقاً بالصيام، ولا حاجة إلى تقدير فعلٍ آخر. كما يمكن أن يكون متعلقاً بقوله تعالى «تتقون». وعلى هذا يكون المعنى:

يا أيها الذين آمنوا، فُرض عليكم الصيام كما فُرض على الأمم السابقة، لعلّكم، بامتثال هذا الأمر، تكفون أنفسكم عن الأكل والشرب والجماع في هذه الأيام القليلة..

قوله تعالى: «فعدة من أيام أخر"

أي إن من أفطر في رمضان بسبب المرض أو السفر فعليه أن يقضي بعد رمضان

بعدد الأيام التي أفطرها، بعد أن يقيم أو يبرأ من مرضه.

قوله تعالى: «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين"

المقصود أن المريض أو المسافر إذا كان ذا قدرة مالية بحيث يستطيع أن يطعم مسكيناً مقابل كل يوم أفطره، وجب عليه القضاء والفدية معاً. أما إن لم يكن قادراً مالياً، فعليه القضاء فقط دون الفدية.

المفهوم الصحيح لقوله تعالى: «وعلى الذين يطيقونه"

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية، وذكروا عدة أقوال:

(١) القول بأنها منسوخة

قال بعضهم إن هذا الحكم كان في بداية فرض الصيام. والضمير في «يطيقونه» يعود إلى الصيام. والمعنى: أن من كان قادراً على الصوم ولكنه اختار الإفطار جاز له أن يدفع فدية عن كل يوم بإطعام مسكين. وقد رُوي هذا التفسير عن بعض الصحابة، منهم سلمة بن الأكوع وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وذكرا أن الناس في أول الأمر كانوا مخيّرين بين الصوم أو الفدية، ثم نزل قوله تعالى: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» فنسخ ذلك الحكم.

لكن المؤلف يرى أن هذا التفسير مبني على الوهم، وأن القول بالنسخ هنا غير صحيح؛ وذلك للأسباب الآتية:

١- إن معنى قوله تعالى:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ هو أن المريض والمسافر اللذين يقدران على أداء الفدية إذا تركا الصوم فعليهما أن يؤديا الفدية أيضًا. وأما قوله تعالى:

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فمعناه أن من لم يكن مريضًا ولا مسافرًا، أي غير معذور، فعليه أن يصوم شهر رمضان. فأخبروني: أين التناقض بين هاتين العبارتين حتى يُجعل أحدهما منسوخًا والآخر ناسخًا بلا موجب؟

(ب) إن الحكم على حكمٍ شرعيٍّ بالنسخ يقتضي نصًّا صريحًا من الشارع نفسه. فقد نهى النبي ﷺ في أول الأمر عن زيارة القبور وعن ادخار لحم الأضاحي أكثر من ثلاثة أيام، ثم صرّح بعد ذلك بأن هذا المنع قد رُفع. فإذا كان الله تعالى لم يصرّح بأن الرخصة التي منحها بقوله:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ قد رُفعت الآن، وأن حكمًا آخر قد وُضع مكانها، ولم يرد ذلك أيضًا عن رسول الله ﷺ، فلا ينبغي لنا أن نتجرأ فنحكم على حكم شرعي بالنسخ اعتمادًا على مجرد الفهم والقياس، بل الواجب أن نعيد النظر في فهمنا.

ج -وإذا فُسِّر قوله:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ بأن فيه إباحةً لمن يستطيع الصوم أن يتركه ويؤدي الفدية، لزم من ذلك اضطراب عجيب بين هذا الحكم وما قبله. لأن الآية السابقة تقول إن من ترك الصوم لعذر المرض أو السفر فعليه القضاء بعد ذلك، بينما تفسّرون هذه الآية بأن غير المعذور إذا ترك الصوم فعليه الفدية لا القضاء. وهذا غير مناسب وغير معقول؛ إذ إذا كان المعذور يجب عليه القضاء بسبب ترك صوم رمضان، فغير المعذور أولى بوجوب القضاء عليه. وإذا كان غير المعذور يمكنه أن يفدي نفسه بالفدية، فالمعذور أولى بأن يكون مستحقًا لهذا التخفيف. ولا يُتصور في الأحكام الشرعية مثل هذا التناقض وعدم المعقولية.

د- وقد نقل عطاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية أنه كان يقرأ فيها

"يُطِيقُونَهُ" بدل "يُطَوَّقُونَهُ"

وكان يقول إن المراد بها الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة اللذان لا يستطيعان الصوم بسهولة، بل يصبح الصوم عليهما بسبب ضعف الشيخوخة كأنه طوق بلاء، ويشق عليهما مشقة شديدة؛ فلهما أن يفطرا، ويطعما عن كل يوم مسكينًا.

غير أن هذا التفسير مردود من وجهين:

(أ) إن صحّ قول عطاء أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرأ

في هذه الآية"يطوّقونهُ" فذلك غير صحيح؛ لأن القياس و

الرأي لا مدخل لهما في ألفاظ القرآن . فالقرآن الكريم منقول بالتواتر عن النبي ﷺ، ولا شك أنه قرأ وعلّم الناس "يطيقونه" وهو الذي لقّنه للصحابة. ولا يجوز لأحد أن يقرأ لفظًا من القرآن مخالفًا للنقل المتواتر. غير أني أرى أن عطاء قد وَهِم في نقل هذا عن ابن عباس، ولعل ابن عباس لم يذكر"يطوّقونه" هنا كلفظة للقرآن، بل ذكره على سبيل تفسير المعنى وبيانه؛ أي ليبيّن أن معنى يطيقونه

هناهو"يطوّقونه".

كما نقول في تفسير ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

لا شك في القرآن، أو نقول بدل ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾

هادٍ للمسلمين.

(ب) أما قول ابن عباس رضي الله عنهما إن المراد في الآية الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة فهو قول بلا دليل؛ إذ لا يوجد في الآية قرينة تدل عليه، ولا في سياقها ما يشير إليه، كما لم يرد عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ تصريح بأن المراد في هذه الآية الشيخ والشيخة. وليس لأحدٍ أن يقيّد إطلاق حكم شرعي أو يخصص عمومه بغير دليل من الله تعالى أو من رسوله ﷺ، كائنًا من كان.

ج- يفترض هذا القول أن نزول آية «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» كان بعد سنة على الأقل من نزول الآية الأولى، بينما الحقيقة أن الآيتين نزلتا معاً دون فاصل زمني يُذكر؛ لأن الآية الثانية جاءت بياناً للأيام المعدودات المذكورة في الأولى.

إن الرواية عن بعض الصحابة قد تكون فهماً منهم، لا نقلاً عن النبي ﷺ، وفهم الصحابي إذا خالفه صحابي آخر أو خالف ظاهر النص لا يكون حجة قاطعة.

النسخ لا يصح إلا عند وجود تعارض حقيقي بين الحكمين، ولا يوجد هنا تعارض.

لو كان المقصود أن غير المعذور يمكنه ترك الصوم مقابل الفدية، لكان ذلك مخالفاً للمعقول؛ إذ كيف يُلزم المعذور بالقضاء، ويُعفى غير المعذور منه؟

٢- تفسيرها بمن يشق عليهم الصوم

قال بعضهم إن المراد من يشق عليهم الصوم، كالضعيف أو الحامل أو المرضع، فيجوز لهم دفع الفدية

ويرى المؤلف أن هذا التفسير غير دقيق لغوياً؛ لأن لفظ «الطاقة» في العربية يدل على القدرة، لا على المشقة الشديدة.

٣- تفسيرها بأن «يطيقونه» بمعنى يفقدون الطاقة

قيل إن الفعل هنا بمعنى سلب القدرة، لأن باب الإفعال قد يأتي أحيانًا للسَّلْب

(أي لنزع المعنى من الأصل) كما في الفعل أَشْكَى، فإن معناه أزال الشكوى أو أذهبها.

لكن يَرِدُ على هذا التوجيه إشكال، وهو أن الفعل أطاق لا يُستعمل في كلام العرب بمعنى فَقَدَ القدرة أو صار محرومًا من الطاقة.

وذلك لأن معاني الألفاظ وخصائص الأبواب الصرفية في اللغة العربية ليست قياسية تُستنبط بالقياس، بل هي سماعية تُؤخذ من استعمال العرب..

٤- تفسيرها بصدقة الفطر

ذهب شاه ولي الله الدهلوي إلى أن الضمير يعود إلى الطعام، وأن المقصود صدقة الفطر. لكن المؤلف يرفض هذا التفسير أيضاً؛ لأنه لادليل لذكرصدقة الفطرفي الكلام هنا ولامناسبة ،لأن الفدية غير صدقة الفطر، فالفدية تكون بسبب تقصير، بينما صدقة الفطر شكر لله تعالى.

التفسير الذي يراه المؤلف صحيحاً

يرى المؤلف أن المراد بـ«الذين يطيقونه» هم المرضى والمسافرون المذكورون في الجملة السابقة. والضمير يعود إلى الطعام. والمعنى أن من أفطر بسبب المرض أو السفر،

فإن كان قادراً مالياً وجب عليه القضاء والفدية معاً،

وإن لم يكن قادراً مالياً فعليه القضاء فقط.

مسألة مخالفة رأي جمهور الفقهاء

قد يُعترض بأن جمهور الفقهاء يرون أن المريض والمسافر عليهما القضاء فقط دون الفدية. فيجيب المؤلف بأن الحكم إذا ثبت بوضوح من القرآن أو من حديث صحيح، فلا يجوز تركه لمجرد مخالفة بعض الفقهاء؛ لأن المصدرين الأساسيين للأحكام هما القرآن والسنة.

قد يطرح بعض المشاهدين هنا سؤالًا آخر، وهو: لماذا لم تُرجِع ضمير في "يطيقونه" إلى الصيام؟

والجواب أن هذا التقدير يفضي إلى فساد المعنى؛ لأن قوله تعالى:

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يدلّ على أن من ترك الصوم في رمضان لعذر المرض أو السفر، وجبت عليه **القضاء** بعد ذلك.

فلو جعلنا ضمير"يطيقونه" في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ راجعًا إلى الصيام، وفسّرناه بالمرضى والمسافرين أنفسهم الذين جاء ذكرهم قبل، لكان المعنى:

أن المريض أو المسافر إذا كان قادرًا على الصوم في رمضان ولم يصم، لزمه الفدية.

وعند الجمع بين المعنيين يصبح حاصل الكلام،

أن من عجز عن الصوم في رمضان بسبب السفر أو المرض فعليه القضاء فقط دون الفدية.

أما من كان يستطيع الصوم مع وجود عذر السفر أو المرض ولم يصم، فعليه الفدية دون القضاء.

وهذا غير صحيح؛ لأن القضاء لازم في الحالتين، بل يجب أن يكون كذلك. إذ إن كل واجب تعذّر أداؤه بسبب عذر، فإن القضاء يجب بعد زوال ذلك العذر، سواء كان الإنسان في حال العذر قادرًا على أداء العمل بدرجة ما، أو غير قادر عليه مطلقًا.

ولتوضيح ذلك بمثال: لو قلتَ لخادمك: اعمل هذا العمل مدة ثمانية أيام، ثم طرأ عليه خلال تلك المدة عذر، فقلتَ له مراعيًا حاله: لا بأس إن لم تستطع أداء العمل في هذه الأيام بسبب العذر، فقم به بعد ذلك. ففي هذه الحالة، سواء كان عذره شديدًا بحيث لا يستطيع العمل أصلًا، أو كان العذر أخفّ بحيث يستطيع العمل لكنه تركه مستفيدًا من الرخصة التي منحتها له، فإنه يلزمه بعد زوال العذر أن يؤدي ذلك العمل.

وأما قوله: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فمعناه: أن إطعام مسكين واحد واجب، ولكن لو أطعم الإنسان مسكينين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر من ذلك، فهو أفضل وأحسن يعني مع أنّه قد أُذِن لكم بسبب عذر المرض أو السفر أن لا تصوموا في أيام رمضان وتقضوا الصيام بعد ذلك، إلا أنّ الأَولى والأفضل أن لا تحرموا أنفسكم من فضيلة الصيام في الأيام المباركة من رمضان. فالأصل يبقى أصلًا، والبدل يبقى بدلًا. نعم، إذا كان المرض شديدًا، أو كان السفر شاقًّا جدًّا ومليئًا بالمشقّة بحيث لا يمكن معه الصيام، فحينئذٍ تكون هناك ضرورة، وفي هذه

الحالة يكون ترك الصوم هو المتعيّن.

جاء في الركوع الثامن من سورة الحج قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ (الحج: ٥٢).

ومعنى الآية واضح بيّن: أنه ما من رسول ولا نبي إلا وكانت له أمنية صادقة أن يقبل الناس دعوته إلى الحق، فيتدخل الشيطان بإلقاء الوساوس في قلوب الناس ليحول بينهم وبين الإيمان، فيُبطل الله ما يلقيه الشيطان، ويقيم حججه، ويُحكم آياته، فيزول الشك وتثبت الحقيقة. وقد كان رسول الله ﷺ يتألم حين يرى إعراض كثير من الناس رغم وضوح البيان، فواساه الله بأن هذه الحال قد وقعت لكل رسول ونبي من قبله.

غير أن الإمام البخاري ذكر في تفسير هذه الآية وجهين لا يصحّان:

الأول: نسبه إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وهو أن كلمة *تمنّى* هنا بمعنى *تحدّث*، وأن *الأمنية* بمعنى *الحديث والكلام*، أي إن النبي إذا تكلّم ألقى الشيطان في أسماع السامعين ما لم يقله النبي. وهذه النسبة باطلة؛ إذ إن الذي رواها هو علي بن أبي طلحة، وهو كذّاب، وقد نسب إلى ابن عباس أقوالاً منكرة، ومع ذلك نقلها البخاري بصيغة الجزم دون أن يصرّح باسم علي بن أبي طلحة. ولا يوجد في العربية، نثرًا ولا نظمًا، استعمال *تمنّى* بمعنى *تحدّث*، ولا *الأمنية* بمعنى الكلام.

الثاني: ذكره البخاري دون تسمية قائله، وهو أن *تمنّى* بمعنى *قرأ*، وأن *الأمنية* بمعنى *القراءة*، أي إن الشيطان كان يخلط صوته بصوت النبي عند تلاوة الوحي، فيُلقي في أسماع الناس ما ليس من الآية. وهذا التفسير أيضًا باطل لغةً وشرعًا؛ فلا تأتي *تمنّى* بمعنى *قرأ* في العربية، ولا *الأمنية* بمعنى التلاوة.

وهذان التفسيران مبنيان على قصة موضوعة رواها سعيد بن جبير مرسلة، قال فيها: إن النبي ﷺ قرأ سورة النجم بمكة، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ألقى الشيطان على لسانه *تلك الغرانيق العُلى وإن شفاعتهن لترتجى*، فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبلَ اليوم- فسجد و سجدوا معه فنزلت هذه الأية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنية. ففرح المشركون وسجدوا مع النبي، ثم نزلت آية

سورة الحج لتبيّن أن ذلك من إلقاء الشيطان لا من كلام الرسول ﷺ.

وقد نقل الحافظ ابن حجر أن هذه القصة رويت من طرق متعددة عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير فقال: لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة أصلاً مع ان لها طريقين اٰخرين مرسلَيْن رجالهما على شرط الصحيحين اعنى حديث الزہرى عن ابى بكر بن محمد و حديث داؤد بن ابى ہند عن ابى العالية- (فتح البارى ٨، تفسير سورة الحج) وهو قول غيرسديد لابن حجرفإن التحقيق يبيّن أن مدار الرواية على طريق واحد فقط، إنَّ هذا الخبر مرويٌّ عن سعيد بن جبير من طريقٍ واحدٍ فقط، وهو: شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير. فلم يروِه عن سعيدٍ أحدٌ غيرُ أبي بشر، كما لم يروِه عن أبي بشر أحدٌ غيرُ شعبة. وبحسب اصطلاح المحدِّثين فإن هذا الحديث يُعَدُّ غريبًا مُرسَلًا.

وأما روايةُ عددٍ من الرواة عن شعبة، فلا تُعَدُّ كثرةَ طُرُقٍ في هذا الحديث؛ لأن كثرة الطرق إنما تتحقق إذا رُوي الحديث من أسانيدَ مستقلةٍ متعددة، كأن يرويه عن سعيدٍ غيرُ أبي بشر، أو يرويه عن أبي بشر غيرُ شعبة. أمّا والحال أن الإسناد يدور على هذا الطريق الواحد، فإن تعددَ تلاميذ شعبة لا يُنشئ طرقًا مستقلة، بل هو تكرارٌ للطريق نفسه.

وإن كان شعبة قد حدَّث به جماعةً من الناس، فإن روايات تلاميذه لا تُعَدُّ طُرُقًا متعددةً لهذا الخبر، وعدُّها كذلك خطأٌ بيِّن. إذ المدار على أصل السند، لا على عدد من نقل عن راوٍ بعينه.

ثم إنَّ الخبر الباطل أو المخالف للواقع لا يصير صحيحًا لمجرد أن يرويه عشرةٌ أو عشرون شخصًا؛ فإن كثرةَ الناقلين لا تُغيِّر حقيقةَ الخبر. ولا يقول عاقلٌ إن مجرد تعدد القائلين يدل على أن للخبر أصلًا صحيحًا.

فالنصارى في أنحاء العالم يقولون منذ قرونٍ إن عيسى ابن مريم عليه السلام قد صُلِب وقُتِل، فهل يصح أن يُقال إن كثرةَ القائلين بذلك تدل على أن للقصة أصلًا ثابتًا؟

وأما ما ذكره ابن حجر من أن هذا الخبر قد ورد في روايتين أُخريين مرسلتين، فإن الاعتراف بكونهما مرسلتين كافٍ في بيان ضعفهما. فسواء أكانت الروايات المرسلة اثنتين أم عشرًا، فإنها تظل ضعيفةً غيرَ مُعتدٍّ بها، ما لم تؤيَّد بأسانيدَ

متصلةٍ صحيحةٍ معتبرة.

وملخص القول ان هذا حديث غريب مرسل لا تقوم به حجة. كما أن سعيد بن جبير – مع توثيق أهل الرجال له – ليس بمعصوم من الوهم، وقد جهل حقيقة قطعية وهي أن الشيطان لا يملك أن يُجري كلامه على لسان النبي، لا عمدًا ولا سهوًا.

ويضاف إلى ذلك إشكال تاريخي قاطع: فسورة الحج مدنية باتفاق، بينما سورة النجم مكية نزلت قبل الهجرة بسنوات، فلو كانت آية الحج نزلت لرفع لبسٍ وقع عند نزول سورة النجم، لكان نزولها في مكة مباشرة، لا بعد سنين في المدينة.

كما أن هذه القصة رويت عن غير سعيد بن جبير، كالسدي، وأبي العالية، وعطية العوفي، وغيرهم. وبعد استقراء طرقها يتبيّن أن أصلها من وضع الكذاب المشهور أبي حنّاب الكلبي، وأن من روى عنه أسقط اسمه تدليسًا؛ لأن ذكره كافٍ لإسقاط الرواية عند أهل العلم. وقد سبق إلى ردّ هذه القصة بالأدلة المحكمة القاضي أبو بكر بن العربي والقاضي عياض وغيرهما من المحققين.

أما استدلال بعضهم بكثرة الطرق، كما فعل ابن حجر، فمغالطة واضحة؛ إذ الكثرة إنما تعتبر عند تعدد المخارج، لا بتعدد الرواة عن شيخ واحد. فلو روى عشرون شخصًا خبراً واحدًا كاذبًا عن مصدر واحد، لم يتحول الكذب صدقًا. ثم إن الطرق الأخرى التي ذكرها ابن حجر مرسلة أيضًا، والمرسل – ولو تعدد – ضعيف لا يحتج به.

خطأ مؤسف في الاستدلال اللغوي

ولتبرير هذا الفهم الخاطئ، عُدِّل بيتٌ من الشعر لإيهام أن تمنّى تأتي بمعنى تلا والأصل في الشعر:

تلا من كتاب الله أول ليلةٍ
تلاوةَ داود الزبورَ على رسلِ

فغُيِّرونُحل إلى:

تمنّى كتابَ الله أولَ ليلةٍ
تمنِّيَ داودَ الزبورَ على رسلِ

ولا يُستبعد هذا التحريف ممن تجرؤوا على الكذب على رسول الله ﷺ. وقد انخدع بذلك بعض المفسرين، حتى قال الراغب الأصفهاني: *في أمنيته أي في تلاوته"*

وخلاصة القول: إن قصة الغرانيق التي أشار إليها البخاري إشارة غير مباشرة قصة موضوعة باطلة، لا تصح سندًا ولا متنًا، ولا لغةً ولا تاريخًا، وهي منافية لأصول العصمة النبوية وحفظ الوحي.

بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن
نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

إنشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]
(١٢)

يقول الأستاذ الإمام أمين أحسن الإصلاحي إن الشرح الذي قدّمه لهذا الموضع يُظهر حقيقة معنى الآية القرآنية إظهارًا كاملًا. يكتب:

إن اسم الإشارة ﴿تِلْكَ﴾ يعود إلى تلك الآيات الكونية والنفسية نفسها التي ذُكرت في الآيات السابقة. والمعنى: هذه هي دلائل توحيد الله، وقدرته وحكمته، ودلائل يوم الجزاء والحساب، التي نقرؤها عليكم من خلال هذا القرآن مقرونةً بنتائجها الحقيقية ولوازمها الواقعية.

وهذه الدلائل في غاية الوضوح، إلى حدٍّ لا يمكن لذي عقل وإنصاف أن يُنكرها. والقرآن إنما يدعو إلى الإيمان بنتائجها الحقيقية ولوازمها الفعلية. فإذا لم يكن خصومكم مستعدين لقبول هذه النتائج البديهية لتلك الدلائل، فأيُّ شيءٍ بعد ذلك يمكن أن يكون أبلغ في إقناع العقل وطمأنة القلب ليؤمنوا به؟

وقوله تعالى: ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾، المراد بـ ﴿بِالْحَقِّ﴾ النتائج القطعية والحقيقية التي تنكشف عند التأمل في هذه الآيات. وهذه القيد يشير إلى حقيقة مهمّة، وهي أن غيرهم أيضًا يتأمل في هذه الدلائل، لكنهم يفعلون ذلك من زاوية ضيقة ومحدودة للغاية؛ لذلك إما أنهم لا يصلون إلى الحقائق الكامنة فيها، أو يصلون إليها ثم يُعرضون عن الاعتراف بها لأنها تخالف أهواء نفوسهم.

فعلى سبيل المثال: علماء الفلك والجيولوجيا يتأملون في آيات السماوات والأرض، وعلماء التشريح (Anatomy) يدرسون خِلقة الإنسان، وعلماء الحيوان يتعمقون في خصائص الكائنات الحية، وخبراء الأرصاد الجوية يدرسون تعاقب الليل والنهار، وأوقات الأمطار وآثارها، وتقلبات الرياح وتغيراتها.

لكن حال هؤلاء جميعًا — بسبب ضيق أفقهم — أنهم يرون الشعرة بالمجهر، ولا يرون الجبل الكامن وراءها.

فخبراء الأرصاد قد يتنبؤون مثلًا بأن الطقس خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة سيكون حارًا وجافًا، ويقدّمون لذلك تفسيرات متعددة، وقد تصيب تنبؤاتهم في كثير من الأحيان، ولا يمكن إنكار بعض تفسيراتهم، لكن نظرتهم تبقى محصورة في طبيعة تصرّف الرياح وآثارها الظاهرة.

ولا يتكلفون عناء الانتقال خطوةً أبعد ليتساءلوا: من هو المدبّر الحقيقي وراء هذه التصرفات؟ وما حقوقه وما واجبات الإنسان تجاهه؟

مع أن كل هذه التصرفات والتغيرات التي تقع في هذا الكون إنما وُجدت ليصل الإنسان إلى هذا السؤال الجوهري، ويبحث عن جوابه، فإذا جاءه عبدٌ من عباد الله بحلٍّ مقنعٍ لهذا السؤال، قبله وعمل به.

والقرآن قد كشف بصورة خاصة تلك الجوانب من هذه الآيات التي تُلقي الضوء على الحقيقة الأصلية، ولذلك عبّر عنها بقوله:

﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾.

ومن هنا تتضح حقيقة بالغة الأهمية، وهي أن دعوة القرآن ليست قائمة على القهر أو الفرض، بل تقوم كليًّا على دلائل الآفاق والأنفس الواضحة، وعلى براهين العقل والفطرة البيّنة.

فالذين لا يقبلونها، ليس سبب رفضهم أن هذه الحقائق خفية أو غامضة، وإنما لأنهم يجدونها مخالفة لأهوائهم، فيفرّون منها عمدًا. ومن كان مصابًا بهذا الداء، فمن الطبيعي أنه لن يكون مستعدًا لقبول أي حقيقة تخالف رغبته، ولو كانت أوضح من الشمس.

كما تتضح حقيقة أخرى، وهي أن أوضح الحقائق في هذا الكون — بل أبدَهَ البديهيات — هي الله تعالى وآياته. ومن ينكرها لا يكون أهلًا للإيمان

بأي حقيقة أخرى. هؤلاء ليسوا إلا عبيد أهوائهم، عاكفين على عبادة بطونهم وشهواتهم.

ومثل هؤلاء إذا طالبوا بآيات جديدة أو معجزات إضافية، فلا قيمة لمطالبهم، لأن أعين العميان لا يفتحها أعظم المعجزات. (تدبّر القرآن، ج ٧، ص ٣٠٦–٣٠٧)

بقلم: الدكتور محمد عامر القَزدر

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود

(دراسة حديثية فقهية نقدية)

(الحلقة الأولى)

الفصل الأول
التأذين والإقامة في أذني المولود بين التأصيل والتطبيق

يتحدث الباحث في هذا الفصل عن تأصيل المسألة ونشأتها وتطبيقها، فيتكلَّم في المبحث الأوّل عن الوجوه التأصيلية لهذا الأذان والإقامة، ثم يذكر في المبحث الثاني نتائج استقصائه عن تاريخ نشأة مسألة الأذان والإقامة في أذن الصبي المولود في متون الحديث والفقه، وفي المبحث الثالث يُبيِّن مذاهب الفقهاء في تطبيق المسألة وأسباب اختلافهم في الآراء.

المبحث الأوّل: نوعية عمل التأذين والإقامة في أذني المولود

لو نظرنا في نوعية عمل الأذان والإقامة في أذني الوليد، وأمعنا النظر فيه، لوجدنا أن له ثلاثة أوجه تأصيلية مهمّة، لمعرفة حكم هذا العمل وشرعيته وثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإليكم بيان تلك الأوجه:

الوجه الأوّل: إن عمل الأذان والإقامة في أذن المولود في أصله ذِكرٌ من الأذكار المأثورة المعيّنة، وعبادةٌ قوليةٌ بصفة معينة، وهو فعلٌ من جنس العبادات. ومن المعلوم أن الأصل في العبادات الحظر والتوقيف، معناه أنه لا يجوز اعتقاد شيء من التعبدات القولية أو العملية إلا وعليها دليل من الكتاب أو صحيح السنة؛

فباب العبادات موقوف على إثبات الدليل، ولا مدخل للعقول، والأعراف، والرؤى، والأحلام، والمكاشفات، والمرويات الضعيفة، وعلوم القبائل، والعادات، والتقاليد في إثبات شيء من ذلك، فما أَثبته الشارع من العبادات فهو العبادة، وما لم يُثبته ولم يشرعه، فإنه لا يجوز إدخاله في العبادات الإسلامية[1]. فسؤال المؤلف الأساس في هذا الكتاب هو: هل يوجد هناك دليل صحيح من السنة يُعتمد عليه للقول بشرعية الأذان وإقامة في أذن الوليد؟

الوجه الثَّاني: إنه عَملٌ من قِسم الأعمال الشرعية التي تستقلُّ بذاتها كأحكام السُّنن الثابتة المستقلَّة بذاتها في الشريعة الإسلاميّة مثل سُنَّة إلقاء السَّلام عند اللِّقاء، وسُنَّة الختان للصِّبيان، والعيدين وما يتعلَّق بهما من أعمال السُّنن المجمَع عليها كصلاتي العيد، والأُضحية وغيرها. والعمل بهذين العملين الأذان والإقامة في نوعه عمل مستقل بذاته أيضًا؛ لا يوجد له أساس في القرآن الكريم، ولا في السنة الثابتة، وكذلك لا يعتبر هذا العمل تابعًا أو تطوُّعًا لسُنَّة ثابتةٍ أخرى كما قال به الأستاذ جاويد أحمد غامدي[2].

ثم يقول الأستاذ غامدي: إن الأعمال المستقلة بذاتها في الشريعة لا تثبت إلا أن يشرعها الشارع صلى الله عليه وسلم لعامة المسلمين ويُبلِّغها ويُقررِّها قطعيّةً، وأن يَنقلها الصحابةُ والمسلمون من بعدهم عن الشارع صلى الله عليه وسلم نقل العامة عن العامة بإجماعهم وتواترهم[3]. فينظر الباحث قضية الأذان والإقامة في أذني الوليد في هذه الدراسة تحت هذا الوجه الأصولي أيضًا[4].

---

[1] انظر: د. محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ج٢، ص٧٦٩. وانظر: وليد بن راشد بن سعيدان، رسالة في التفريق بين أصل العبادة ووصفها، ص٣.

[2] انظر: جاويد أحمد غامدي، ميزان (في بيان الإسلام)، ص١٤.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص٦٠-٦١.

[4] يقول المؤلف: نحن في هذا الكتاب لسنا بصدد تحقيق هذا الضابط الأصولي الذي قال به الأستاذ غامدي قبولًا أو ردًّا، لأنه خارج عن حدود بحثنا؛ بل نريد فقط أن نتحقق من أنه هل ينطبق ثبوت عمل الأذان في أذن المولود تحت هذا الضابط أم لا؟.

الوجه الثالث: ومن ناحية ثالثة يرى الباحث أنه من الأعمال التي تَعُمُّ بها البَلوَى[٥]، معناه أنه من الأعمال التي يحتاج عامَّة الناس وخاصَّتُهم إلى أن يعلموه كي يعملوا به عند ولادة مواليدهم؛ لأن الأولاد يولدون في كلِّ بيت ليلًا ونهارًا. ولذلك لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرعه في الإسلام وأثبته؛ لبَيَّنه بيانًا عامًّا وقرره قطعيًّا، ثم لا بد لطائفة الصحابة رضي الله عنهم جميعًا أن يعلموه ويعملوا به عندما يولد لديهم أولاد، وينقلوه إلى بقية الأمة نقلًا عامًّا. وهكذا تُنْقل الأعمال والأحكام التي مما تَعمُّ بها البلوى عادةً، والأخبار الآحاد أيضًا تؤكد ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وإن مثل هذه الأحكام لا تثبت عند أكثر فقهاء الحنفية بأخبار الآحاد؛ لأنّ -حسب موقف الأصوليين من الحنفية- ما تَعُمُّ به البَلْوَى، تَتَوَفَّرُ الدَّاوعِي على نقله فيشتهر عادةً، فوروده غير مُشْتَهِرٍ دليل بطلانه عندهم[٦]، فقال نظام الدين الشاشي (ت٣٤٤هـ) من الحنفية في "أصوله": "قلنا: خبر الواحد إذا خرج مُخَالفًا للظَّاهر لا يعمل به، ومن صور مُخالفة الظَّاهر عدم اشتهار الخبر فيما يعم به البلوى في الصَّدر الأوّل والثَّاني؛ لأنهم لا يُتَّهمون بالتقصير في مُتابعة السّنة، فإذا لم يشْتَهر الخبر مع شدَّة الحاجة وعُمُوم البلوى كان ذلك علامة عدم صِحَّته"[٧].

فاشترط أكثر كبار الحنفية لثبوت الأحكام فيما يعم به البلوى في الشريعة الإسلامية النقلَ المتواتر أو المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم [٨]، وبه قال أبو الحسن الكرخي (ت٣٤٠هـ)[٩]، والبزدوي (ت٤٥٩هـ)[١٠]، والسرخسي (توفي في حدود

---

[٥] أي يكثر التكليف به ويعمُّ ويشمل، ويكثر وقوعه بين الناس.

[٦] انظر: الطوفي، شرح مختصر الروضة، ج٢، ص٢٣٣.

[٧] الشاشي، أصول الشاشي، ص٢٨٤.

[٨] انظر: مسلم بن محمد الدوسري، عموم البلوى دراسة نظرية تطبيقية، ص١٩٢-١٩٣.

[٩] انظر: عبد العزيز البخاري الحنفي، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، ج٣، ص١٦.

[١٠] انظر: البزدوي، أصول البزدوي مع شرحه كشف الأسرار، ج٣، ص١٩.

٥٠٠هـ)[١١]، وغيرهم من كبار الحنفية.

فقضية التأذين في أذن الوليد -لكونها مما تعمّ به البلوى في نظر الباحث- تحتاج إلى أن تدرس في ضوء هذا الضابط الأصولي الذي قرّره العلماء الحنفية وهو ضابط "عموم البلوى"[١٢].

فهذه الأَوجُه الثَّلاثة تُبيِّن نوعية هذا العمل في الأساس، وأهميّتَه من ناحية النظر والعلم. ويودُّ الباحث أن يتأكد من ثبوت هذا الأذان والإقامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشروعيتها في ضوء هذه الوجوه العلمية الأصولية.

خلاصة المبحث الأوّل

يقصد المؤلف في هذا البحث أن يتحقق من ثبوت عمل التأذين والإقامة في أذني الوليد وشرعيته في الدين الإسلامي من خلال المعايير الثلاثة الآتية عند العلماء:

١. إذا كان عمل التأذين والإقامة في آذان المولود من الأعمال التي تعم بها البلوى لدى المسلمين، فهل يتحقق ثبوته في ضوء قاعدة "عموم البلوى" التي قال به علماء الحنفية أم لا؟ يعني هل نُقل إلينا عن النبي صلى الله عليه وسلم نقل المتواتر أو المشهور أم منقول بالآحاد؟

٢. إذا كان هذا العمل في نوعيته من الأحكام الشرعية التي تستقلُّ بذاتها، فهل يتحقق ثبوته في ضوء الضابط الذي أشار إليه الأستاذ جاويد غامدي أم لا؟ يعني هل هو منقول إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل العامة عن العامة بإجماع المسلمين وتواترهم العملي أم نقل إلينا بأخبار الآحاد؟

إذا كان هذا العمل في نوعه من الأذكار المأثورة والعبادات القولية كما ذكره

---

[١١] انظر: السرخسي، أصول السرخسي، ج١، ص٣٦٨.

[١٢] يقول المؤلف: ومعنى عموم البلوى: "شمول التكليف لجميع المكلفين أو أكثرهم عملًا " كما عرفه الصنعاني. انظر: الأمير الصنعاني، إجابة السائل شرح بغية الآمل، ص١٠٩. وليعلم القارئ أن المؤلف ليس بصدد تحقيق هذه القاعدة الأصولية التي قررها كبار الحنفية المتقدمين قبولًا أو ردًّا، وليس هو موضوع هذا الكتاب؛ بل يرغب فقط في أن يتحقق من أنه هل ينطبق ثبوت هذا الأذان تحت هذا الضابط أم لا؟.

بعض العلماء في الأذكار والأوراد المسنونة،[١٣] فهل يوجد في إثباته دليلٌ معتمدٌ صحيحٌ من أحاديث الآحاد أم لا؟

---

[١٣] انظر: النووي، حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، ص٤٤٨؛ وابن تيمية، الكلم الطيب، ص١٦١، رقم٢١١؛ وابن قيم الجوزية، الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص١٣١.

الدكتور محمد المختار الشنقيطي*

العار والخزي للحياديين

في كتابه القيم: "مذكرات علي عزت بيغوفيتش.. الرئيس السابق لجمهورية البوسنة والهرسك"، يكشف البحّاثة والمترجم المصري الدكتور محمد يوسف عدس عن جانب خفيٍّ من جوانب مأساة المسلمين في البوسنة أثناء حرب الإبادة التي تعرضوا لها في التسعينات، وهو حيادُ بعض المثقفين المسلمين في البوسنة خلال تلك المعركة الوجودية التي دارت رحاها على أرضهم، وكادت تستأصل شعبهم من جذوره. ويصف الدكتور عدس أولئك المثقفين بأنهم ممن "أصيبوا بضمورٍ شديد في حاسّة الانتماء الفطري، فصنعوا لأنفسهم هويةً زائفة وانتماءاتٍ أنانيةً من صُنْع أوهامهم....".

كان المسلمون في البوسنة يواجهون إبادة تحت سمع وبصر العالم على أيدي الميليشيات الصربية، التي دعمتها روسيا بمجاهرة وفجاجة، وتواطأت معها الحكومات الأوروبية حرصاً على عدم ظهور دولة مسلمة داخل أوروبا، ووفّر لها بطرس بطرس غالي، الأمين العام للأمم المتحدة يومها، المظلة الشرعية بسبب تحيزاته الدينية والطائفية، وظل مُصرًّا حتى نهاية حياته على المساواة بين الجاني والضحية، وعلى أن "المسؤولية مشتركة بين كافة الأطراف المعنية" في تلك الحرب، كما قال في برنامج (بلا حدود) على قناة الجزيرة.

* أستاذ العلوم السياسية بجامعة قطر.

لكن الأشد مرارة من كل ذلك كان حياد بعض المثقفين المسلمين من البوسنيين أنفسهم، من أولئك الذين لاحظ الدكتور عدس أنهم ظلوا "يدورون في دوائرَ مغلقة حول مشكلات الحرب والقتل والاغتصاب، ولكن لا يستطيعون أن يصرِّحوا بوضوح: من الذي يَقتُل، من الذي يطلق الرصاص، من المعتدِي ومن الضحية."

وكان علي عزت بيغوفيتش مثقفا ذا ذهن وقّاد، وضمير حيٍّ مُفعم بمعاني العزة والحق والعدل، فمقَتَ استعلاءَ أولئك المثقفين على شعبهم، واحتقر جُبْنَهم عن مواجهة التحديات، وتهرُّبَهم من اتخاذ موقف أخلاقي ناصع، رغم وضوح وجه العدالة في قضية شعبهم، وبشاعة الفظائع المسلّطة عليه.

ويذكر الدكتور عدس أن بيغوفيتش اعتاد زيارة المدارس أثناء الحرب -وهو رئيسٌ لجمهورية البوسنة- والحوارَ مع الأطفال لطمأنتهم وإيناسهم، والتخفيف من أهوال القتال على نفوسهم الطريّة. وقد أدرك بيغوفيتش أن الأطفال بفطرتهم النقيّة أعمقُ فهماً وأنصعُ موقفاً من أولئك المثقفين المتحذلقين، ذوي الروح الاستعلائية، والألسنة الطويلة، والضمائر البليدة. وكتب بيغوفيتش في مذكراته عن ذلك يقول: "أجِدُ الأطفال رؤيتُهم شديدة الوضوح فيما يتعلق بوطنهم البوسنة، وعن الشعب الذي ينتمون إليه. هذه المفاهيم واضحة في عقولهم وضوحا لا لبس فيه. بينما أسمع من بعض المثقفين ثرثرةً يقال فيها: (أنا محايد، الحرب لا تعنيني، أنا فوق هذا كله.)"

ثم يعلق بيغوفيتش بنبرة مريرة ساخرة من استعلاء أولئك المثقفين المتبلِّدين فيقول: "هؤلاء المثقفون المحايدون دائماً فوقَ شيءٍ ما، خارجَ شيءٍ ما، حتى مع هذا الصراع الدموي الذي قُتل فيه الأطفال، واغتُصبت النساء، هم محايدون. فهل يمكن أن يكون لأي إنسان حقٌّ في الحياد أمام هذا الوضع المأساوي؟!" ثم يضيف بيغوفيتش: "هذا وقتُ نضالٍ، لا وقتَ حياد وسلبية، فالخير والشر لم يتصادما [قطُّ] بمثل هذا الوضوح الشديد، حتى الأعمى يستطيع أن يميز بين هذا وذاك، ولكن هؤلاء المثقفين محايدون، فيا للعار!!"

والغريب ما لاحظه الدكتور عدس من أن أولئك المثقفين الجبناء المحايدين في وقت الحرب، تخلّوا عن حيادهم في وقت السلم بعد نهاية الحرب مباشرة، و"تبنّوْا كل المقولات الأجنبية عن الإسلام والمسلمين، وأصبحوا أداة نشطة في

إطلاق الأكاذيب والافتراءات على حزب العمل الديمقراطي، وعلى الرئيس عزت بيغوفيتش، وعلى أسرته!!"

ويذكِّرنا هذا الموقف ببعض المثقفين العرب الذين لم يقِفوا قطُّ موقفا يَغيظ مستبدًّا، ولا نطقوا قطُّ بكلمة تعكِّر مزاجَ ظالمٍ، لكنهم إذا ذُكر الثوار الأحرار من الساعين إلى رفع الظلم الداخلي والخارجي عن الأمة، انتقصوا كلّ مكاسبهم، وانتقدوا كل سلوكهم!!

كما يذكِّرنا هذا الموقف ببعض المفكرين "الإسلاميين" الذين لم يتمعّرْ وجْهُ أحدهم قطُّ غيرةً على دين الإسلام، ولا نطق بكلمة نُصرةً لمسلم مظلوم، لكن إذا ذُكرَت الحركات الإسلامية، الساعية إلى القيام بالقسط، الباذلة للدم والمال والأعمار في سجون الظلمة من أجل إحقاق الحق ورفع الظلم عن المسلمين.. سلقوها بألسنةٍ حِدادٍ، وخاضوا في أعراضها بتوسُّع وشماتة! ولو أن هؤلاء المتحذلقين منحوا خطايا الظالم مثل ما منحوا أخطاء المظلوم من انشغال واهتمام لكان لموقفهم وجهُ اعتبارٍ، أمّا الانشغال الكامل بأخطاء المظلوم عن خطايا الظالم، فلا يفعله إلا جاهلٌ لا عقلَ له، أو بليدٌ لا ضميرَ له، أو جبانٌ يتستّر وراء التفلسف وطول اللسان.

وعلى نحو ما لاحظ بيغوفيتش هذا الإفلاس الأخلاقي لدى المثقفين الحياديين، لاحظه أيضا الدكتور عبد الوهاب المسير ي في تقديمه لكتاب الدكتور جمال حمدان: "اليهود أنثروبولوجيًا". وقد كان كل من المسيري وحمدان مثالاً للمثقف ذي الضمير الحيّ، والموقف الأخلاقي الملتزم. وقد أشاد المسيري بحمدان في هذا المضمار تحديداً، وأوضح الفرق بينه وبين مثقفين آخرين، جعلوا أكبرَ همِّهم تحسينَ سيرتهم الأكاديمية، وحصروا غاية هِمّتهم في الحصول على ترقية. يقول المسيري: "كلُّ كتابات جمال حمدان ليست دراسات أكاديمية بالمعنى السلبي للكلمة، أيْ الدراسة التي يكتبها أحد المتخصصين الأكاديميين دونما سبب واضح، ولا تتّسم بأي شيء سوى أنها صالحة للنشر، لأن صاحبها اتّبع مجموعة من الأعراف والآليات البحثية، من توثيق ومَراجع وعنعنات علمية موضوعية، تم الاتفاق عليها بين مجموعة من المتخصصين والعلماء. والهدف عادة من مثل هذه الكتابات -التي يُقال لها (أبحاث) مع أنها لا تنبع من أية معاناة حقيقية ولا

تشكل (بحثا) عن أي شيء- هو زيادة عدد الدراسات التى تضمها السيرة العلمية للأكاديمي صاحب الدراسة، فتتم ترقيته".

ثم يسخر المسيري من داء التبلد الأخلاقي والحيادية السلبية لدى بعض هؤلاء المثقفين، الذين ينحصر طموحهم في الانضمام إلى محفل "المجلس الأعلى لشؤون اللاشيء الأكاديمي"، ويهملون رسالتهم الأخلاقية والإنسانية في سبيل ذلك. وتشبه السخرية المريرة التي يعبّر بها المسيري عن ذلك بسخرية علي عزت بيغوفيتش من أولئك المثقفين المسلمين في البوسنة الذين هم دائما "فوقَ شيءٍ ما، خارجَ شيءٍ ما"!

يقول المسيري: "قد تقوم الدنيا ثم تقعد، وقد يُقتل الأبرياء، وينتصر الظلم، وينتشر الظلام، وصاحب (البحث) لا يزال يكتب ويوثق ويعنعن وينشر، ثم يكتب ويوثّق ويعنعن وينشر. وتدور المطابع، وتسيل الأحبار، ويخرج المزيد من الكتب، ثم يذهب صاحبنا إلى المؤتمرات التى تُقرأ فيها (أبحاثٌ) أكاديمية لا (تبحث) عن شيء، ليزداد لمعاناً وتألقاً، إلى أن يُعيّن رئيسَ المجلس الأعلى لشئون اللاشيء الأكاديمي، يتحرك في عالَمٍ خالٍ من أيّ هموم إنسانية حقيقية، عالَمٍ خال من نبض الحياة: رماديةٌ كالحةٌ هى هذه المعرفة الأكاديمية، وذهبيةٌ خضراءُ هى شجرة المعرفة الحيّة المورِقة".

لم يكن حمدان ولا المسيري جاهلاً بالتقاليد الأكاديمية، ولا غافلا عن أدوات التوثيق العلمي، بل كان كل منهما متمرِّسا بالصنْعة الأكاديمية، ملتزماً بأدواتها وفنِّياتها. لكن همّة الرجلين كانت أرْفعَ من أن يستأسر للشكليات، أو يجعل من الوسائل غاياتٍ، أو أن يتخلّى عن رسالته الأخلاقية والإنسانية بحثا عن مجد شخصي، وسعياً إلى احتلال مساحة مرموقة في عالم "اللاشيء الأكاديمي" حسب تعبير المسيري. يقول المسيري: "كتابات جمال حمدان ليست دراسات أكاديمية بهذا المعنى، وإنما هى دراسات عميقة، كتبها مثقف مصري صاحب موقف، لا يكتب إلا انطلاقاً من لحظة معاناة وكشف. وهو لا شك يتبّع معظم الأعراف الأكاديمية، ويستخدم كل الآليات البحثية من توثيق وعنعنة، ولكن الآليات هى مجرد آليات، والوسائل لا تتحول أبداً إلى غايات، والمعلومات [في كتاباته] موجودة وبكثرة، وربما تفوق بمراحل ما تأتي به المراجع المعلوماتية،

ولكنها مجرد معلومات. فنقطة البدء هى قلقٌ وجوديٌّ عميقٌ، أدّى إلى ظهور مشروع فكرى متكامل، والهدف يظل دائماً هو الوصول إلى الحقيقة، وكيف يمكن تحويل الحقيقة إلى عدل."

هذا الموقف الإنساني، والالتزام الأخلاقي بقضايا الحق والعدل، هو الذي منح جمال حمدان عمقه الفكري، وجعل أفكاره أفكاراً حية من لحم ودم، فكان مفكرا حقاً، لا مجرد ناقل لأفكار الآخرين، كما لاحظ المسيري: "فجمال حمدان صاحب فكر، وليس ناقلاً للأفكار، مثل عدد لا يُستهان به ممن يُسمُّون بالمفكرين في بلادنا، ممن جعلوا همّهم نقْلَ آخر فكرة وآخر صيحة، عادةً من الغرب... صاحب الفكر هو إنسان قد طوّر منظومة فكرية تتسم أجزاؤها بقدر من الترابط والاتساق الداخلى، فهي تعبِّر عن قلقه وآماله، ويكمن وراءها نموذج معرفيٌّ واحد، رؤية واحدة للكون. أما ناقل الأفكار، فهو إنسان ينقل أفكاراً متناثرة لا يربطها بالضرورة رابط، وتنتمي كل فكرة إلى منظومة فكرية مستقلة. وما يحدث فى كثير من الدراسات الأكاديمية أن كاتبيها يقومون بنقل الأفكار المتباينة ويعرضون لها، دون إدراك للنموذج المعرفي الكامن وراءها، أو مع إدراك كامل له دون أن يكترثوا بتضميناته وتطبيقاته، فمهمتهم هى النقل حتى نلحق بركب الحضارة الغربية، نقل كل شيء بأمانة شديدة، وحياد أشدّ، وموضوعية متلقِّية، هى فى واقع الأمر تعبيرٌ عن موت القلب والعقل، والضمير والهوية، والقدرة على الاجتهاد... إذ يحل التفكير السهل المباشر من خلال الكمِّ المُصْمَت محلّ التفكير المركّب من خلال الرؤية والهوية والحُلم والأمل، ويصبح التلقي المهزوم والإذعان الموضوعي للأمر الواقع بديلاً لمحاولة رصد الواقع بأمل تغييره، وإعادة صياغته."

فالخزي والعار للحياديين من "المفكرين" و"المثقفين"، المجرّدين من المعاناة الوجودية والعمق الإنساني، الغافلين عن قضايا الحق والعدل والخير والجمال.

(المصدر: الجزيرة نت)

د. عبد الوهاب المسيري

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش

(الحلقة الثانية)

أصل الإنسان

أصل الإنسان يطرح علي عزت بيجوفتش التصور الداروينى)المادي(للإنسان، فيتحدث عن إشكالية الأصل. فكل المخلوقات حسب التصور الداروينى المادي ترجع إلى الأشكال البدائية للحياة (الأميبا)، والتي ظهرت بدورها نتيجة عملية طبيعية كيميائية [مادية] إن الإنسان في الحقيقة) من هذا المنظور(إنْ هو إلا حيوان تطور من المادة إلى الأميبا، والأميبا تطورت حتى وصلت إلى القردة العليا، ومنها إلى الإنسان «الذي اتجه نحو الكمال الجسمي والفكري ومنه إلى الذكاء الخارق. فالتطور من حيث هو حيواني وخارجي في جوهره بسيط ومنطقي أو نفعي ووظيفي، لأنه ظل محدودًا في نطاق الطبيعة/المادة.»

إن «التطور» بطبيعته) وبغض النظر عن درجته في التعقيد أو الحقبة الزمنية التي استغرقها (لم يستطع أن ينتج إنسانا، وإنما مجرد حيوان مثالي، قادر على التحرك داخل الجماعة بكفاءة عالية لتحقيق هدف البقاء المادي. فثمة أشياء مشتركة أكيدة بين الإنسان والحيوان، «فهناك شعور وذكاء ووسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال، وهناك الرغبة في إشباع الحاجات، والالتحاق بمجتمع، وبعض أشكال الاقتصاد.» بالنظر من هذه الزاوية. فليس في الإنسان شيء لا يوجد أيضا في المستويات العليا من الحيوانات الفقارية والحشرات. والفرق بين الإنسان والحيوان، حتى بعد «تطور» الإنسان، إنما هو فرق في الدرجة والمستوى والتنظيم

وليس في النوع، فليس هناك)حسب هذه النظرية المادية(جوهر إنساني متميز. ولكن الإنسان في واقع الأمر مختلف بشكل جوهري عن هذا الإنسان الطبيعي/ المادي، فهو ليس مجرد وظائفه البيولوجية، إذ إن فيه «شيئًا» ينقله من عالم الضرورة والحتميات الطبيعية والسببية المطلقة والمنفعة المادية.. إلى عالم الحرية والاختيار والقلق والتركيب والتضحية.

الدّوَار الميتافيزيقي واللحظة الفارقة يرى علي عزت بيجوفتش أن ثمة شيئًا ما حدث للإنسان جعله لا يقنع بجانبه الطبيعي المادي الحيواني، ودفعه إلى أن يبحث دائما «عن شيء آخر غير السطح المادي الذي تدركه الأسماع والأبصار وصولًا إلى ما لا تدركه الأسماع والأبصار» (ولنسمه «المقدس)»، بحيث بدأ يفكر في معنى حياته وفيما وراء الطبيعة، «فيما وراء القبور.» ما هذا الشيء الذي جعل الإنسان لا يكتفي «بصنع الآلات التي تحسّن من مقدرته على البقاء المادي، وبدلا من ذلك بدأ في صنع العبادات والأساطير والمعتقدات الخرافية والغريبة والرقصات والأوثان والسحر وأفكاره عن الطهارة والنجاسة والسمو واللعنة والبركة والقداسة والمحرمات والمحظورات الأخلاقية التي تشمل حياته بأسرها..؟ ما الذي جعل الإنسان لا يقنع بالدلالة المباشرة للأشياء، وإنما يضيف لها دلالة متخيّلة تكون أكثر أهمية في نظره من دلالتها الواقعية؟»، فبينما يذهب الحيوان للصيد مباشرة ويوظف كل ذكائه في اصطياد الفريسة ويستجيب للمثيرات المادية التي من حوله بشكل مباشر «يحيط الإنسانُ مثل هذا الفعل بطقوس وأحلام وصلوات. وبينما كان الحيوان يتابع فريسته بمنطق صارم، كان الإنسان يقدم الضحايا والقرابين ويقيم الصلوات والشعائر (الصوم مثلا.) وبينما كان النحل يقضي على كل أعضاء جنسه ممن لا فائدة لهم ولا نفع، كان الإنسان يكرّم المسنين والموتى ويقيم الشعائر الجنائزية. وبينما تتعامل الحيوانات مع عالم السطح الظاهر المادي في وظيفية مدهشة، يغوص الإنسان إلى أعماق حقيقية ومتخيلة، داخله وخارجه، ومن هنا تظهر أهمية النية وأهمية الإلهام.

"وبينما تؤدي الحيوانات وظائفها في حتمية بالغة: تتقدم نحو فريستها حينما تسنح الفرصة، وتفرّ حينما تحس بالخطر، وتعيش في القطيع أو السرب أو الخلية دون فزع أو اكتئاب. فإن الإنسان دائم التردد، وسلوكه مرتبط بحريته واختياراته

المتنوعة، فهو لا يمكن أن يكون جزءًا من آلية وظيفية اجتماعية مقررة مسبقا. ثم هناك هذا الخوف والقلق الذي يشعر به الإنسان من خلال تأمله الدائم في الكون ومعضلاته، وهو ليس مجرد خوف بيولوجي (مثل ذلك الذي يستشعره الحيوان)، إنما هو خوف روحي كوني بدائي، موصول بأسرار الوجود الإنساني وألغازه، وممتزج بحب الاستطلاع والإعجاب والدهشة والنفور. تلك المشاعر المختلطة هي العامل الخالد الأزلي المحدد لوجود الإنساني (عند هايدجر)، وهي تكمن في أعماق الثقافة الإنسانية. يرى علي عزت بيجوفتش أن الإنسان أصيب بدوار مجهول الأصل ليس له سبب مادي ملموس، ولذا يسميه «الدوار الميتافيزيقي»، وهو دوار يشكل لحظة فارقة في تاريخ البشرية، ذلك أنه إلى جانب الإنسان الصانع (باللاتينية: «هومو فابرHomo Faber) الذي أدت إليه عملية التطور، وجد الإنسان العاقل (باللاتينية: «هومو سابين (Homo sapiens)وهو إنسان مختلف عن الحيوان وعن إنسان داروين الطبيعي، فهو إنسان ذو عقل وخيال ووجدان، يحس بأنه جزء من الطبيعة وغريب عنها في ذات الوقت، إذ توجد مسافة تفصله عنها. ولذا فهو يشعر بأن ثمة عالما آخر يحتاج للتعبير عنه والتواصل معه، فيميل الإنسان (بغض النظر عن مستوى تقدمه أو تخلفه التكنولوجي) نحو الرسم والغناء وتقديم القرابين ولإقامة شواهد القبور.

فهو يشعر بأن هناك في داخله ما يميزه عن الحيوانات التي قد تصنع الآلات (كالقردة التي تستخدم العصا للوصول إلى الموز في أعلى الشجرة، أو الدب الذي يستخدم الحجر لقتل أعدائه)، ولكنها لا يمكن أن تقدم أي قرابين أو ترسم أي لوحات ولا تشعر بوخز الضمير .ومن الواضح أن الدوار الميتافيزيقي فصل الإنسان عن عالم الطبيعةالمادة، ولذا فهو يقف متعاليا عليها رغم وجوده فيها، ومن هنا نشأت ثنائية الطبيعي/المادي من جهة والإنساني/الروحي من جهة أخرى. وحتى ندرك أبعاد هذا المفهوم المحوري في فكر علي عزت بيجوفتش لا بد أن نميز بين كل من التوحيد والواحدية، إذ إنهما يقفان على طرفي نقيض. فالتوحيد هو الإيمان بإله واحد منزه عن الطبيعة والتاريخ ﴿ليس كمثله شيء﴾، مما يعني ثنائية الخالق والمخلوق، وهذا مقتضى النموذج الإيماني الذي يقول إن الله خلق العالم ولم يحل فيه، بمعنى أن الخالق غير متعادل مع مخلوقاته. بعكس المنظومات

المادية التي لا يوجد فيها إلا جوهر واحد هو الجوهر المادي، ولذا فهي منظومات واحدية. ولو افترض أنْ آمَن ماديّ بإله، فهذا الإله لا بد أن يكون حالّا في المادة، ومن هنا فإنني أقول دائما: إن كثيرًا من كلام أهل الحلول من دعاة وحدة الوجود هو في جوهره مادي، حتى وإن استخدموا مصطلحات صوفية إيمانية، لأن من يؤمن بوجود جوهر واحد في الكون يؤمن بالواحدية (Monism) ولا يؤمن بالتوحيد، إذ التوحيد يعني أن الله مفارق للمادة منزه عنها. وهذه الثنائية غير الأثنينية التي سادت في بعض المنظومات الوثنية، والتي تذهب إلى أن الكون يحكمه عنصران متعادلان متساويان. إن ثنائية الوجود الإنساني (ثنائية المادي والروحي) لا يمكن تفسيرها وضمان بقائها واستمرارها إلا بافتراض ثنائية أخرى، هي ثنائية الخالق والمخلوق، ثنائية تأسيسية لا يمكن ردها إلى ما هو خارجها. ومن هنا يرى علي عزت بيجوفتش أن الإنسان بصفة أساسية لا يوجد «إلا بفعل الخلق الإلهي.» ومن ثم، إذا لم يكن هناك إله فلن يوجد إنسان) استخدم الشيخ القرضاوي مصطلح «الثنائية التكاملية» للتعبير عن الفكرة نفسها.

(للحديث صلة...)

الدكتورفتحي التريكي

الحداثة وما بعد الحداثة *

(الحلقة الثانية)

لذلك كان حدث ١١ سبتمبر هو الحدث الأهم في العشرية الأخيرة ((أم الأحداث حسب تعبير الفيلسوف الفرنسي جان بودريار في جريدة Le Monde الصادرة في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠١)) لأن العالم المتروك قد أظهر للجميع أنه موجود، وأنه يلعب دوراً مهماً في الحياة. لقد شعرت (الإنسانية الغربية) أنها مهددة في كيانها ومنطقها، مهددة في قابليتها للهيمنة والاستبداد، فنجحت التهديدات والتنديدات الأخلاقية والسياسية والتكتلات العالمية ضد الإرهاب (والإرهاب بالنسبة للمعقولية الغربية يقطن خارج هذا الجزء الأول من الإنسانية)، جاءت كلها لتعبر عن دهشة عميقة وعن صيحة فزع ضد الإمكانية التي ظهرت الآن لاندثار العولمة من داخلها وبآلياتها وبواسطة تقنياتها وأركانها.

لا نتحدث هنا عن العلاقة اللامتساوية بين الحياة والموت في العالمين المختلفين، بحيث يكون الموت تضحية ومروراً نحو (الأفضل، العمليات الانتحارية) في العالم الثاني، عالم القيمة الروحية، بينما تكون الحياة في العالم الأول هي الأفضل وهي الغاية القصوى.

ولا نتحدث أيضاً عن صمود الضعفاء ضد القهر والهيمنة المطلقة التي وصلت إلى حد لا يطاق. جبروت مارد يقرر ما هو خير وما هو شر، يسطر لك حدود عيشك وتفكيرك بالقوة والعنف، ويحوّلك إلى بضاعة صالحة فيستعملها للربح والمصلحة، أو بضاعة تافهة فيتركها تعبث بها أيدي الزمن.

كما لا نتحدث هنا عن زعزعة رمز العولمة التي منذ التسعينيات ظهرت وكأنها الغاية القصوى للإنسانية، وكأنها (نهاية التاريخ) حسب فوكوياما. لقد بيّن الفيلسوف الفرنسي سابق الذكر (بودريار) أن هيكل العولمة كاملاً قد قدّم من خلال وهنه الداخلي - يد المعونة للإرهابيين في تحطيم رموزه. لأنه كلما ازداد هذا النسق توحيداً على الصعيد العالمي ليصبح نهجاً واحداً، كلما ازداد ضعفه وضوحاً في بعض نقط أعماله.

كل هذه الأمور حيوية في نمط فهمنا للحدث، ولكنها تبقى غير كافية إذا لم ننتبه إلى طبيعة النظام العالمي الجديد الذي تريد العولمة وضعه قهراً نموذجاً أوحد لاقتصاديات البلدان وسياساتها.

فطبيعته التكوينية الأساسية هي العنف في صبغته الرمزية المعنوية والمادية المجسدة. فهو نسق حكم يحاول تجميع القوى المتواجدة في قوة واحدة عالية ضاربة اقتصاداً وسياسة، كما يحاول أيضاً تجميع كل الوظائف الاجتماعية والحياتية في آلة تكنوقراطية موحدة للفكر والتفكير، وهو بذلك يولّد بؤراً لصدود داخله وخارجه، ينتج عن العنف الشديد الذي تكون به وعمل بواسطته عنفاً، ولكن بأوراق أخرى وبطرق مغايرة لا تخضع لقوانينه وقواعده وتوجيهاته، وهو ما سماه هو نفسه بالإرهاب. وقد أكد على هذه الفكرة الفيلسوف الفرنسي جان بودريار قائلاً بأن الإرهاب قد لا يكون في النظريات والمعتقدات المعادية للعولمة.

كما يذهب إلى ذلك المثقفون وأهل السياسة، بل في العولمة نفسها التي وُلدت بعنفها الشديد وفرضها على نمط الحياة، عنفاً من نوع خاص. ودون أن نذهب إلى أقصى أعماق هذه الفكرة حتى لا نبرر الإرهاب، نقول فقط: إن الإرهاب عملية لا أخلاقية يجب التنديد بها، ولكنها جاءت أيضاً ضد عملية لا أخلاقية وهي العولمة ويجب أيضاً التنديد بها.

فليست القضية إذن هي قضية تصادم الحضارات. وليست الحرب القائمة اليوم هي حرب بين أمريكا والإسلام، فليس للإسلام من حيث هو دين، ولا من حيث هو حضارة، صلة أوثق بالإرهاب مما نجده في المسيحية أو اليهودية. ولكن الحرب الآن هي بين العولمة ومستتبعاتها ونتائجها فنكاد نقول: إنها حرب داخلية عنيفة يحاول العقل في صيغته الغربية تحويل وجهتها عن خارجها، نحو

بلد ظل بعيداً عن العولمة (أفغانستان) وغير حضارة ظلت صامدة ضد كل مقومات ما بعد الحداثة ومن بينها العولمة، وأعني بها الحضارة الإسلامية.

(يتبع...)

---

* كتاب "الحداثة وما بعد الحداثة"، د. عبد الوهاب المسيري والدكتور فتحي التريكي، صـ ١٧٩- ١٨٢

بقلم: الدكتور محمد سعد سليم
ترجمة من الأردية: أ. عثمان فاروق

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن

(الحلقة العاشرة)

[هذا العمود المعنون بـ"وجهات نظر" مخصص لكتابات مختلف أصحاب الفكر وتعبر عن آراء أصحابها وليس من الضروري أن تتفق المؤسسة مع المقالات المنشورة تحته.]

ذكر يأجوج ومأجوج في السجلّات التاريخية

ذكر المؤرخ اليهودي في القرن الأول الميلادي يوسيفوس (المتوفى: ١٠٠/١٠١م) يأجوج ومأجوج وربطهم بقبائل السكيثيين، وهم جماعة بدوية كانت تقطن في المناطق الواقعة شمال البحر الأسود.[١٢٣]

خروج يأجوج ومأجوج - الهيمنة الاستعمارية الأوروبية

خروج يأجوج ومأجوج في" العهد الجديد" (New Testament)

يرد في سِفر الرؤيا[١٢٤] أنّه بعد ألف سنة من ظهور "الصادق" و"الأمين"، يخرج يأجوج ومأجوج من أطراف الأرض الأربعة، فيجتمعون للحرب بعد أن يخدعهم الشيطان، وينتشرون في الأرض حتى يحاصروا "معسكر القديسين" و"المدينة المحبوبة".

إن اللقبين المذكورين في سفر الرؤيا [١٢٥]، أي "الصادق" و"الأمين"، هما من الألقاب المعروفة للنبي محمد ﷺ، وقد عُرف بهما حتى قبل بعثته. وبناءً على ذلك فإن فترة "الألف سنة" تشير إلى زمن يقارب القرن السابع عشر الميلادي؛ وهو العصر الذي كانت فيه الأمم الأوروبية، ولا سيما في شمال وغرب أوروبا، قد انتشرت إلى "أطراف الأرض الأربعة"، أي إلى أمريكا وإفريقيا والصين والهند وإندونيسيا.

ويُفسّر خداع الشيطان لـ يأجوج ومأجوج في القرن السابع عشر بوصفه إشارة إلى التحول العملي والفكري الذي جعل تلك الأمم الأوروبية لا تكتفي باكتشاف الأراضي الجديدة أو بإقامة طرق التجارة والمراكز التجارية الساحلية، بل تتحول إلى قوى إمبريالية حاكمة. وقد حدث ذلك عندما انتهى عصر الاكتشافات الأوروبية وبدأ عصر الإمبراطوريات. ويعكس "خداع الشيطان" ما نشأ بينهم من طمع وكبر وتنافس شديد على القوة والهيمنة.

كما أن عبارة "معسكر القديسين" في سفر الرؤيا تُشير إلى المدينة المنورة، بينما ترمز "المدينة المحبوبة" إلى مكة المكرمة. [١٢٦] وإذا نظرنا إلى التاريخ نجد أنه بعد الحرب العالمية الأولى أصبحت المناطق المحيطة بهاتين المدينتين المقدستين واقعة تحت نفوذ الاستعمار الأوروبي، مثل:

١- **الاحتلال البريطاني:** الأردن، العراق، المناطق الساحلية للخليج (الإمارات)

٢- **الانتداب البريطاني:** فلسطين

٣- **النفوذ البريطاني:** عدن (اليمن)

٤- **السيطرة الفرنسية:** شمال إفريقيا، سوريا، لبنان

نسب شعوب شمال وغرب أوروبا

يرتبط أصل شعوب شمال أوروبا وغربها بما يُعرف بثقافة يامنايا (٣٣٠٠–٢٥٠٠ ق.م)، وهي حضارة نشأت في السهوب القريبة من بحر الخزر، ويُحتمل أن تعود جذورها إلى ذرية يافث بن نوح عليه السلام. وقد شكّلت هذه الثقافة الأساس الذي انطلقت منه الجماعات الناطقة باللغات الهندوأوروبية، وهي الجماعات التي بسطت تأثيرها الجيني والثقافي في أرجاء واسعة من أوروبا وآسيا الوسطى والأناضول. ومن بين هذه الجماعات الهندوأوروبية برزت القبائل الجرمانية، التي

كان لها دور محوري في تشكيل الملامح الثقافية والسياسية والعرقية لأوروبا، ولا سيما خلال عصر الهجرات (نحو ٣٠٠-٨٠٠م). وتشير الشواهد التاريخية إلى أن بعض الفروع المنتمية إلى الشعوب السكيثية، مثل الآلان والسَّرْمَتيين، قد اندمجت كذلك في صفوف القبائل الجرمانية وأسهمت في تكوينها.[١٢٧] ومن أبرز هذه القبائل الجرمانية:

١- **الساكسون والأنجل والفرنجة:** كان لهذه القبائل أثر بالغ في تشكيل ثقافة بريطانيا وفرنسا وألمانيا وسياستها، ولا سيما بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية.

٢- **القوط الشرقيون (الأوستروغوث):** أقاموا مملكة في إيطاليا، غير أنهم هُزموا في الحروب القوطية على يد الإمبراطورية البيزنطية.

٣- **القوط الغربيون (الفيزيغوث):** اجتاحوا روما سنة ٤١٠م، ثم أسسوا مملكة في شبه الجزيرة الإيبيرية تركت أثرًا عميقًا في الثقافة الإسبانية.

٤- **الوندال:** ارتحلوا عبر البحر المتوسط إلى شمال إفريقيا، حيث أسسوا مملكة في قرطاج، كما تركوا بصماتهم في بلاد الغال وشبه الجزيرة الإيبيرية.

٥- **الفايكنغ:** خرجوا من شبه الجزيرة الإسكندنافية، وامتد نشاطهم إلى بريطانيا وشرق أوروبا، وكان لهم دور بارز في نشأة النورمان وتكوينهم.

وقد خلّفت هذه القبائل الجرمانية آثارًا عميقة في التاريخ الأوروبي وثقافته ونُظُمه السياسية، وأسهمت في وضع اللبنات الأولى للهوية الأوروبية الحديثة، كما كان لها دور أساسي في نشوء دولٍ مثل بريطانيا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا وبلدان إسكندنافيا. ومن ثمّ، يبدو الربط بين القبائل الجرمانية في شمال وغرب أوروبا وبين ذرية يأجوج ومأجوج أمرًا يجد له بعض المسوّغات في هذا السياق التاريخي.

ذكر خروج يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم

يرد في سورة الأنبياء [١٢٨] ذكر خروج يأجوج ومأجوج قبل قيام الساعة. إن خروج الأقوام الشمالية والغربية من أوروبا، أي خروجهم، وقع في موجاتٍ متعددة. وقد منحت عقيدة الاكتشاف والأوامر البابوية، مثل مرسوم "إنتر كايتيرا" [١٢٩] الصادر سنة ١٤٩٣م، التوسع الإسباني والبرتغالي تأييدًا إلهيًا زائفًا، وبعد ذلك أبحر فاسكو دا غاما سنة ١٤٩٧م متوجهًا إلى الهند. وفيما يلي قائمة بأهم القوى الاستعمارية

الأوروبية والمناطق التي خضعت لنفوذها، وهي قوى مرتبطة بشمال أوروبا وغربها. وتوضح هذه القائمة الهيمنة العالمية لهذه الأمم واتساع نفوذها الاستعماري في أنحاء العالَم.

١- **البرتغال:** إفريقيا، آسيا، البرازيل
٢- **إسبانيا:** أمريكا، الفلبين
٣- **هولندا:** إندونيسيا، الكاريبي
٤- **فرنسا:** أمريكا، إفريقيا، آسيا
٥- **بريطانيا:** في أنحاء العالَم (أمريكا، الهند، إفريقيا، آسيا، أستراليا، نيوزيلندا)
٦- **الدنمارك - النرويج:** غرينلاند، الكاريبي، الهند
٧- **السويد:** أمريكا الشمالية، الكاريبي
٨- **بلجيكا:** الكونغو، رواندا، بوروندي
٩- **إيطاليا:** ليبيا، إثيوبيا، الصومال
١٠- **ألمانيا:** إفريقيا، المحيط الهادئ

ذكرُ خروج يأجوج ومأجوج في الأحاديث الشريفة

يبيّن القرآن حادثة ذي القرنين بوصفها واقعةً حقيقية، غير أن رسول الله ﷺ عبّر عن إطلاق يأجوج ومأجوج بصورةٍ رمزية مرتبطةٍ بتلك الحادثة. ففي أحد الأحاديث أشار ﷺ إلى اتساع الثقب في الجدار علامةً على اقتراب خروجهم.[١٣٠]

تصادم يأجوج ومأجوج فيما بينهم – صدام الأمم الأوروبية في الحرب العالمية الثانية

تذكر الكتاب المقدس والقرآن الكريم والأحاديث الشريفة المعركة الكبرى الأخيرة لـ يأجوج ومأجوج قبل قيام الساعة. وتجد هذه الأحداث نظيرها التاريخي في مشاهد الحرب العالمية الثانية حين كانت الأمم الأوروبية تهاجم بعضها من كل جانب في محاولةٍ للغلبة على الأخرى.

المعركة الأخيرة لـ يأجوج ومأجوج في العهد الجديد

يذكر سفر الرؤيا أن الشيطان يجمع يأجوج ومأجوج للحرب، ثم تنزل نار من السماء فتأكلهم، وهي صورة رمزية قوية لهلاكهم التام.[١٣١] وتمثل هذه النار الرمزية المعركة العظمى ليأجوج ومأجوج، أي الحرب العالمية الثانية. واحتراقهم فيها حتى الفناء لا يرمز فقط إلى الهزيمة الحاسمة لألمانيا النازية، بل يشير أيضًا

إلى أفول النظام الاستعماري بعد الحرب.

تصادم يأجوج ومأجوج في القرآن المجيد

في سورة الكهف [١٣٢] يذكر الله تعالى يومًا يكون فيه يأجوج ومأجوج "يموج بعضهم في بعض" كالأمواج، ثم يُنفخ في الصور. ويعرض القرآن الزمن دائمًا في سياقه المناسب. فمثلًا في سورة الأعراف [١٣٣] يذكر الله أن السماوات والأرض خُلقت في ستة أيام، حيث يُراد بـ"اليوم" طور كامل أو حقبة من الزمن. وعلى هذا الأساس فإن "اليوم" الذي يقع فيه تصادم يأجوج ومأجوج يشير إلى المرحلة الأخيرة من الأحداث العالمية.

وفي سورة الأنبياء [١٣٤] يُذكر الطور الأول من هذا التصادم بقول الله إن يأجوج ومأجوج يندفعون من كل حدب، ثم يرد بعد ذلك ذكر "الوعد الحق" أي اقتراب قيام الساعة. وهذا يشبه هجوم جيشٍ قوي من موضعٍ مرتفعٍ على عدوه بسرعةٍ خاطفة، وهو تصوير يرمز إلى عدوانهم وسرعتهم وقوتهم العسكرية التي يصعب مقاومتها. ويشبه وصف سورة الكهف المشهد العام للحرب العالمية الثانية، حين كانت الأمم الأوروبية، التي تمثل يأجوج ومأجوج، تتصادم فيما بينها كأمواج البحر. أما ما ورد في سورة الأنبياء فيشير إلى الهجمات السريعة لألمانيا النازية في بداية الحرب، وهو ما توضحه الأحاديث بمزيد من التفصيل.

وتشير الأحاديث إلى أن بين هذا التصادم وبين النفخ في الصور فترةً قصيرة من الرخاء، مما يدل على أننا نعيش في تلك المرحلة الوسطى.

يُتبع ...

المصادر والمراجع:

١٢٣- https://jewishencyclopedia.com/articles/١٠٢٧٩-magog

١٢٤- Revelation ٢٠:٧-٩ - https://www.bible.com/bible/١١١/REV.٢٠.٧-٩.NIV

١٢٥- Revelation ١٩:١١ https://www.bible.com/bible/١١١/REV.١٩.١١.NIV

١٢٦- جاويد أحمد غامدي، ميزان (أشراط القيامة).

١٢٧- جورج ليبوفيتش، الألان والسَّرْماتيون في أوروبا.

https://www.academia.edu/٧٧٧٤٣٦/Alans_and_Sarmatians_in_Europe

١٢٨-Quran ٢١:٩٦: https://quran.com/٢١/٩٦

١٢٩- https://www.gilderlehrman.org/history-resources/spotlight-primary-source/doctrine-discovery-١٤٩٣

١٣٠- Sahih Bukhari ٣٣٤٧: https://sunnah.com/bukhari:٣٣٤٧

١٣١-Revelation ٢٠:٧-٩: https://www.bible.com/bible/١١١/REV.٢٠.٧-NIV.٩

١٣٢-Quran ١٨:٩٩: https://quran.com/١٨/٩٩

١٣٣- Quran ٧:٥٤: https://quran.com/٧/٥٤

١٣٤- Quran ٢١:٩٦-97https://quran.com/٢١/٩٦ :-97

قراءة في كتاب

بقلم: أ. عثمان فاروق

لمحة موجزة عن كتاب "علم النبي ﷺ" للأستاذ جاويد أحمد غامدي

(الحلقة الثانية والأخيرة)

موقف الأستاذ غامدي من أهمية الأحاديث المباركة ونطاقها في الدين:

يقول الأستاذ غامدي عن أهمية الأحاديث المباركة ونطاقها في الدين، وفقًا لمنهجه وفهمه للدين، في مقدمة كتاب "علم النبي ﷺ" على النحو التالي:

"إن جزءًا كبيرًا من تاريخ عصر الرسالة نقل عن طريق خبر الآحاد. وما روي فيها على هيئة أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وكذلك تقريره وتصويبه، يسمّى "الحديث". ولا شكّ أن هذه الروايات لا تضيف في الدين عقيدةً ولا عملًا جديدًا [1] غير أن

---

[1] لقد فهم بعض المعترضين من قول الأستاذ غامدي إنّ خبر الأحاد لا تثبت حكمًا جديدًا في الدين، أن الخبر الواحد لا يمكن أن يكون مصدرًا لحكم يزيد على القرآن. غير أن قصده ليس هذا على الإطلاق. فمصطلح "لا تضيف في الدين عقيدةً ولا عملًا جديدًا" عنده لا يعني حكمًا زائدًا عن القرآن، بل يقصد به حكمًا مستقرًا بالذات في الدين، مستقل عن حكم القرآن وغير مرتبط به بأي اعتبار. وفي هذا الإطار، وبينما يجيب على بعض الاعتراضات والاشكالات، يوضح الأستاذ غامدي موقفه قائلاً:

لقد وهب النبي صلى الله عليه وسلم للناس القرآن، وما زاد عليه من الأمور التي أعطاها بصفته دينًا، فهي أساسًا ثلاثة:

١- الأحكام والإرشادات المستقرة بالذات، التي لم تبدأ من القرآن.

٢- شرح وتوضيح هذه الأحكام والإرشادات، سواء كانت واردة في القرآن أم خارجه.

٣- نموذج التطبيق العملي لتلك الأحكام والإرشادات.

الحقيقة تبقى أن أعظم مصدر لمعرفة سيرته وأحداث حياته، وأسوته الحسنة،

وهذه الثلاثة تشكل الدين. وبصفته دينًا، يجب على كل مسلم الإيمان بها والعمل بها. وبعد الاطمئنان إلى نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لا يجرؤ أي مؤمن على الانحراف عنها. ("مقامات"، صـ ١٦١-١٦٢)

ينبغي الإشارة هنا إلى أن الأستاذ غامدي يميز بوضوح بين مصطلحي الحديث والسنة.

فالحديث عنده، وفق موقف العلماء السابقين، هو كل رواية تُنسب إلى ذات النبي ﷺ، سواء كانت حادثة واحدة حدثت مرة واحدة، أو قولًا لشخص واحد. ويُعدّ الحديث وسيلة لفهم الدين وتبيينه، غير أنه لا يقتصر على توضيح القرآن فقط، بل يشمل السنة أيضًا.

أما السنة، فهي في الأصل اسم العمل المتواتر، أي ما فعله النبي ﷺ بنفسه، وما فعله الصحابة بعده، وما تابعه التابعون. وبعبارة أخرى، قد لا تكون السنة متواترة من حيث النقل اللفظي، لكنها متواترة عمليًا من حيث التطبيق. وبالطريقة نفسها، تُعدّ السنة، شأنها شأن القرآن، مصدرًا مستقلًا ذاتيًا للدين. وبناءً عليه، يعتبر الأستاذ غامدي القرآن والسنة المصدرين الرئيسيين المستقلين للدين، بينما يأتي الحديث كشرحٍ وامتداد لهما، ووسيلة لفهمهما وتبيينه.

وقد قام الأستاذ غامدي، معتمداً على الديانة الإسلامية ومصادرها، بتحديد عدد الأمور التي يشملها تطبيق السنة، وجاءت هذه الأمور ست وعشرون (٢٦) سنة. وقد قام الأستاذ غامدي بهذا العمل القيّم، مبينًا بدقة ما هي هذه السنة، وما هو المبدأ الذي قامت عليه، وما روي من التراث الإبراهيمي الذي أمر الله تعالى النبي ﷺ بالثبات عليه، والذي نقاه ﷺ عن البدع وأقرّه مع إضافاته للأمة. ومن هذا يتضح أن السنة، من حيث الزمن، مقدّمة على القرآن الكريم؛ فالصلاة أو الحج لم تُشرّع لأول مرة في القرآن، بل كانت موجودة في شرائع الأنبياء السابقين وملّة إبراهيم ﷺ أيضًا.

ويقول الأستاذ غامدي، ما حصل عليه الدين من خلال السنة هو كما يلي:

أولًا: العبادات

١. الصلاة. ٢. الزكاة وصدقة الفطر. ٣. الصيام والاعتكاف. ٤. الحج والعمرة. ٥. الأضاحي والتكبيرات في أيام التشريق.

ثانيًا: المعاشرة الاجتماعية

١. الزواج والطلاق وما يتعلق بهما. ٢. اجتناب المباشرة أثناء الحيض والنفاس.

ثالثًا: أحكام الطعام والشراب

١. تحريم لحم الخنزير والدم والميتة، وما ذُبح باسم غير الله تعالى.

٢. الذبح باسم الله تعالى وتذكية الحيوان (الذبائح).

رابعًا: العادات والآداب

١. تناول الطعام والشراب باسم الله وباليد اليمنى. ٢. قول السلام عليكم عند اللقاء والرد عليه.

٣. عند العطس قول الحمد لله، والرد يرحمك الله. ٤. إبقاء الشارب منخفضًا. ٥. قص شعر أسفل السرة.

٦. إزالة شعر الإبط. ٧. قص الأظافر الطويلة. ٨. ختان الذكور. ٩. تنظيف الأنف والفم والأسنان. ١٠. الاستنجاء. ١١. الغسل بعد الحيض والنفاس. ١٢. غسل الجنابة. ١٣. غسل الميت. ١٤. تجهيز الميت وتكفينه. ١٥. دفن الميت. ١٦. عيد الفطر.

١٧. عيد الأضحى.

وتفهيمه وتبيينه لشؤون الدين، هو هذه الأحاديث نفسها. وليس هذا فحسب، بل إن أي حكم أو قرار يصدر عن النبي ﷺ ويصل إلى المؤمنين عبر هذه الأحاديث، وكانوا مطمئنين إلى صحته، فإنه يعدّ بالنسبة إليهم حكمًا وقرارًا من رسول الله ﷺ يجب قبوله بلا تردّد، كما جاء في القرآن الكريم أن على كل مسلم قبوله بلا تردد أو اعتراض:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

إن لهذا المكانة الكبرى للحديث، بحيث لا يمكن لطالب العلم بالدين أن يغفل عنه. وقد أولى علماؤنا الأجلاء دائمًا اهتمامًا بالغًا بتحقيقه وتخريجه، وتنقيح متونه وشرحها وتوضيحها." [٢]

منهج البحث والتخريج في كتاب "علم النبي صلى الله عليه وسلم" :

تولّى ترجمة أحاديث هذه المجموعة إلى اللغة الأردية والبحث فيها تلميذا المؤلِّف العزيزان: الدكتور محمد عامر القَزدر[٣]، والأستاذ محمد حسن

---

[٢] مقدمة "علم النبي صلى الله عليه وسلم" للأستاذ جاويد أحمد غامدي، ط.١، المورد، لاهور، مايو ٢٠٢٥م، صـ ٧–٨.

[٣] وُلد الدكتور محمد عامر القَزدر في ٢٦ مايو ١٩٧٤م في مدينة كراتشي، باكستان. منذ نعومة أظفاره، أظهر شغفًا بالعلم والدين، فدرس علم تجويد القرآن الكريم على يد القارئ المعروف خليل أحمد بندهاني، وأتم حفظ القرآن الكريم عام ١٩٨٧ في مدرسة تجويد القرآن الكريم بمدينة كراتشي.

تلقّى تعليمه الديني الابتدائي في جامعة دار الحنفيّة كراتشي، قبل أن يواصل دراسته في جامعة العلوم الإسلامية، بنّوري تاؤن، كراتشي، حيث تخرّج وحصل على شهادة العالمية عام ١٩٩٦، التي عُدّت معادلة لدرجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة كراتشي، مؤكدًا بذلك تميزه الأكاديمي والديني على حد سواء.

خلال عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨م، عمل الدكتور عامر القزدر كمعلم للتفسير والتجويد في جامعة بنّوري تاؤن، كما درّس في معهد 'دانش سرا' بـمدينة كراتشي، الذي كان سابقًا مركزًا دعويًا تابعًا لمؤسسة المورد. وفي عام ١٩٩٢، التقى لأول مرة بالأستاذ جاويد أحمد غامدي، فتعرّف على المدرسة الفكرية الفراهيّة، وحظي تحت إشرافه بفرصة دراسة الإسلام بعمق، ومحاولة معالجة كثير من القضايا المثيرة للجدل في الحديث والفقه والأصول، بما أسهم في صقل تفكيره النقدي والمنهجي.

في يناير عام ١٩٩٩، التحق ببرنامج ماجستير متقدم في العلوم الإسلامية تقدمه مؤسسة المورد في لاهور، وأتمه بنجاح في أغسطس ٢٠٠١، محققًا المركز الأول على دفعته، وهو إنجاز أكاديمي جسّد اجتهاده ومثابرته. انضم رسميًا إلى مؤسسة المورد في عام ٢٠٠٢ كباحث مشارك في البحوث والدراسات، وعمل في هذا المنصب حتى ديسمبر ٢٠١٨. وخلال عشر سنوات تقريبًا في مركز كراتشي للمؤسسة، برز كمعلم وباحث، حيث

إلياس[٤]، وقد صدّراها ببيانٍ منهجيٍّ بعنوان "منهج البحث والتخريج" في عشر

درّس دورات متنوعة، وألقى محاضرات أسبوعية، ونظّم ورش عمل علمية، ودرّس حصصًا عبر الإنترنت، وأجاب شفهيًا وكتابيًا على استفسارات المشاركين، وأسهم بالعديد من المقالات العلمية على الموقع الرسمي للمؤسسة.

في فبراير عام ٢٠١٥، بدأ الدكتور عامر القَزدر برنامج الدكتوراه في قسم القرآن والسنة بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (IIUM)، وأكمله بامتياز في ٢٥ مارس ٢٠١٩. وقد ركّزت أطروحته على دراسة مقارنة لآراء العلماء المعاصرين حول قضايا الحجاب والاختلاط بين الجنسين في ضوء نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، مساهمة علمية قيمة في إثراء البحث المعاصر في العلوم الإسلامية.

يمتلك الدكتور عامر القزدر سجلاً أكاديميًا متميزًا. لقد كتب عدداً من الكتيبات المنشورة باللغتي الأردية والعربية، بالإضافة إلى العديد من المقالات التي نُشرت في مجلات بحثية مختلفة في ماليزيا والهند وباكستان. وقد صدرت كتابان من أبحاثه في ماليزيا ولبنان عام ٢٠١٩.

[٤] وُلد الأستاذ محمد حسن إلياس في شهر يوليو عام ١٩٨٨م في مدينة كراتشي، وينتمي إلى أسرة علمية عريقة في شبه القارة الهندية، عُرفت بالعلم الشرعي والبحث الفكري. فجَدّاه، الشيخ إسحاق علوي (ديوبند، الهند) والعلامة محمد طاسين (أمروها، الهند)، من كبار علماء المدرسة الفقهية الديوبندية، وقد شكّلا نموذجًا رفيعًا في الاجتهاد العلمي والالتزام الديني، وكان لهما أثر بالغ في تكوينه العلمي المبكر.

بدأ الأستاذ حسن مسيرته التعليمية بإتمام المرحلة الثانوية في كراتشي، ثم انتقل إلى إسلام آباد لاستكمال دراسته المتوسطة في علوم الحاسوب (ICS). غير أن شغفه بالعلوم الشرعية قاده لاحقًا إلى التفرغ الكامل لدراسة الدين، فالتحق بإحدى المدارس الدينية، حيث أتم دورة 'درس نظامي' الممتدة لست سنوات، وهي المنهج التقليدي المعتمد في الهند وباكستان. وخلال هذه المرحلة، تلقّى تكوينًا متينًا في أصول الفقه، وعلوم الحديث، والتفسير، واللغة العربية، والعلوم الشرعية المساندة، مما أسهم في صقل ملكته العلمية وبناء منهجية راسخة في الفهم والاستدلال.

وخلال فترة دراسته، تعرّف على المدرسة الفكرية الفراهيّة واطّلع على أعمال الأستاذ جاويد أحمد غامدي، فوجد في هذا المنهج ما يقدّم قراءة عميقة ومعاصرة للإسلام، تجمع بين النص، والعقل، ومقاصد الشريعة. وقد أتاح له تشرفه بمصاحبة الأستاذ غامدي وملازمته الطويلة أن ينهل من علمه وفكره مباشرة، وهو ما انعكس بوضوح على تكوينه العلمي والأخلاقي، فضلًا عن شرف مصاهرته له بزواجه من ابنته الوحيدة.

يشغل الأستاذ حسن حاليًا منصب مدير البحوث والاتصالات في مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) في دالاس، الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يشرف على البرامج البحثية والتعليمية الرئيسة. كما يعمل عن قرب مع الأستاذ جاويد أحمد غامدي كمساعد شخصي في مجالي البحث والكتابة، ويمثّل أعماله وأفكاره في الأوساط الأكاديمية والمنتديات الفكرية العامة.

وقد أسهمت مشاركاته المتكررة في القنوات التلفزيونية ومنصات الإعلام المختلفة في ترسيخ حضوره العام، لما تتسم به تعليقاته من عمق فكري وبصيرة تحليلية في قضايا الفقه الإسلامي، وحقوق الإنسان، والمسائل الاجتماعية المعاصرة. ومع نشره مئات المقالات العلمية، يُعدّ الأستاذ حسن من الأكاديميين البارزين في الفكر الإسلامي المعاصر، وتحظى أعماله باستشهاد واسع في الدراسات والبحوث الأكاديمية.

وعلى الرغم من حداثة سنّه نسبيًا، فقد نال عددًا من الجوائز والتكريمات العلمية، من بينها جوائز في الخطابة العامة والكتابة الأكاديمية من جامعة المدينة الدولية في ماليزيا. ولا تزال مكانته العلمية تشهد

نكات، كما يلي:

"اعتمد في هذا التأليف منهج خاص في البحث والتخريج، وتتجلّى أبرز معالمه فيما يأتي:

١- تشتمل هذه المجموعة على الأحاديث المرفوعة والمسندة فقط، ولم تكن الآثار الموقوفة أو المقطوعة محلّ بحث أصالة فيها؛ ولذلك لم يذكر منها شيء إلا في هوامش المتن، وعند الحاجة فقط.

٢- اقتصر المتن على الروايات التي بلغت، وفق المعايير التي قررها المحدثون درجة الصحيح أو الحسن، أما الروايات الموضوعة والضعيفة، وكذلك الحسن لغيره، فلم يقبل منها شيء في المتن من جهة علم الرواية.

٣- تمّ تتبّع طُرق الروايات المختلفة، ودراسة الشواهد، في إطار المصادر الأصلية للحديث والآثار. وقد اقتصر هذا العمل على المصادر الأصلية التي كانت لها المكانة الأساس من القرن الثاني الهجري إلى القرن الخامس الهجري، وتم اختيار الروايات في هذا المجموع منها وحدها. ووفقًا للترتيب التاريخي، فإن هذه الكتب هي كما يلي:

١- جامع معمر بن راشد (١٥٣هـ) ٢- موطأ مالك (١٧٩هـ) ٣- أحاديث إسماعيل بن جعفر المدني (١٨٠هـ) ٤- جامع ابن وهب (١٩٧هـ) ٥- مسند الطيالسي (٢٠٤هـ) ٦- مسند الشافعي (٢٠٤هـ) ٧- مصنف عبد الرزاق (٢١١هـ) ٨- مسند الحميدي (٢١٩هـ) ٩- سنن سعيد بن منصور (٢٢٧هـ) ١٠- كتاب الفتن، نعيم بن حماد (٢٢٨هـ) ١١- مسند ابن جعد (٢٣٠هـ) ١٢- مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ) ١٣- مسند إسحاق (٢٣٨هـ) ١٤- مسند أحمد (٢٤١هـ) ١٥- الزهد، هناد بن السري (٢٤٣هـ) ١٦- حديث هشام بن عمار (٢٤٥هـ) ١٧- مسند عبد بن حميد (٢٤٩هـ) ١٨- سنن الدارمي (٢٥٥هـ) ١٩- صحيح البخاري (٢٥٦هـ) ٢٠- الأدب

تناميًا مستمرًا، إذ يُدّعى بانتظام لإلقاء المحاضرات والندوات حول اللاهوت، وحقوق الإنسان، والفقه الإسلامي في مختلف أنحاء العالم.

ومن خلال دعوته إلى تعزيز حقوق الإنسان، وإسهاماته البحثية، وقيادته الفكرية في مجالي التعليم الإسلامي التقليدي والمعاصر، يضطلع الأستاذ محمد حسن إلياس بدور فاعل في تشكيل مستقبل البحث العلمي الإسلامي، مع تأكيده المستمر على القيم الإنسانية، وسعيه نحو عالم أكثر عدلًا وإنصافًا.

المفرد، للبخاري (٢٥٦هـ) ٢١- صحيح مسلم (٢٦١هـ) ٢٢- أخبار مكة، للفاكهي (٢٧٢هـ) ٢٣- سنن ابن ماجه (٢٧٣هـ) ٢٤- سنن أبي داود (٢٧٥هـ) ٢٥- المعرفة والتاريخ، ليعقوب الفارسي (٢٧٧هـ) ٢٦- سنن الترمذي (٢٧٩هـ) ٢٧- مسند الحارث (٢٨٢هـ) ٢٨- السنة، لابن أبي عاصم (٢٨٧هـ) ٢٩- الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم (٢٨٧هـ) ٣٠- السنة، لعبد الله بن أحمد (٢٩٠هـ) ٣١- مسند البزار (٢٩٢هـ) ٣٢- السنن الصغرى، للنسائي (٣٠٣هـ) ٣٣- السنن الكبرى، للنسائي (٣٠٣هـ) ٣٤- مسند أبي يعلى (٣٠٧هـ) ٣٥- مسند الروياني (٣٠٧هـ) ٣٦- منتقى ابن الجارود (٣٠٧هـ) ٣٧- تهذيب الآثار، للطبري (٣١٠هـ) ٣٨- صحيح ابن خزيمة (٣١١هـ) ٣٩- مسند سراج (٣١٣هـ) ٤٠- مستخرج أبي عوانة (٣١٦هـ) ٤١- البعث، لابن أبي داود (٣١٦هـ) ٤٢- شرح معاني الآثار، للطحاوي (٣٢١هـ) ٤٣- شرح مشكل الآثار، للطحاوي (٣٢١هـ) ٤٤- أمالي المحاملي (٣٣٠هـ) ٤٥- مسند الشاشي (٣٣٥هـ) ٤٦- معجم ابن الأعرابي (٣٤٠هـ) ٤٧- معجم الصحابة، لابن قانع (٣٥١هـ) ٤٨- صحيح ابن حبان (٣٥٤هـ) ٤٩- المعجم الصغير، للطبراني (٣٦٠هـ) ٥٠- المعجم الأوسط، للطبراني (٣٦٠هـ) ٥١- المعجم الكبير، للطبراني (٣٦٠هـ) ٥٢- مسند الشاميين، للطبراني (٣٦٠هـ) ٥٣- الشريعة، للآجري (٣٦٠هـ) ٥٤- سنن الدارقطني (٣٨٥هـ) ٥٥- الإيمان، لابن منده (٣٩٥هـ) ٥٦- المستدرك، للحاكم (٤٠٥هـ) ٥٧- فوائد تمام (٤١٤هـ) ٥٨- مستخرج أبي نعيم (٤٣٠هـ) ٥٩- معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤٣٠هـ) ٦٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم (٤٣٠هـ) ٦١- تاريخ أصبهان، لأبي نعيم (٤٣٠هـ) ٦٢- أمالي ابن بشران (٤٣٠هـ) ٦٣- السنن الواردة في الفتن، لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ) ٦٤- مسند شهاب (٤٥٤هـ) ٦٥- السنن الكبرى، للبيهقي (٤٥٨هـ) ٦٦- السنن الصغرى، للبيهقي (٤٥٨هـ) ٦٧- معرفة السنن والآثار، للبيهقي (٤٥٨هـ).

وإلى جانب المصادر الأصلية المذكورة أعلاه في مدوّنة الحديث، أفيد عند الاقتضاء من بعض المصادر الأخرى، متى كانت الرواية الواردة فيها مستجمعةً لمعايير التحقيق العلمي من جهة السند والمتن، وذلك لضرورة علمية تقتضي ذلك.

٤- تم نقل الإضافات التوضيحية والتطبيقية في متن الرواية بما يتعلّق بالحادثة نفسها. وقد وُضعت هذه الإضافات بين قوسين، مع ذكر مصدرها في

هوامش النص. وإذا كانت الإضافة مأخوذة من رواية الصحابي نفسه الذي استقي منه المتن الرئيسي، فلم يذكر اسمه في الهامش مع المصدر.

٥- الإضافات في المتن المأخوذة من روايات أخرى، لا تقل درجة سندها عن "صحيح" أو "حسن". ولم يؤخذ أي إضافة من رواية ضعيفة أصلًا، إلا إذا دعت الضرورة إلى قبول إضافة من رواية ضعيفة، فتمّ اعتمادها وفق الشروط التالية:

أ- ألا تكون الإضافة موضوعًا من حيث السند.

ب- أن تكون الإضافة وحيدةً في تلك الرواية، وألا تكون مرويةً مع أي سند "صحيح" أو "حسن".

ج- أن تكون المسألة الواردة فيها غير مستقلة بالذات، بل على هيئة توضيحٍ إضافي في المتن، بحيث إذا قبلت في ضوء سياق المتن، لم يخلَّ ذلك بأي من المسلّمات العلمية أو العقلية.

٦- تمّ في هوامش المتن نقل اختلافات المتون في طرق الرواية والشواهد، والأساليب المتنوعة، والإضافات المفيدة للمعلومات، مع ذكر أسماء المصادر وأرقام الصفحات والترجمة العربية لها.

٧- في الحاشية الأولى للمتن، يذكر اسم الصحابي وروايته المروية عن طرقه. وإذا تكرر نفس المضمون أو الحادثة عن صحابة آخرين، يُذكر في الحواشي بعد ذلك مراجع طرقهم مع أرقامها.

٨- في تحقيق السند، بالإضافة إلى علماء الحديث المتقدمين، تمت مراجعة أبحاث بعض المعاصرين من أصحاب العلم، وهي كالتالي:

١) برنامج "جوامع الكلم"، للحصول على معلومات السند ورجاله.

٢) جميع مؤلّفات الشيخ ناصر الدين الألباني عليه الرحمة، خاصة "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، و"سنن الأربعة"، و"صحيح ابن حبان"، و"الأدب المفرد، مع تحقيقاته عليها.

٣) جميع أبحاث الشيخ شعيب أرنؤوط، مثل تحقيقه وتحقيق أصحابه على "مسند أحمد"، وكذلك على "صحيح ابن حبان"، و"سنن أبي داود"، و"سنن ابن ماجه".

٤) أبحاث حسين سليم أسد داراني، مثل تحقيقه وتعليقه على "سنن الدارمي"

و"مسند أبي يعلى".

٥) تحقيق أحمد محمد شاكر على "مسند أحمد".

٦) تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي على "صحيح ابن خزيمة".

٧) تحقيق أبو سليمان الدوسري على "فوائد تمام" (الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام).

٨) "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية"، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري.

٩) تحقيقات ضياء الأعظمي في "الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل".

٩- في نهاية الكتاب، تم ترتيب جميع مصادر التحقيق والتأليف وفق الحروف الأبجدية، وكتابتها بالخط العربي على النحو التالي:

اسم المؤلف المشهور، الكنية، الاسم، النسبة؛ (تاريخ نشر الكتاب)؛ اسم الكتاب بحروف كبيرة؛ الطبعة، التحقيق؛ اسم المحقق، اسم المدينة؛ اسم دار النشر. على سبيل المثال:

المصادر والمراجع

أبو يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). مسند أبي يعلى. ط ١. تحقيق: حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث.

١٠- تظهر أحيانًا فروق بسيطة في أرقام الأحاديث بين إصدارات كتب الحديث المختلفة، والمواقع الإلكترونية، والبرمجيات، والتطبيقات. ويعود سبب هذه الفروق في الحقيقة إلى اختلاف طرق عدّ الروايات وترقيمها بين النسخ والإصدارات المختلفة للكتب. وإذا واجه القارئ هذه المسألة أثناء دراسة هذا الكتاب، فيمكن الرجوع إلى النسخ المطبوعة الأصلية المذكورة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الكتاب، بالاستعانة ببرنامجَي "المكتبة الشاملة" و"جوامع الكلم"، حيث يمكن التحقق من أرقام الأحاديث في النسخ المطبوعة الأصلية." [٥]

---

[٥] "علم النبي صلى الله عليه وسلم" للأستاذ جاويد أحمد غامدي، صـ ١٤-١٧.

موضوعات الكتاب "علم النبي ﷺ" :

يتناول كتاب "علم النبي ﷺ" جملة من المواضيع العقدية والفقهية والسلوكية، مستندًا إلى النصوص الصحيحة من الأحاديث النبوية، ومراعيًا منهج التحقيق والاعتدال. ويضمّ الكتاب نحو أربعمائة حديث نبوي شريف، جمعت بعناية ودرست دلالاتها في ضوء مقاصد الشريعة، وما تقتضيه نصوص الوحي من فهم متوازن يجمع بين العلم والعمل، ليثمر بصيرةً في الدين وسلوكًا مستقيمًا. ومن أبرز موضوعاته:

(١) نقل علم النبي ﷺ وعمله (٢) المصطلحات المهمة (٣) الإسلام والفطرة (٤) الأخلاقيات (٥) أعمال الجنة (٦) أعمال النار (٧) حلاوة الإيمان (٨) أفضل المسلمين (٩) ما يتعارض مع الإيمان والإسلام (١٠) تكفير المسلم (١١) النصيحة بالحق والثبات عليه (١٢) الخرافات (١٣) عبادة القبور (١٤) خَلق الإنسان والعلم الإلهي (١٥) البدع في الدين (١٦) اليُسر في الدين (١٧) مقام الرسالة والشؤون الدنيوية (١٨) هيئة متكبرة في لحية وشارب وبدع المتدينين (١٩) هيئة متكبرة في اللباس (٢٠) اتباع السابقون (٢١) اللباس الحسن والتكبّر (٢٢) صبغ الشَّعر (٢٣) رؤية الرسول ﷺ في المنام (٢٤) الصور والخلل في الصلاة (٢٥) الابتعاد عن الزينة (٢٦) الملائكة والصور والكلاب (٢٧) الصور والرسم (٢٨) الغناء والموسيقى (٢٩) عذاب القبر (٣٠) تنبؤ بالحاكم الفياض (٣١) علامات القيامة (٣٢) إتمام الحجة والعذاب (٣٣) "سنتي وسنة الخلفاء الراشدين" (٣٤) حور الجنة (٣٥) حقيقة الأحلام (٣٦) أحلام الرسول ﷺ.

واختُتمتْ هذه المجموعة بفهرس للمصادر والمراجع، إضافة إلى المؤشِّر.

بقلم: نعيم أحمد بلوش

نقله إلى العربية: أ. عثمان فاروق

حياة أمين

سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقًا لوصية صاحب "تدبر القرآن"، هذه صفحات
من سيرته بقلم كاتبها نعيم أحمد بلوش]

(١٤)

إعلان توقّف صدور مجلة "إصلاح"

في أواخر سنة ١٩٤١م صدر العدد الأخير من مجلة "إصلاح". وقد كتب الشيخ الإصلاحي في افتتاحيته ما يلي:

"لقد أُصدرت مجلة "إصلاح" واضعين نصب أعيننا جملةً من المقاصد الخاصة. وكانت لهذه المقاصد في نظرنا من الأهمية ما جعلنا نحرص على إبقاء المجلة قائمة، ولو مع تحمّل الخسارة المالية. غير أنّ أسعار الورق قد ارتفعت في الأشهر القليلة الماضية ارتفاعًا كبيرًا، ولا تزال في ازدياد، حتى أصبح تحمّل هذا العبء على المدرسة، ولا سيما في الظروف الراهنة، أمرًا بالغ الصعوبة. ومعلوم أنّ ذلك كان زمن الحرب العالمية الثانية، وكانت آثار هذه الحرب محسوسة في أنحاء العالم كلّه. وحتى لو أمكن حل هذه المشكلة على نحوٍ ما، فإن مشكلة قلّة الورق، بل ندرته، لا يبدو لها حلّ ظاهر. وقد تمكّنّا من الحصول على الورق لهذا العدد نفسه بعد مشقة بالغة. وفي مثل هذه الظروف لا نستطيع أن نجزم هل سيصدر العدد القادم من "إصلاح" أم لا.

وعلى كل حال، سنبذل ما في وسعنا للحصول على الورق، وسنسعى في ذلك غاية السعي. فإن تيسّر الأمر صدر العدد القادم في وقته، وإلا فليعدّ القرّاء ذلك عذرًا لنا، وألا ينتظروا صدور العدد التالي.

ونحن نعلم أنّ هذا الخبر سيكون باعثًا على الأسى لدى من لهم صلة بـ "إصلاح"، ولكن ما الحيلة إذا خرجت الظروف عن نطاق القدرة؟ ونؤكّد للقرّاء أنّه إذا اضطررنا ـ لا قدّر الله ـ إلى اتخاذ قرار بإيقاف "إصلاح"، فإن هذا القرار لن يبقى إلا ما دامت الظروف القاهرة قائمة. فإذا طرأ على هذه الظروف تغيير أو تخفيف، فإن المجلة ستُستأنف بإذن الله."

عبّر الشيخ الإصلاحي عن هذا الاحتمال، وقد وقع الأمر كما توقّع؛ فلم تتح الفرصة لإصدار العدد التالي، وانتهت بذلك هذه السلسلة إلى الأبد. ولم يقتصر الأمر على توقّف صدور مجلة "إصلاح" فحسب، بل طرأ في حياة الشيخ الإصلاحي منعطف مهمّ أيضًا. وكان هذا المنعطف هو مفارقته مدرسة الإصلاح وانضمامه إلى الجماعة الإسلامية.

غير أنّ الدكتور شرف الدين الإصلاحي قد صوّر هذا القرار الذي اتّخذه الشيخ الإصلاحي تصويرًا مغايرًا، يخالف الحقيقة تمامًا. فهو ينتقد قرار الشيخ الإصلاحي ويكتب:

"دخلت السياسة إلى حياة الشيخ الإصلاحي بعد الصحافة، وكان صداها ظاهرًا كذلك في صفحات "الإصلاح". ولو كان الشيخ الفراهي حيًّا لمنعه، رغم ميله الفطري، من الاتجاه إلى غير هذا الطريق. وكما أنّ لسُنّة الله في الأرض مجراها، فإن للأحوال والوقائع أيضًا تأثيرها الخاص.

جاء الشيخ المودودي إلى سرائ مير، فشارك الشيخ الإصلاحي في الاجتماع الأول للجماعة الإسلامية، ثم انضمّ إليها بعد ذلك. وبعد أيام ترك أمانات أستاذه، ورحل مع أولاده إلى بتهان كوت. وكانت زوجته الأولى قد توفيت منذ زمن بعيد، فزوّجه الشيخ المودودي هناك مرةً أخرى في أسرةٍ من الأسر الثرية.

ولما وقع حادث تقسيم شبه القارة كان يقيم في بتهان كوت، ثم انتقل إلى باكستان مع الجماعة التي قامت تحت إمارة الشيخ المودودي. ومنذ ذلك الحين ازداد بُعدًا عن ماضيه، وانقطع عن الآثار التي خلّفها وراءه انقطاعًا لم يبقَ معه

أي احتمال للعودة إليها." (ذكر الفراهي، صـ : ٥١٥)

إنّ هذا البيان الذي أورده الدكتور شرف الدين الإصلاحي مضلّلٌ إلى حدّ كبير، بسبب ما ينطوي عليه من سوء فهمٍ وتقصيرٍ في المعلومات.

حادثة انضمام الشيخ الإصلاحي إلى "الجماعة الإسلامية"

حادثة انضمام الشيخ الإصلاحي إلى الجماعة الإسلامية حادثة ذات دلالة بالغة في مسار حياته. وقد كان الشيخ الإصلاحي يقول إن ذلك لم يكن ثمرة تخطيط سابق، بل وقع كأنه حادث عارض. غير أنه مع ذلك ظل منذ سنة ١٩٤١م إلى سنة ١٩٥٨م جزءا فاعلا من الجماعة. وخلال هذه الحقبة كان في أكثر الأوقات ينهض بمسؤوليات نائب أمير الجماعة، حتى لقد بذل سبعة عشر عاما من عنفوان شبابه في خدمة هذا العمل. ويبدو الأمر في ظاهره غريبا، إذ كيف يمكن لحادثة عارضة أن تستأثر بسبعة عشر عاما من حياة إنسان، هي أنفسها أخصب سنوات الشباب وأغناها بالعطاء؟ ولأجل ذلك أفاض المولانا في الحديث عن هذا الطور من حياته، وحرص على تسجيل موقفه منه تسجيلا واضحا، كما تناول هذا الموضوع بالتعليق والبيان في مقابلات متعددة. وسنعمد اعتمادا على تلك الذكريات التي سجلها خصيصا لسيرته الذاتية إلى دراسة هذه الحادثة من ثلاث زوايا. ومن خلال ذلك يتجلى لنا لماذا كان يصفها ب الحادثة، ولماذا كان يتخذ إزاءها موقفا يشف عن شيء من الاعتذار والتبرير.

نقد الشيخ المودودي والاتفاق معه

كان ذلك في زمن مجلة الإصلاح (١٩٣٨–١٩٣٩م). فقد تناول الشيخ سيد أبو الأعلى المودودي في مجلته "ترجمان القرآن" مسألة القومية في الهند. ويجدر التذكير بأن ذلك كان زمنًا كانت فيه الحرب العالمية الثانية قد ألقت بظلالها على العالم. وكانت الكونغرس قد أصبحت حركة سياسية واسعة الانتشار على مستوى البلاد، وقد أعلنت مطالبتها باستقلال الهند عن الاستعمار البريطاني. وفي سياق هذا المطلب أخذ المسلمون ينقسمون بسرعة إلى فريقين: فريق يرى أن من الواجب مساندة الكونغرس، وفريق آخر يرى أن على المسلمين أن يحافظوا على هويتهم الخاصة بصفتهم مسلمين، وأن يتوحدوا أولًا على منصة مسلم ليك (Muslim League).

وقد علّق الشيخ الإصلاحي على هذه الحالة، وقال، بنحو قريب من ألفاظه، ما يلي:

"قبل قيام الجماعة الإسلامية، حين كان الشيخ المودودي يصدر مجلته من حيدر آباد، بدأ يكتب فيها ناقدًا نظرية القومية المتحدة التي كان يقول بها الشيخ حسين أحمد المدني. وفي البداية وافقت هذه النقد، كما تأثرت أيضًا بأسلوب الشيخ المودودي في الكتابة... فقد كان إذا كتب تأثر به كل قارئ مثقف.

غير أنه لم يلبث أن أخذ يكتب مؤيدًا وجهة نظر مسلم ليك. حتى إنه اندفع في حماسه فكتب أن هناك من جهة أولئك الذين يسمون أنفسهم علماء وهم يروجون لفكرة القومية المتحدة، ومن جهة أخرى عبد من عباد الله يدعو إلى: كونوا عباد الله يعني قائد أعظم!

فلما قرأت ذلك اشتد استنكاري له. فكتبت مقالا في الرد عليه... والحقيقة أن معظم مقالاتي في ذلك الزمن كانت تدور حول آراء الشيخ المودودي، لكن هذا المقال بالذات نال انتشارا أوسع بين الناس. وخلاصته أن الجهد الذي تبذله في نقد القومية المتحدة جهد محمود وأنا أوافقك عليه، لكن الكلام الذي تنسبه إلى قائد أعظم لا يليق به ولا يناسبك أن تقوله. فإن محمد علي جناح لا يدعو الناس إلى كونوا عباد الله. إنما يدعوهم إلى أن من كان مسلما فليلتحق بـ مسلم ليك. وبين الدعوتين فرق كبير يدركه كل من له قدر من العلم... وقد فهم الناس هذا الفرق أيضا."

غير أن هذا المقال أشعل جدالا بين مجلتي "ترجمان القرآن" و "الإصلاح". وخلال هذا الجدل اتضح الأمر أكثر، وظهر أن الشيخ مودودي يقف على موقف ضعيف في هذه المسألة. والواقع أن نقدي قد وافقني عليه أيضًا الشيخ سيد سليمان الندوي و الشيخ منظور النعماني.

وقد كتبت أنكم إن حكمتم على فكرة القومية المتحدة بالكفر فلا أعترض، ولكن حين تقولون إن محمد علي جناح يقول الشيء نفسه فذلك غير صحيح إطلاقا. فهو لا يدعو الناس إلى دين الله ولا إلى عبادة الله تعالى، ولا يشير إلى ذلك، ولا يقصده، وإنما يدعو المسلمين، على أساس العصبية، إلى الاجتماع على منصة سياسية واحدة. وهذا قد يكون صوابا وقد يكون خطأ، لكنه ليس دعوة

دينية. ولم تكن هذه قضية يمكن للشيخ المودودي أن يطيل معارضتها. فالكثير ممن كانوا يؤيدونني كانوا أيضا من أصدقائه. وقد نصحوه في هذا الشأن. وعلى إثر ذلك غيّر رأيه، وكتب إلي رسالة بلهجة غاية في التهذيب، أوضح فيها أنه يفهم الأمر كما أفهمه أنا. ثم كتب بعد ذلك المقالات التي ضمها لاحقا في الجزء الثالث من كتابه "الصراع السياسي". ويمكن أن يرى القارئ فيها أنه كتب المعنى نفسه، ولكن بأسلوب ولهجة مختلفين، وهو المعنى الذي كنت أحاول أن أبينه له."

(يتبع ...)

التذكير

بقلم: د. محمد أكرم الندوي (آكسفورد)

اعترافٌ يُرفع إلى الله

إلهي! لست بالذي يقف بين يديك مستندًا إلى عمل، مطمئنًّا إلى طاعة، وواثقًا من طريق، وإنما أقف منسلخا من كلّ دعوى، وطارحاً عنّي وهم الصلاح، ما أنا إلا عبدًا عرف قدره، وعلم أنّه لولا سترك لانكشف، ولولا رحمتك لانقطع.

يا ربّ! لقد تأملت في نفسي، ورجعت إلى التأمل، وكادت الرجعات تقتلني، فما وجدتُني ممّن يحقّ له أن يحتجّ، ولا ممّن يقدر على أن يخترع برهانا أو يحدث بيانا، إلا أنّي ألفيتني ممّن لا يملك إلّا أن يعترف، عرفتُ ضعفي فعرفتُك قويًّا، وعرفتُ فقري فعرفتُك غنيًّا، وعرفتُ تقصيري فعرفتُ سعة عفوك، دلّني نقصي عليك، كما دلّ الكاملين عليك كمالهم.

أممتُ مساجدك، يا ربّ، لا أحمل زادًا من الطاعة ونقاء السريرة، بيد أنّي علمتُ أنّ القلوب المكدودة لا تستريح إلّا في مواضع الذكر، دخلتُها وقلبي يضطرب، على أن قرب الدار خير من البعد، وأن الأنس لا يقابل بالوحش، أنظر إلى من حولي فأراهم أثبت منّي إيمانا، وأقوم حالًا، وأصدق عملًا، وألتفت إلى نفسي فأكاد أرجع؟ فإذا بنداء يخاطبني: إن كان لا يقبل إلّا السابقين الأولين، فمن ذا الذي يأوي إلى جواره؟ وإن كان يأذن للمقصرين التائبين، فلعل لحظة من رحمته تشملني وتعطف علي فإنه أرحم الراحمين.

وقرأتُ كتابك، يا ربّ، قراءة المتعلّم والطالب، لا قراءة الفقيه والعالم، وتدبرته تدبر السائل والمكدي، لا تدبر المفتي والقاضي، وجدتُ فيه صوتًا يداوي ضعفي،

ويدنيني إليه إدناء، كلّما مررتُ بآية وعدٍ سألتُ نفسي: أأنا ممّن يشمله؟ وكلّما مررتُ بآية وعيدٍ خفتُ أن أكون أنا المقصود، غلبني الخوف ولم أتبرم القراءة ولا التدبر، علما مني أنّ الهجران أقسى من الخوف، وأنّ البُعد عن كلامك هلاكٌ لا يُحتمل.

وصمتُ شهر رمضان، يا ربّ، لا صيام من قطع مدارج السلوك، و لا صيام من بلغ أقصى المراد، بل صيام من شردته الأهواء وقتلته الشهوات شر قتلة، جاع جسدي، ونفسي أشدّ جوعًا، وظننتُ أنّ الصيام ليس امتحان البطن والجسد، بل امتحان الإرادة والرجاء، مرّت عليّ أيّام شعرتُ فيها أنّ صيامي ناقص، وأقول: إن كان الثواب بقدر التقى، فقد ضاع أمري، وإن كان بقدر التوجّه، فبابك لا يزال مفتوحًا.

وقصدت بلدك حاجا ومعتمرا، يا ربّ، غير طاهر من ذنب، ولا مطمئنّا إلى حسن الختام، وإنما أتيتك لأنّي سمعتُ أنّ في الأرض موضعًا تُغسل فيه الأوزار الثقيلة، وتُلقى فيه الأحمال القديمة. وقفتُ في الزحام، وسمعتُ الدعاء يرتفع من كلّ لسان، وخطر ببالي: لعلّ دعائي وحده يضيع سدى، ثم ألهمت أنه إذا اختلط بدعاء هؤلاء بلغ مبلغهم. إن كنتَ تغفر للجماعة، فلا تحرمني لشذوذي، وإن كنتَ تقبل الوافدين، فأنا وافدٌ فقير، وأعلم أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من أهواه ليس بذي ود، وهل يرتاب في ودك يا ودود إلا الجاهلون.

وتصدّقتُ، يا ربّ، وأنا أعلم أنّ عطائي لا يُذكر، أعطيتُ ناوياً أن أتدرّب على الخروج من نفسي، ولو قليلًا، ومؤمنا بأنّ من لم يتعلّم البذل خفي عليه معنى القرب. فإن كان في صدقتي رياء، فطهّره، وإن كان فيها نقص، فاجبره، فأنت أدرى بنيّتي منّي.

إلهي، لقد فكّرتُ طويلًا في أمري، فوجدتُ أنّ أعظم بلائي ليس الذنب، بل الاعتياد عليه، وليس الخطيئة، بل الألفة معها. وها أنا أجيئك لأقطع هذه الألفة، لا بقوّتي، بل بعنايتك، فإن تُصلحني فبفضلك، وإن تتركني فبعدلك، وأنا أعلم أنّ فضلك أوسع من عدلك، وأنّ رحمتك سبقت غضبك.

فاسمع سؤالي، يا ربّ، إمّا أن تجعل عبدًا مثلي، وهو على ما فيه من ضعف واضطراب، في جوارك، فتكون قد غلبت الرحمةُ العدل؛ وإمّا أن تُغيّر باطني،

وتصلح شأني، وتعيد صياغة قلبي، وتُنقّي قصدي، فأصلح لما أرجوه، وإن زمانا فرقني عنك لبعيد، وإن مكانا بعدني لمكان طريد.

لا أطلب مقامًا، ولا أزعم استحقاقًا، ولا أتوسل بعمل، وإنّما أقول: إن لم تتداركني بلطفك، فمن يتداركني؟ وإن لم تأخذ بيدي، فإلى أين أمضي؟ إلهي، إن وكلتني إلى نفسي ضعت، وإن وكلتني إلى عملي هلكت، وإن تولّيتني نجوت. ولا ملجأ لي منك...إلّا إليك.

إلى رحمة الله تعالى

(مصدر: وكي فيديا)

رحيل المفكر الإسلامي الكبير
محمد نقيب العطاس

سيد محمد نقيب العطاس (١ محرم ١٣٥٠هـ/ ٥ سبتمبر ١٩٣١ – ٨ مارس ٢٠٢٦) هو فيلسوف ومفكر إسلامي ماليزي بارز، حيث يعتبر رائد عالمي في حركة "أسلمة المعرفة" وأحد أعمدة الفكر الإسلامي المعاصر الذي جمع بين التراث الإسلامي التقليدي الرسيخ والفلسفة الغربية الحديثة بمنهج تحليلي دقيق، مما جعله مرجعا أساسيا في مجالات الفلسفة، التاريخ، الأدب، التربية، والعلوم الشرعية على مدار أكثر من سبعة عقود، أسس المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية (ISTAC) في كوالالمبور عام ١٩٨٧ كمركز رئيسي لإحياء الفكر الإسلامي الأصيل، وساهم في تأسيس الجامعة الوطنية الماليزية (١٩٧٠) ومعهد عالم الملايو وحضارته (١٩٧٣)، بالاضافة الى دوره كأستاذ ملكي يلقب بـ "العلامة" لتأثيره العميق في النقاش الفكري الإسلامي عالميا، حيث نعي من شيخ الأزهر وسلطان ماليزيا كـ مجدد للعلم والأدب الإسلامي، وبعد تصدره نتائج البحث الرائج على محرك البحث العملاق جوجل، يسلط فريق عمل موقع العالم سكوب الضوء على أهم محطات حياته ومسيرته الفكرية.

ولادته ونشأته في أسرة حضرمية

ولد سيد محمد نقيب بن علي بن محمد العطاس في مدينة بوغور (Bogor) بجزيرة جاوا في إندونيسيا عام ١٩٣١ (١٣٥٠هـ)، في أسرة مسلمة ميسورة الحال ذات أصول حضرمية أصيلة من جنوب اليمن، معروفة بتاريخها العلمي والسيادة

الروحية والنفوذ الصوفي في جنوب شرق آسيا، حيث كان والده العالم الشرعي علي العطاس معلما للقرآن والفقه، مما غرس في الطفل الصغير حبا عميقا للعلوم الإسلامية منذ المهد، في سن الخامسة أرسل إلى ولاية جوهور بماليزيا للدراسة في المدارس الإسلامية التقليدية، حيث أتم حفظ القرآن الكريم كاملا قبل بلوغه التاسعة بأسلوب التلاوة المجودة، معتمدا على المنهج الحضرمي الشفوي الذي يجمع بين الحفظ والفهم، مما شكل شخصيته الفكرية كمزيج بين الروحانية الصوفية والثقافة الملايوية الغنية بالآداب الإسلامية والشعر. نشأ في بيئة تعرضت لتأثيرات الاستعمار البريطاني والاستقلال النامي، فتعلم اللغة الإنجليزية مبكرا الى جانب العربية والملايوية، مما أرسى أساسا لقدرته الاستثنائية على الجمع بين الشرق والغرب في رؤيته للمعرفة كوحدة إسلامية متكاملة غير مجزأة.

مسار سيد محمد نقيب العطاس التعليمي

بدأ السيد محمد نقيب العطاس تعليمه الرسمي في الأزهر الشريف بالقاهرة، حيث تتلمذ على يد علماء كبار في العلوم الإسلامية التقليدية مثل التفسير، الحديث، الفقه، والأصول، مما رسخ فيه المنهج الإسلامي الأصيل قبل ان يختار عام ١٩٥٢ للالتحاق بالأكاديمية العسكرية الملكية بساندهيرست في بريطانيا لمدة ثلاث سنوات، تلاها خدمة قصيرة لسنتين في القوات النظامية الملايوية قبل استقالته ليتفرغ للدراسة العليا، تخرج ببكالوريوس الآداب من جامعة الملايو بسنغافورة عام ١٩٥٩، ثم حصل على درجة الماجستير في تاريخ الإسلام والحضارة من جامعة ماكغيل الكندية، وأخيرا الدكتوراه في فلسفة التربية والحضارة الإسلامية من جامعة الخرطوم عام ١٩٦٥ تحت إشراف مستشرقين أوروبيين مثل مارتن لينك الذي اعتنق الإسلام لاحقا تحت تأثيره المباشر، مما مكنه من تطوير منهج "أسلمة المعرفة" كإطار يدمج العلوم الغربية بالأصول الإسلامية دون تنازل عن الهوية.

إسهامات الشيخ محمد نقيب العطاس الفكرية

في أسلمة المعرفة والرد على العلمانية

يلقب الشيخ محمد نقيب العطاس بـ "أبي أسلمة المعرفة" لاقتراحه الرائد في إعادة بناء النظم التعليمية الإسلامية لتكون متكاملة تجمع بين العلوم الشرعية والدنيوية دون علمنة أو تقليد أعمى، كما في كتبه الرائدة مثل "الإسلام والعلمانية"

(١٩٧٨) (وترجمت إلى اللغة الأردية وقام بترجمته الأستاذ محمد زكي الكرماني من على جراه الهند وقد قرأت هذا الكتاب بنصه الانجليزي الأصيل ولكنه معقد ودقيق للغاية.(التحرير)

"مداخلات في الفلسفة الإسلامية والعلمانية"، "المعرفة وتعليمها في الإسلام"، و"الإسلام والتسامح"، التي ترجمت الى العربية والإنجليزية والتركية وأثرت في مفكرين عالميين مثل إسماعيل الراجي الفاروقي وسيد حسين نصر. ركز على مفهوم "الإسلامية الحقة" كأساس لاستعادة كرامة الأمة الإسلامية أمام الغرب، محذرا من "فقدان الذات" الناتج عن العلمانية، وساهم في تأسيس ISTAC كمنصة للحوار بين الشرق والغرب، مع محاضرات في أكسفورد وهارفارد حيث قدم الإسلام بعقل فلسفي غربي.

مناصب سيد محمد نقيب العطاس الأكاديمية

شغل مناصب أكاديمية مرموقة كمدير ISTAC لسنوات، وبروفيسور في جامعة الملك سعود بالرياض، وجامعات ماليزية كبرى، وأستاذ ملكي فخري، مع تأثير في حركات إسلامية مثل أبيم (ABIM) في ماليزيا والحركات الفكرية في باكستان وإندونيسيا. كان معلما لأجيال من المفكرين، وأشاد به تلميذه مسعود إدريس كـ "معلم العصر"، حيث نعي من شيخ الأزهر في ٩ مارس ٢٠٢٦ بوصفه "عالما أثرت كتاباته في الفلسفة الإسلامية والعلوم الإنسانية"، مع تأكيد السلطان الماليزي على دوره في إثراء الحضارة الإسلامية.

وفاة الشيخ سيد محمد نقيب العطاس

توفي العلامة سيد محمد نقيب العطاس في ٨ مارس ٢٠٢٦ عن ٩٤ عاما في كوالالمبور بعد مسيرة فكرية حافلة، حيث أقيمت جنازته بحضور قادة ماليزيا والعالم الإسلامي، ونعي كـ "فقيد الأمة" لدوره في حماية الهوية الإسلامية من العلمنة والاستعمار الفكري. يبقى إرثه حيا في مؤسساته مثلISTAC ، وكتبه التي تدرس عالميا، وتلاميذه الذين يحملون مشروعه، شاهدا على فيلسوف جمع بين الرسوخ الشرعي والحداثة، مؤثرا في النقاش حول التعليم الإسلامي والحضارة في القرن ٢١.

الشعر والقريض

الشاعر: الأستاذ عمر محمود ضوبع

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية

(شَرَابُهُ ﷺ):

يُفَضِّلُ الشَّرَابَ حُلْوًا بَارِدا ... يَشْرَبُ فِي الغَالِبِ مِنْهُ قَاعِدا
يَفْصِلُ بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ بِالنَّفَسْ ... أوِ الثَّلاثِ مِثْلَمَا رَوَى أَنَسْ
وَأَفْضَلُ الشَّرَابِ عِنْدَهُ اللَّبَنْ ... فَفِيْهِ دُوْنَ غَيرِهِ قُوْتُ البَدَنْ
وَكَانَ أحيَانًا يَبِيْتُ طَاوِيا ... مِنْ سَغَبٍ مَعْ أَهْلِهِ لَيَالِيا

(فِرَاشُهُ وَنَوْمُهُ ﷺ):

فِرَاشُهُ مِنْ أَدَمٍ وَلِيْفِ ... مُهَيَّأٌ لِنَومِهِ الخَفِيْفِ
إِذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ دَعَا ... وَيَجمَعُ الكَفَّيْنِ في الدُّعَا مَعا
وَيَقرَأُ القُرآنَ ثمَّ يَنْفُثُ ... يَمْسَحُ جُلَّ جِسْمِهِ يُثَلِّثُ
مُضْطَجِعًا لِشِقِّهِ اليَمينِ ... وَالقَلْبُ لا يَنَامُ مِثْلَ العَيْنِ
مُسْتَتِرًا مُلْتَحِفًا بِبُرْدِهِ ... وَكَفُّهُ الأيمَنُ تَحتَ خَدِّهِ

(رُؤْيَتُهُ ﷺ فِي المنَامِ):

وَمَنْ رَآهُ في الْمَنَامِ إِنَّمَا ... رَآهُ عَيْنَ الحَقِّ لا تَوَهُّما
قَدْ جَلَّ عَنْ تَمَثُّلِ الشَّيْطَانِ ... لِأجلِ قَولِهِ: «فَقَدْ رَآنِي»

(يتبع...)

الشاعر: العلّامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعرًا: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢–١٩٨٢م)

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)

(الحلقة العاشرة)

ما بالُ أغصان الصَّنوبر قد نأت ... عنها قَمَارِيْهَا بكلِّ مكانِ
وتعرَّتِ الأشجارُ منْ حُلل الرُّبا ... وطيورها فرَّت إلى الوديانِ
يا ربِّ إلا بُلبُلاً لمْ ينتظرْ ... وحيَ الرَّبيع ولا صَبَا نَيْسَانِ
ألحانهُ بحرٌ جرى مُتلاطماً ... فكأنَّه الحاكي عن الطُّوفانِ
يا ليتَ قومي يسمعونَ شِكايةً ... هي في ضميري صرخةُ الوِجْدانِ

*****

إنّ الجواهرَ حيَّرت مرآةَ هـــ ... ـــذا القلبِ فهو على شفا البُركانِ
أَسْمِعْهُمُو يا ربِّ ما ألهمْتَني ... وأعِدْ إليهمْ يقظة الإيمان
وأذقهمُ الخمرَ القديمةَ إنَّها ... عينُ اليقينِ وكوثرُ الرِّضوانِ
أنا أعجميُّ الدَّنِّ لَكِن خَمْرَتي ... صُنْعُ الحِجَازِ وكرْمِها الفَيْنَانِ
إنْ كان لي نغمُ الهنود ولحنُهم ... لكنَّ هذا الصوتَ مِن عدنانِ

(يتبع...)

الشاعر: الدكتور صلاح عدس

ابتهالات موسى في الأيام الأربعين

الجبل ارتعش ارتجَّ
أوشك أن ينهدَّْ
لما أبصر موسى وسط النار
عمود سحاب يمتدْ
فبكى وسجدْ
والبرق حواليه والرعدْ
والشعب المهموم ينوحْ
فالوحش الهائل يتربص عند السفحْ
ربَّاهْ
الوحش الهائل يفغر فاه
ليبتلع الكون
ويتركنا أشلاء
أمدد يدك إليه ليرتدَّْ
ربي .. رُحماك
فالشعب عصاك .. لكني أضرع لكْ
أو تتركنا في الصحراء حيارى
نتلمس في الظهر كأنا في الظلمات
وتباعُد عنَّا ظلَّكْ
وتوراي وجهكْ
والأرض حوالينا لا تنبت غير الشوك

والوحش سيبتلع الكون
فامدد يدك إليه ليرتد
امدد يدك إليه ليرتد

(ديوان "ثورة المختار"، صـ ٩٣-٩٤)

الشاعر: الدكتور محمد دياب غزاوي

الْعِيْدُ الْحَقِيْقِيُّ

وقلت متحدثا عن العيد الحقيقي، من البسيط:

الْعِيْدُ حَلَّ بِكُلِّ الْفَرْحِ يُغْرِيْنَا ... وَيَنْثُرُ الْحُلْمَ فِي دُنْيَا أَمَانِيْنَا

مَا الْعِيْدُ مَحْضُ ابْتِسَامَاتٍ نُوَزِّعُهَا ... الْعِيْدُ نَزْعٌ لِكُلِّ الْيَأْسِ يَطْوِيْنَا

الْعِيْدُ أَنْ يَرْجِعَ الْأَقْصَى لِسَاحَتِنَا ... وَتَرْجِعَ الْقُدْسُ أَغْصَانًا وَزَيْتُوْنَا

مَا الْعِيْدُ حِضْنٌ وَزَيْفُ الْوَجْهِ نُظْهِرُهُ ... وَالْقَلْبُ يُمْلَأُ مِنْ سُوْءٍ أَفَانِيْنَا

الْعِيْدُ وُدٌّ وَإِخْلَاصٌ وَمَكْرُمَةٌ ... الْعِيْدُ أَنْ تَنْشُرَ الدُّنْيَا أَغَانِيْنَا

الْعِيْدُ بِرٌّ وَإِنْصَافٌ وَمَرْحَمَةٌ ... الْعِيْدُ بِشْرٌ وَإِحْقَاقٌ يُنَاغِيْنَا

الْعِيْدُ حُبٌّ تَرَاءَى فِي مَآذِنِنَا ... وَالسَّعْدُ يُسْعِفُنَا يَرْقَى بِوَادِيْنَا

الْعِيْدُ وَحْدَتُنَا وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا ... فَالْفُرْقَةُ الْعَمْيَا بِالشُّؤْمِ تَسْقِيْنَا

الْعِيْدُ أَنْ نَرْفَعَ الرَّايَاتِ فِي شَمَمٍ ... وَنَكْتَسِي مِنْ سَمَاءِ الْعِزِّ مَا شِيْنَا

هَيَّا أَضِيْئُوْا قُلُوْبًا رَانَهَا صَدَأٌ ... قَدْ ارْتَوَتْ مِنْ شَرَابِ الْحِقْدِ غِسْلِيْنَا

الْعِيْدُ أَنْ نَنْصُرَ الْمَظْلُوْمَ يَقْصِدُنَا ... وَنَرْتَقِي الْعَدْلَ مِعْرَاجًا بِنَادِيْنَا

الْعِيْدُ أَنْ نَنْثُرَ الْأَخْلَاقَ تَغْمُرُنَا ... يَضُوْعُ فِيْنَا رَيَاحِيْنًا وَنِسْرِيْنَا

الْعِيْدُ صَوْتٌ بِأَقْصَى (الشَّامِ) يَسْمَعُهُ ... مَنْ فِي (الْعِرَاقِ) تُرَدِّدُهُ تَرَاقِيْنَا

الْعِيْدُ إِنْ أَنَّ طِفْلٌ فِي رُبَى (سِرْتٍ) ... حَنَّتْ لَهُ الْجِذْعُ بَلْ جِثْنَاهُ مَاشِيْنَا

الْعِيْدُ إِنْ صَرَخَتْ عَذْرَاءُ فِي (يَمَنٍ) ... هَبَّتْ (جَزَائِرُ) وَانْضَمَّتْ لَهَا (سِيْنَا)

وَإِنْ تَبَاكَى شُيُوْخٌ فِي (دِمِشْقَهُمُ) ... ضَجَّتْ (بِمَكَّةَ) صَيْحَاتُ الْمُلَبِّيْنَا

الْعِيْدُ إِنْ نَحْنُ سُدْنَا الْغَرْبَ فِي أُمَمٍ ... وَتُصْبِحُ الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى تُرَى فِيْنَا

الْعِيْدُ أَنْ نَطْرُدَ الْأَحْزَانَ تَسْكُنُنَا ... وَنَكْتَسِي الْفَرْحَ سِرْبَالًا يُغَطِّيْنَا

الْعِيْدُ أَنْ نَمْلُكَ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِنَا وَيُصْبِحُ الْعِلْمُ وَحْيًا فِي مَآقِيْنَا
لَا شَيْءَ يَغْلِبُنَا فَاللهُ نَاصِرُنَا وَالْحَقُّ نَحْمِلُهُ فَوْقَ الْمُرَابِيْنَا
اللهُ أَكْبَرُ فَوْقَ الْقُدْسِ نَرْفَعُهَا نُرَتِّلُ الْحَمْدَ أُنْشُوْدَ الْمُصَلِّيْنَا

الشاعر: محمد الشرقاوي

شمسٌ لا تغيب

(مهداة إلى روح إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي)

قلْ للملوكِ إذا طغى السلطانُ ... العزُّ باقٍ إن علا الإيمانُ

والنورُ يغمرُ كلَّ قلبٍ خاشعٍ ... فيصونُ كلَّ خِصالِه الإحسانُ

مَّا أقامَ الليلُ حولَ ديارِنا ... طارت عيونُ الفكرِ، ساد هوانُ

وانزاح نورُ العلمِ من أبصارِنا ... وبدا لكلِّ فضيلةٍ عدوانُ

وبكت بلادُ العُرْبِ تنعي نفسَها ... فاليأسُ عاد وسادت الأحزانُ

لكِنْ قلوبُ الصادقين توجَّهَتْ ... للهِ يسبقُ خطوَها الإذعانُ

فأطلَّ مِن بين الجراحِ إمامُنا ... وهبَ الضياءَ لدربِهِ القرآنُ

نذرَ الحياةَ لِغرسِ نورٍ خالدٍ ... يحميه عقلٌ ساطعٌ وبيانُ

وبدا كأشجارِ النخيلِ إذا علَت ... بثمارِها يزهو بها البستانُ

بالحقِّ ينطقُ دونَ خشيةِ فاسقٍ ... للحقِّ يقصدُ إنَّهُ الديَّانُ

يسعى لدحرِ الجهلِ يبني قلعةً ... للعقلِ يَحفظُ فكرَها البرهان

بخواطرِ الإيمانِ عاش مُفسرًا ... ذكرًا تُصانُ بهَديِهِ الأوطانُ

هتفت عقولُ العالمين محبةً ... فأحاط منه السامعين حنانُ

والعينُ تذرفُ خشيةً وتضرعًا ... حتى يضمَّ حسابَها الغفرانُ

أفهمتَ كلَّ مسامعٍ أسمعتَها ... وبدون جهدٍ سارت البلدانُ

للهِ أجنادٌ وأنتَ دليلُهُمْ ... وبرَسمِ كَفِّكَ يظهرُ العنوانُ

ويعودُ كُلُّ التائهين لرشدِهِمْ ... تسمو بِهم بعد الرضا الأذهانُ

كمْ علَّمَ الدنيا بكلِّ سماحةٍ ... فدنا ليجلسَ دونَهُ العرفانُ
كمْ فرَّ مِن شَغْلِ المناصبِ قائلًا ... بالدينِ يسكنُ بالقلوبِ أمانُ
نِعمَ الأمينُ على البلادِ بحكمةٍ ... مِنهاجُهُ أصغَى لهُ الإتقانُ
قالوا إمامٌ للدعاةِ بعصرِنا ... والقولُ هذا نالهُ النقصانُ
هذا لعَمري صار نجمًا خالدًا ... يلقى السبيلَ بعلمِهِ الحيرانُ
سيظلُّ مثلَ الشمسِ في عليائها ... يرجو النجاةَ بزادها الجوعانُ
سيظلُّ مثلَ النهرِ يمنحُ باسمًا ... مِن فيضِ ماءٍ يرتوي الظمآنُ
يا مَنْ أراد العلمَ سارع واقتبس ... مِن منبعٍ شهدتْ له الأزمانُ
واعملْ بعزمٍ في رخاءِ شعوبِنا ... ينظرْ إليكَ بعفوِهِ الرحمنُ

الشاعر: محمد محمد السنباطي*

أيُّ سرٍّ فيكَ

أيُّ سرٍّ فيكَ، بل أنتَ هوَ ... كلُّ وادٍ جُبتَهُ صار طُوَى
كلُّ نهرٍ ظامئٍ قبَّلتَهُ ... أخذَتْهُ نشوةٌ حيث ارتوَى

**

تلكَ نارٌ آنَسَتْها أعيني ... يلمحُ القلبُ بعينيه الصُّوَى
فإذا نُودِيتُ، يا لسعادتي ... بعدها ما ضلَّ قلبي أو غوى
وإذا استدعيتُ لَبَّيتُ النِّدا ... طائرًا شقَّ بِجُنحيهِ الجِوَا

**

أنهلُ العشقَ كرملٍ ظامئٍ ... وبقلبي حين ينشقُّ النوى...
... نخلةٌ تعلو إلى خالقها ... ظِلُّها يسجدُ عشقًا وجَوى

**

اصعدي يا نخلتي باسقةً ... لستِ ممن بعد فصلين ذَوَى
وجِّدِي الخلَّاقَ فَلَّاقَ النَّوَى ... مبدعَ الكونِ على العرش استوَى

**

يا فؤادي والذي أحيا بهِ ... والذي عاش سليمًا ما التوَى:
خُذ طريقًا صاعدًا نحو السَّمَا ... شُقَّها نصفينِ، فُزْ بالمحتوى

---

* شاعر، وكاتب، وروائي، ومترجم مصري، من مواليد ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨م

الأحداث

بقلم: شاهد محمود*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد"(GCIL) أمريكا

(أبريل ٢٠٢٦م)

١- البثّ الرمضاني لمركز غامدي

أقام مركز غامدي، بمناسبة شهر رمضان المبارك، سلسلةً من البرامج الخاصة، تناولت موضوعات دينية وأخلاقية وتربوية متنوعة. وقد شارك في تقديم هذه البرامج الأستاذ جاويد أحمد غامدي وعدد من تلامذته. وتركّزت معظم الموضوعات المطروحة على شهر رمضان المبارك وعبادة الصيام وما يتصل بها من معانٍ وأحكام. وقد أُتيحت تسجيلات جميع هذه البرامج على القناة الرسمية للمركز على منصة يوتيوب.

٢- "البيان"

ضمن البثّ الرمضاني لمركز غامدي، قُدّم برنامج بعنوان "البيان"، تضمّن تلاوةً عطرةً من القرآن الكريم، إلى جانب عرض ترجمة الأستاذ جاويد أحمد غامدي لمعانيه. وقد قام شاه نواز بقراءة الترجمة الأردية، بينما جاءت التلاوة بصوت القارئ المعروف مشاري راشد العفاسي. وكان يُبثّ يوميًّا حلقة جديدة من هذا البرنامج على قناة المركز في يوتيوب، ولا تزال جميع الحلقات متاحة

* مساعد تحرير مجلة "إشراق" المجلة الشهرية الصادرة باللغة الأردية عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

للمشاهدة عبر القناة.

٣- "فضائل الصيام وأحكامه"

كما بثّ مركز غامدي خلال شهر رمضان سلسلةً علمية بعنوان "فضائل الصيام وأحكامه"، وهي دروس مستندة إلى الأحاديث النبوية. وقد تناول الأستاذ جاويد أحمد غامدي في هذه اللقاءات فضائل الصيام وأحكامه، إضافةً إلى مسائل قضاء الصيام، وصيام المسافر، وجملةٍ من القضايا الفقهية المتفرقة ذات الصلة. ويمكن الاطلاع على تسجيلات هذه الدروس عبر القناة الرسمية للمركز على يوتيوب.

٤- النسخة الصوتية لترجمة القرآن الكريم للشيخ سيد أبو الأعلى المودودي

خلال شهر رمضان المبارك، قام مركز غامدي ببثّ النسخة الصوتية من ترجمة القرآن الكريم التي أعدّها المفكّر الإسلامي البارز الشيخ سيد أبو الأعلى المودودي عليه الرحمة، وذلك عبر قناته الرسمية على منصة يوتيوب على نحو متسلسل. وقد قام أرشد محمود بتسجيل هذه الترجمة الأردية بصوته. وخلال أيام الشهر الفضيل، كانت تُبثّ يوميًّا ترجمة جزءٍ كامل من القرآن الكريم. كما تتوافر تسجيلات جميع هذه الحلقات على قناة المركز في يوتيوب.

٥- جلسات مباشرة للأسئلة والأجوبة مع باحثي مركز غامدي

نظّم مركز غامدي خلال شهر رمضان عددًا من اللقاءات المباشرة للأسئلة والأجوبة بمشاركة باحثيه، حيث طرح المشاركون أسئلةً دينية وأخلاقية، إلى جانب استفسارات فقهية متعلقة بشهر رمضان المبارك. وقد عُقدت خلال الشهر الماضي جلستان ضمن هذه السلسلة عبر تطبيق Zoom، شارك فيهما كل من الدكتور عمار خان ناصر والدكتور عامر القَزدر، حيث أجابا عن أسئلة الحاضرين. وتتوفر تسجيلات هذه الجلسات على القناة الرسمية للمركز في يوتيوب.

٦- "رمضان والقرآن: سورٌ مختارةٌ"

يقدّم الباحث المتميز في مركز غامدي، الدكتور خالد ظهير، برنامجًا يوميًّا قصير المدّة بعنوان "رمضان والقرآن: سورٌ مختارةٌ". ويهدف هذا البرنامج إلى إبراز فيوض شهر رمضان وبركاته في ضوء آيات مختارة من القرآن الكريم، والعمل على إيصال رسالته إلى الناس بأسلوب واضح وميسّر. كما تتوافر الحلقات التي تمّ بثّها

من هذا البرنامج على القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

٧- "أفكار الأستاذ غامدي"

يُعدّ البرنامج الأسبوعي "أفكار الأستاذ غامدي"، الذي يقدّمه الأستاذ سيد منظور الحسن عبر منصة يوتيوب، من أبرز الوسائل التي تسعى إلى تقريب أفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي إلى الجمهور بأسلوبٍ سهلٍ وميسّر. ويعتمد البرنامج على شرح آرائه وتوضيحها بلغة مبسطة. وقد تناولت حلقات شهر مارس ٢٠٢٦ عددًا من الموضوعات المهمة، من أبرزها:

أ- ما آثار الصيام؟

ب- ما حقيقة عبادة الاعتكاف؟

ج- ما أبرز مظاهر التقوى؟

وتتوفر تسجيلات هذه الحلقات على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

٨- "رمضان: شهر لنكون إنسانًا أفضل"

يتواصل، بإشراف مركز غامدي للتعلّم الإسلامي ، المورد أمريكا، بثّ البرامج الخاصة بشهر رمضان المبارك، حيث يقدّم الأستاذ محمد حسن (GCIL) إلياس برنامجًا مميّزًا بعنوان "رمضان: شهرٌ لنكون إنسانًا أفضل".

ويُبثّ هذا البرنامج طوال شهر رمضان المبارك يومي الاثنين والجمعة عبر القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب، ويهدف إلى تعريف المشاهدين بالمقتضيات الحقيقية للدين، وإتاحة فرصةٍ للتزكية الأخلاقية والتربية الروحية.

كما تتوافر تسجيلات الحلقات التي تمّ بثّها من هذا البرنامج على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٩- "سلسلة الحوارات"

ضمن البرامج الخاصة لشهر رمضان المبارك، نظّم مركز غامدي سلسلةً علمية بعنوان "سلسلة الحوارات"، وهي جلسات نقاشية شارك فيها الباحثان الدكتور عامر القَزدر والأستاذ شمس الدين حسن الشكري، حيث دار الحوار حول موضوعات متعددة تتعلق بشهر رمضان المبارك.

وقد تناولت هذه اللقاءات عددًا من القضايا المرتبطة بعبادات رمضان، من أبرزها:

حقيقة الاعتكاف ومقصده، وأحكام صدقة الفطر، والأسئلة الفقهية والقانونية المتعلقة بالسحور والإفطار، ومشروعية صلاة العيد.

وهدفت هذه الجلسات إلى تعريف الجمهور بروح العبادات الرمضانية وأحكامها الشرعية. كما يمكن الاطلاع على تسجيلات جميع هذه اللقاءات عبر قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٠- "أبو القاسم محمد ﷺ: قصة حياة نبيّ آخر الزمان"

ضمن سلسلة البثّيات الخاصة لشهر رمضان المبارك، نظّم مركز غامدي برنامجًا يُعنى بتقديم السيرة النبوية للأطفال والناشئة، بعنوان "أبو القاسم محمد ﷺ: قصة حياة نبيّ آخر الزمان".

ويتولّى سرد هذه الحلقات الأستاذ نعيم أحمد بلوش، فيما يقدّمها دانيال بلوش، حيث تُبثّ حلقة يوميّة عبر القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

١١- "القرآن لرمضان"

بمناسبة شهر رمضان المبارك، يُبثّ يوميًّا على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب برنامجٌ بعنوان "القرآن لرمضان"، يقدّمه الأستاذ شهزاد سليم. ويتناول هذا البرنامج عددًا من المواضع المختارة من القرآن الكريم بالشرح والبيان. ويُقدّم باللغة الإنجليزية، كما تتوافر تسجيلات حلقاته على القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

١٢- "سِرُّ نهضة العرب وعلامات اقتراب الساعة"

في شهر مارس ٢٠٢٦، سجّل الأستاذ محمد حسن إلياس، خلال زيارته إلى قطر، جلسةً علمية خاصة مع الأستاذ رضوان علي، تناولت موضوعات فكرية مهمّة، من أبرزها: "سرّ نهضة العرب وعلامات اقتراب الساعة".

وقد خُصّص جانب من هذا الحوار لشرح بعض الأحاديث النبوية المتعلقة بالتنبؤ بانتشار العمران وارتفاع البنيان، مع التأكيد على أن هذه الأخبار لا تُراد بها الإدانة أو الذم، بل هي من قبيل الإخبار عن تحوّلات زمانية. كما تناولت الجلسة بالتحليل ما تشهده المنطقة العربية من تحوّلات حديثة، وما أتاحته التطورات التكنولوجية من فرصٍ جديدة. ويمكن الاطلاع على تسجيل هذه الجلسة عبر قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٣- "القرآن ومعضلة الحياة"

أُطلقت على قناة مركز غامدي في منصة يوتيوب سلسلة جديدة بعنوان "القرآن ومعضلة الحياة"، قدّمها كل من الدكتور خالد ظهير ومحمد بشار إلياس، حيث تناولا جملةً من الأسئلة الوجودية العميقة المرتبطة بحياة الإنسان.

وقد ناقشت إحدى جلسات شهر مارس ٢٠٢٦ موضوعات أساسية، من أبرزها:

غاية خلق الإنسان، وظاهرة التفاوت في الحياة، وحقيقة الموت وما بعده، وذلك في ضوء هداية القرآن الكريم. ويهدف هذا الحوار إلى تقديم إجاباتٍ علمية مقنعة للتساؤلات الفكرية التي تبرز في أذهان الشباب. كما تتوافر تسجيلات هذا البرنامج على قناة المركز.

١٤- الدرس الأسبوعي في القرآن والحديث

خلال شهر مارس ٢٠٢٦، واصل الأستاذ جاويد أحمد غامدي تقديم دروسه المباشرة في القرآن الكريم والحديث النبوي تحت إشراف مركز غامدي.

ففي دروس القرآن، تناول تفسير الآيات (٣٦–٦٤) من سورة النور، والآيات (١–١٨) من سورة الفرقان. أما في دروس الحديث، فقد عُرضت جملة من الموضوعات المهمة، من أبرزها:

فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي، وفضل بناء المساجد وإقامة الصلاة فيها، وإعلان النبي ﷺ اتخاذ الكعبة قبلةً للمسلمين، وآداب أداء الصلاة.

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الدروس عبر قناة مركز غامدي على يوتيوب.

١٥- جلسة أسئلة وأجوبة مع "المورد" – أستراليا

في شهر مارس ٢٠٢٦، شارك الأستاذ محمد حسن الياس، مدير قسم البحث والتواصل في مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد أمريكا، في جلسةٍ علمية عبر الإنترنت نظّمها مركز "المورد" في أستراليا.

وقد تضمّن البرنامج جلسةً تفاعلية للأسئلة والأجوبة مع المشاركين، تناولت عددًا من القضايا العلمية والفكرية، حيث قُدّمت إجابات مفصّلة عن استفسارات الحاضرين. كما يمكن الاطلاع على تسجيل هذه الجلسة عبر قناة

مركز غامدي على يوتيوب.

١٦- "استفسار: مع الأستاذ الدكتور عمار خان ناصر"

ضمن سلسلة الأسئلة والأجوبة "استفسار: مع الدكتور عمار خان ناصر" التي تُبثّ عبر منصة مركز غامدي، طُرحت في جلسات شهر مارس ٢٠٢٦ مجموعة من القضايا الفكرية المهمّة، من أبرزها:

هل تتّسم أفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي بالنزعة إلى التيسير؟، ولماذا خلق الله تعالى الملائكة لتدبير شؤون الكون؟، وهل يجوز الخروج على الدولة؟، وهل يصحّ في العصر الحاضر إطلاق وصف الكفر على غير المسلم؟، وهل يجب الالتزام بتقليد إمامٍ واحد في الفقه؟.

وتتوفر تسجيلات هذه الجلسات على قناة مركز غامدي في منصة يوتيوب.

١٧- برنامج "اسأل الأستاذ غامدي" (Ask Ghamidi)

يُنظّم مركز غامدي لقاءً شهريًّا عبر الإنترنت تحت عنوان "Ask Ghamidi"، يتيح للمشاركين فرصة الحصول على إجابات مباشرة من الأستاذ جاويد أحمد غامدي حول القضايا الدينية والأخلاقية.

وقد طُرحت في جلسة شهر مارس ٢٠٢٦ جملة من الأسئلة المهمّة، من أبرزها: ما السُّنّة؟، وهل يُعدّ الزواج من غير المسلمة نكاحًا أم زنا؟، وإذا كان القرآن بيّنًا، فلماذا نحتاج إلى تفسيره؟، وما نوع الإيمان الذي يريده الله تعالى من الإنسان؟

كما تتوافر تسجيلات هذه الجلسات على قناة المركز في يوتيوب.

١٨- "مُحرّمات الأخلاق"

تناول الأستاذ سيد منظور الحسن في هذا المقال بيان المحرّمات الأخلاقية الأساسية في ضوء سورتي النحل والأعراف، مبيّنًا أن القرآن الكريم قد قرّر على وجه التأصيل ثلاثة أصولٍ كبرى للمحرّمات، هي: الفواحش، وأكل الحقوق (الاعتداء على حقوق الآخرين)، والبغي بغير حق.

وقد أوضح الكاتب أن الشرك والبدعة ليسا إلا صورتين بالغتي الخطورة من صور الاعتداء على الحق والتجاوز، وأن سائر الانحرافات الأخلاقية في العالم يمكن ردّها إلى هذه الأنواع الثلاثة الجامعة. وقد نُشر هذا المقال في العدد الماضي من مجلة "إشراق" – أمريكا.

١٩- "حُرمة لحم الخنزير"

تناول الأستاذ محمد حسن إلياس في هذا المقال بيان الفرق بين الطيّب والخبيث في باب المطعومات، مع مناقشة الأسباب العلمية والفطرية لتحريم لحم الخنزير. وقد أوضح أن الخنزير، رغم ما يبدو عليه من شبه بالحيوانات العاشبة، إلا أنّ عاداته الغذائية وبنية أسنانه (الأنياب) تقرّبه من الحيوانات المفترسة، مما يجعله داخل دائرة "المشتبهات".

وبيّن المقال أن القرآن الكريم قد حسم هذا الاشتباه بنصّ صريح على تحريمه، فرفع بذلك كلّ التباسٍ محتمل أمام العقل الإنساني. وقد نُشر هذا المقال في عدد مارس ٢٠٢٦م من مجلة "إشراق" - أمريكا.

٢٠- سلسلة "تفهيم الآثار"

يستمرّ البرنامج العلمي "تفهيم الآثار" الذي يقدّمه مركز غامدي، في شرح الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين، مع إتاحة المجال للأسئلة والأجوبة حولها. ويتولّى تقديم هذا البرنامج الدكتور سيد مطيع الرحمٰن، بينما يشارك فيه الدكتور عمار خان ناصر بصفة ضيف.

وقد تناولت جلسات شهر مارس ٢٠٢٦ عددًا من الموضوعات المهمّة، من أبرزها:

فهم القرآن عند عمر بن الخطاب، وفهم القرآن عند أبي بكر الصديق، وتوضيح مواضع الإشكال في الآيات.

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي على منصة يوتيوب.

٢١- "سؤال وجواب مع حسن إلياس"

خلال شهر مارس ٢٠٢٦، ناقش برنامج "Ask Hassan Ilyas" الذي يقدّمه الأستاذ محمد حسن إلياس على قناة "Muslim Today" عددًا من القضايا الفكرية والدينية المهمّة.

ومن أبرز الأسئلة التي طُرحت في هذه الحلقات:

هل أوجب الإسلام تعدّد الزوجات إلى أربع؟، وما الحكمة من ختم النبوّة؟، وهل أصبح الجهاد فرضًا على المسلمين في ضوء الآية (٧٢) من سورة الأنفال؟،

وهل يجوز مخالفة القوانين في الدول غير المسلمة؟

كما تتوافر تسجيلات هذه الحلقات على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

٢٢- "صلاة التسبيح"

تناول الدكتور محمد عامر القَزدر في هذا البحث دراسة حديثية نقدية لرواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في شأن "صلاة التسبيح"، من حيث الصناعة الحديثية وسند الرواية. وقد خلص إلى أن الطرق السبعة الواردة لهذه الرواية في كتب الحديث لا تخلو من رواةٍ مجروحين وضعفاء، بل وُصف بعضهم بالكذب، مثل موسى بن عبد العزيز، وحكم بن أبان، وحماد بن عمرو، الأمر الذي يجعل هذه الروايات، وفق معايير علم الحديث، بين "المُنكَر" و"الموضوع".

كما أشار إلى أن ما تعانيه متون هذه الروايات من اضطرابٍ شديد يزيد من ضعفها، ويجعل الاعتماد عليها في إثبات هذه الصلاة غير ممكن. وقد نُشر هذا المقال في عدد مارس ٢٠٢٦ من مجلة "إشراق" - أمريكا.

٢٣- "دروس من القرآن" (Lessons from the Qur'an)

في شهر مارس ٢٠٢٦، جرى تسجيل برنامج خاص بعنوان (Lessons from the Qur'an)، قدّمه الدكتور شهزاد سليم تحت إشراف مركز غامدي. وقد تناول البرنامج عرضًا لعددٍ من المواضع المختارة من القرآن الكريم، مع بيان دلالاتها في سياق الواقع المعاصر.

وتتوفر تسجيلات هذا البرنامج على قناة المركز في منصة يوتيوب. كما يمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على القناة الرسمية للمركز على موقع يوتيوب.

٢٤- "الخانقاه الإلكترونية"

يُنظّم الأستاذ معز امجد لقاءً تربويًّا أسبوعيًّا عبر منصة مركز غامدي تحت عنوان "الخانقاه الإلكترونية"، يهدف إلى تزكية النفس والإصلاح الأخلاقي. ويتضمن البرنامج، إلى جانب التوجيه التربوي، الإجابة عن أسئلة المشاركين بصورةٍ وافية. وقد تناولت جلسات الشهر الماضي عددًا من الموضوعات المهمّة، من أبرزها:

هل تُعدّ الصلاة والصيام تعبيرًا رمزيًّا عن العبودية؟ وطرائق ميسّرة لحفظ القرآن الكريم، وصعوبة التواصل مع الآخرين، وكيفية التعامل مع الخوف من الفشل الاقتصادي.

كما يمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات عبر قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٢٥- "حلقة دراسة الإسلام" (Islam Study Circle)

يعقد الأستاذ الدكتور شهزاد سليم لقاءً شهريًّا بعنوان (Islam Study Circle)، يتناول فيه موضوعات دينية وأخلاقية واجتماعية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي.

ويتكوّن هذا اللقاء من ثلاثة أقسام رئيسة:

في القسم الأول، يُختار موضوع من آيات القرآن الكريم ويُعرض بالشرح والتحليل.

وفي القسم الثاني، تُناقش مجموعة من الأحاديث النبوية المختارة.

أما القسم الثالث، فيُخصّص لعرض مقتطفٍ من الكتاب المقدّس (الإنجيل) ومناقشته.

ويُختتم اللقاء بالإجابة عن أسئلة المشاركين المتعلقة بالموضوع.

وتتوفر تسجيلات هذه الجلسات على قناة المركز في منصة يوتيوب.

٢٦- افتتاح "دار ضيافة GCIL"

أعلن مركز غامدي عن افتتاح دار للضيافة مخصّصة للعلماء والباحثين والمتحدثين والزوّار القادمين من أماكن بعيدة، وذلك في إطار سعيه إلى تيسير المشاركة في أنشطته العلمية والبرامج التدريبية.

وتقع دار الضيافة على بُعد دقيقتين فقط من مقرّ المركز، الأمر الذي يجعلها خيارًا مناسبًا للمشاركين في الفعاليات المختلفة. ويمكن للراغبين في الاستفادة من هذه الخدمة التواصل مع إدارة المركز للحصول على مزيد من التفاصيل.

٢٧- "اختلاف القراءات"

يواصل الدكتور شهزاد سليم تقديم ملخصات باللغة الإنجليزية لموضوعات سلسلة "٢٣ اعتراضًا"، حيث يعرض خلاصةً مركّزة لما سبق تناوله في هذه السلسلة. وقد خُصّصت إحدى حلقات الشهر الماضي لعرض ملخص موضوع "اختلاف القراءات".

وتتوفر تسجيلات هذه الحلقات على قناة مركز غامدي في منصة يوتيوب.

٢٨- تدريس "البيان" باللغة الإنجليزية

واصل الدكتور شهزاد سليم تدريس تفسير "البيان" للأستاذ جاويد أحمد غامدي باللغة الإنجليزية، حيث قدّم في شهر يناير ٢٠٢٦ شرحًا لآيات سورة الأعراف من الآية (٤٧) إلى الآية (١٣٥). ويأتي هذا الجهد في إطار إتاحة الاستفادة من تفسير "البيان" للباحثين والمهتمّين الناطقين باللغة الإنجليزية. كما تتوافر تسجيلات هذه الجلسات على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٢٨- برنامج "العلم والحكمة مع الأستاذ غامدي"

يُعدّ برنامج "العلم والحكمة مع الأستاذ غامدي" من البرامج المعروفة التي تبثّها قناة Dunya News منذ عدة سنوات، حيث يُسجَّل في مدينة دالاس ويُعرض أسبوعيًّا. ويقدّمه الأستاذ محمد حسن الياس، مدير قسم البحث والتواصل في مركز غامدي.

وقد تناولت حلقات شهر مارس ٢٠٢٦م عددًا من القضايا الفكرية المهمّة، من أبرزها:

من هم بنو إسماعيل وما مسؤولياتهم؟، وما أهمية الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم في فهم الدين وتطبيقه؟، وهل ينزل العذاب على منكري الرسالة بسبب إنكارهم فقط أم بسبب تمرّدهم؟، وكيف تؤثّر الشياطين في الإنسان؟

كما يمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي على يوتيوب.

٢٩- الجلسات الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت

يواصل الدكتور شهزاد سليم عقد جلساته الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت، بهدف تقديم حلولٍ للمشكلات الاجتماعية والأسرية.

وخلال الشهر الماضي، عُقدت أكثر من ثلاثين جلسة، تناولت قضايا تتعلّق بصعوبات يواجهها الآباء، إضافةً إلى التحديات النفسية والتربوية لدى فئة الشباب. وقد أصبحت هذه الجلسات وسيلةً مهمّة للأفراد الذين يسعون إلى الحصول على استشارات صادقة، تراعي الضوابط الشرعية والقيم الأخلاقية في معالجة شؤونهم الخاصة.

٣٠- اللقاءات الأسبوعية للإفطار في مركز غامدي

نظّم مركز غامدي للتعلّم الإسلامي - المورد أمريكا، خلال شهر رمضان المبارك، لقاءاتٍ أسبوعية للإفطار، شارك فيها الأستاذ جاويد أحمد غامدي، والأستاذ محمد حسن الياس، وفرحان سيد (Executive Director, GCIL)، إلى جانب عائلاتهم وأفراد من المجتمع.

وقد تولّى تنظيم هذه اللقاءات والإشراف عليها فريق المركز، وكان الهدف منها تعزيز روح الأخوّة، وتوطيد العلاقات العلمية والاجتماعية بين المنتسبين إلى المركز، بما يرسّخ أواصر الألفة والانتماء.

٣١- إصدار الفتاوى الشرعية

أصبح مركز غامدي للتعلّم الإسلامي - المورد أمريكا، مرجعًا مهمًّا لتقديم الإرشاد الشرعي للمسلمين في مختلف أنحاء العالم، لا سيما فيما يتعلق بالتطبيقات القانونية للمسائل الدينية.

وخلال الشهر الماضي، صدرت مجموعة من الفتاوى المتعلقة بقضايا النكاح والطلاق، والمواريث، إلى جانب مسائل اقتصادية واجتماعية متنوّعة. وقد قام بإعداد هذه الفتاوى الأستاذ محمد حسن إلياس في ضوء فكر الأستاذ جاويد أحمد غامدي.

ويُذكر أن الفتوى تعبّر عن رأي دينيّ اجتهادي، ولا تُعدّ حكمًا قانونيًّا ملزمًا أو قرارًا قضائيًّا.

٣٢- برنامج "ثمرات رمضان" (Takeaways from Ramadan)

في شهر مارس ٢٠٢٦، سجّل الدكتور شهزاد سليم برنامجًا بعنوان (Takeaways from Ramadan)، تناول فيه الجوانب الروحية والأخلاقية والتربوية لشهر الصيام بعد انقضائه.

وقد ركّز البرنامج على كيفية الحفاظ على الآثار الإيجابية التي يكتسبها الإنسان خلال شهر رمضان، واستمرارها في بقية شهور العام. وقد قُدّم هذا البرنامج باللغة الإنجليزية، وتتوفر تسجيلاته على قناة المركز في منصة يوتيوب.